(6)

Foto "PRADO"

Jose de Prado Herranz
Santa Clara nº 5.
San Lorenzo de El Escorial
(Madrid) España

1

Catabeldin elmalchi. Hystoria de Regibus, qui a publicatione Alcorani in Africa dominati sunt; ac precipue de dominio otthomano, ubi refert author eleganti stylo bella gesta, victorias relatas a Rege otmano, Urbes, provincias, regna in Fejus ditionem redacta.

anno Egiriano 1002: num. 7°

كتاب

البرق اليماني في الفتح العثماني

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

قطب الدين المكي تغمده

الله بالرحمة والرضوان

امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد والسلام

الحمد لله الذي نصر الدين الحنيفي بصارم وسنان ، وقطع دابر اهل
الفساد والبدعة بانتصار اهل الايمان ، وخذل البغاة الذين خرجوا
عن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة السلطان ، ومن على انصار دينه
بالفتح والظفر على اهل الخروج والبغي والعصيان نحمده على نصرة
الدين القويم ونشكره على اهانة البغاة الطغاة ومن يهن الله فما له
من مكرم ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحكم العدل
القادر الديان ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه
وخليله ، القايل من شق عصا امتي فاقتلوه كاينا من كان وعلى اله
الطيبين الطاهرين ، المنزهين من الالحاد والضلال المبين وعلى
اصحابه الكرمين انصار الدين المبين ، المويدين من عند الله بجنود
المليكة المسومين ، المنزل في حقهم نصر من الله وفتح قريب وبشر
المومنين اما بعد فهذا كتاب لطيف وتاريخ منتخب طريف
جمعت فيه ما تجدد في عصرنا من فتوحات اليمن وما حدث فيه من

الاحوال

الاهوال والفتن ٭ وتلهتب من نيران المحن والاحن ٭ مما طفحت منه كتب
التواريخ والاخبار ٭ ولم توجد مجموعة في عضون الصحف والاسفار
وكان فن التاريخ علما شريفا فيه العظة والاعتبار ٭ والاطلاع
على حوادث الدهر الدوار واختلاف صوارف الليل والنهار ٭ ومعرفة
احوال بني النوع مما يوقظ الاذهان والافكار ٭ ويزيد بصيرة اولي
البصائر والابصار ٭ ويقيس به العاقل نفسه على من مضى من امثاله
في هذه الدار ٭ وقد قص الله لنا بعض اخبار الامم السالفة في ام الكتاب
فقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ٭ وجاء من احاديث
سيد المرسلين ٭ صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين ٭ كثير من
اخبار الامم الماضين ٭ كحديثه عن بني اسرائيل وما عنهم ومن التورية
والانجيل ٭ وغير ذلك من اخبار العجم والعرب ما يقضي لنا منه العجب
وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه من علم التاريخ زاد عقله ولقد قيل

٭ اذا عرف الانسان اخبار من مضى ٭ توهمته قد عاش في اول الدهر ٭
٭ وتحسبه قد عاش اخر عمره ٭ الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر ٭
٭ فكن عالما اخبار من عاش وانقضى ٭ وكن ذا نوال واغتنم اطول العمر ٭

ولا يخفى ان قطر اليمن قطر عظيم ٭ واقليم واسع من احسن الاقاليم
وفضلها وبركتها على كثير من الامصار مقرر عند علماء الاخبار والاثار
وقد ورد في ذلك من الاحاديث ما صح عند النظار وجمع في ذلك
اهل الحديث عدة رسائل واسفار فممن جمع الامام الحافظ محمد بن
اسمعيل بن ابي الصيف اليمني الف كتابا في فضل اليمن واهله ومنهم
الحسين بن محمد اليمني من اهل صنعا قاضيها وعالمها له كتاب حافل في هذا

المعنى وغيرهم من مؤرخي اليمن ذكروا في صدور كتبهم احاديث
كثيرة زادتها شرفا وحسنا وفضلا روى الامام الحافظ ابو
عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه في صحيحه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة
الفقه يمان والحكمة يمانية وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما
عن ابن مسعود البدري رضي الله عنه قال اشار النبي صلى الله
عليه وسلم بيده نحو اليمن وقال الا ان الايمان يمان وفي صحيح مسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جا اهل اليمن هم
ارق افئدة الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة اذ قال الله اكبر جا نصر الله وجا الفتح وجا اهل اليمن
نقية قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة
يمانية اخرجه ابن حبان في صحيحه ولو تتبعنا ما ورد في هذا
الباب لادى الى الاسهاب والاطناب • وملت منه الطباع وان طاب
فعدلت عن ذلك الاكثار وملت الى الاقتصار والاختصار •
وشرعت من اول القرن العاشر وتتبعت افواه الرجال وصدور
الدفاتر وجمعت من ذلك ما يكون نزهة للخاطر • وقرة للناظر •
ووشحته بلطايف الاشعار والنوادر وحليته بجواهر من عقود
الحكم الزواهر والحقت به في الخاتمة فتح تونس وحلق الواد •
مختصرا بطريق الاستطراد حيث لم اطلع على تفاصيل ذلك لبعد البلاد
وسميته البرق اليماني في الفتح العثماني

احضرت

وخدمت به سدة سلطان سلاطين الزمان • وخاقان خواقين
العصر والاوان • وخليفة الله الاعظم على افراد بني الانسان •
ثالث القمرين صرامة وحزما من ملوك آل عثمان • ظل الله الممدود على
كافة اهل الايمان • وسيفه المسلول بيد القهر على اهل البغي والعدوان
مدمر الملاحدة بكل عضب صارم وسنان • قاتل الكفرة
والمبتدعة وساير حزب الشيطان • القايم بفرض الجهاد لإعلاء
كلمة الله تعالى واذلال اهل العصيان • ذي المغازي التي تتلى
ايات نصرها في المحافل والمشاهد • وتسند العوالي اسانيدها
منه عن مقاتل ومجاهد • لم تكتحل عين الزمان برؤية من يوازنه
او يوازيه • ولم تنظر احداق النجوم مع كثرة دورانها حول
السما والارض الى من يساميه او يساويه • صاحب الامامة
العظمى والسلطان الباهر • وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر
متوج رؤوس المنابر والدفاتر • بذكره الكريم الفاخر • مرغم
انوف الفراعنة والجبابرة • كاسر تيجان الاكاسرة • قاصر
قصور القياصرة • هازم جنود البغاة وجيوشها • وهادم
حصون الطغاة فهي خاوية على عروشها • مالك البرين والبحرين
والعرب والعجم والروم والترك والعراقين • والشرق والغرب
واليمن والحبشة والخافقين • خادم الحرمين المحترمين الشريفين •
عامر البلدين المكرمين المنيفين • السلطان الاعظم والليث
الغشمشم • والبحر الغطمطم • ذي الخميس العرمرم • واسطة عقد ملوك
بني عثمان السلطان سليم شاه بن السلطان سليمان خان خلد الله

تعالى ايام خلافته ما تعاقبت الشهور والسنون * واجرى احكام
سلطنته في اكناف اطراف الربع المسكون * وجعل الملك كلمة
باقية فيه وفي بنيه الى يوم القيمة * ومنحه في الدنيا والاخرة
ما يليق بجلال ذاته من انواع العز والكرامه *

وعدا ادعا الابرد لامة * يزان به كل الورى والمالك *
تراه بلا شك اجب لاسا * اذا ما دعونا امنه الملايك *

فسايد الكريم العالي سوق يروج فيه ما كسد من بضايع
الفضلاء ويرغب فيه الى كل ما يجلب اليه من متاجر العلماء النبلاء
فقصة الاعرابي واهداه قربة ما الى خليفة الزمان * واهدا
النمل رجل جرادة الى حضرة سليمان * معلوم عند كبرا اهل الشان *
وكرما بني نوع الانسان والغرض هو التعلق بحبال الامال والتوسل
الى التوصل الى فايض الاحسان والافضال * والالتجا الى ذلك
الظل الظليل من جور الزمان الظلوم * فقد اناخ بكلكله على خدام
العلوم * وطحنتهم بطحن الجاير الغشوم * سيما جيران بيت الله الحرام
وجيران نبيه سيد الانام عليه الصلاة والسلام * فقد تواتر
عليهم منذ سنوات المحل الشديد * الى ان ذهب بالطارف
والتليد * وشاب من هوله اليافع والوليد * ثم انتعشوا
بعض الانتعاش * ورجعت لهم ارواحهم بعد الانتحاش * بوصول
حضرة الوزير المعظم * والمشير المفخم * والدستور المكرم * ممهد
امور جمهور الامم * مدبر نظام اهل العالم * فاتح ممالك
لو كان الى عدن * دافع اثار الجور والفتن * وقالع ماثر الظلم والمحن

نعمة البر

بمذ

من افق البر سيف ذي يزن • جواد ام ينحني الهلال الا ليكون
نعلا في حافر جواده • ولا مدت الثريا كفها الخضيب الا لتمسك
بذيل كرمه وامداده • ولا طلع البدر المنير الا ليكسب منه
كمالا او يستر نقصانا • ولا ازهر النجم الثاقب الا ليكون لرمحه
سنانا • ولا سل الصبح سيفه الا قال الله اكبر على اعدائه • ولا
احمر الشفق في الخافقين الا حرمة لحمرة خافق لوائه • ولا امطرت
السحب الا بكاها من خشية جلاله • ولا اصفرت البروق الا
خجلا من لمعان سيوفه ونصاله • ولا تحلت الخناصر بالخواتم الا
لانها تعقد ثنائه • ولا تكحلت العيون بسواد النور الباصر
الا للتشرف بالنظر اليه • ولا تفتحت الدوي افواهها الا لتنطق
بمدحه السنة الاقلام • ولا احمر الحبر بياض الطروس بسواد السطور
الا ليبشر ان الليالي والايام من جملة الخدام • ليث عرين الوطيس
باسا وجاشا • حضرة الوزير المعظم سنان باشا انعش
الله به البلاد والعباد انعاشا • ونور به بساط البسيطة بالا من
والعدل نراشا ولما تشرفت بخدمته • وتقلدت بدرر
كلمات حكمته • ولازمته في زمن الحج • وقضيت معه مناسك
العج والثج • وغمرني بلطفه وكرمه • وقلدني باطواق فضله ونعمه
وشرف معاطفي بخلع التشريف • واتحفني بكل نادرة لطيفة وخبر
ظريف وساق الى اخبار هذا الفتح العظيم • وما الاقاه هو والعساكر
المنصورة من الالم الاليم امرني ان ارقم تلك الاخبار • لتكون
عبرة لاولي الابصار • وان اودع تلك الجواهر في زوايا خبايا الاسطار

لتكون تذكرة لمن تذكر من اهل الاعتبار • وتبصرة يتبصر بها حذاق
اهل الانظار • للاطلاع على ما يظهر من مخبآت مطاوي الليل
والنهار • ويتولد من حركات دوران الفلك الدوار
• والليالي كما علمت حبالى • مثقلات يلدن كل عجيبه •
فامتثلت امره العالي شكرا لانعامه المتوالي وجمعت
في حدايق هذه الاوراق ثمرات تتنزه بها الخواطر والاحداق •
وانتحتها بفصيح طنانه سارت بها الركبان • وتسابقت
الفاظها ومعانيها الى الاذان والاذهان • يعدل كل بيت منها
بديوان • وكل كلمة منها تسحب ذيل البلاغة على سحبان وهي

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر … على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت … له الهمم العليا الى شرف الذكر
جنود رمت في لوكبان خيامها … واخرها بالنيل من شاطي مصر
بحر من الابطال كل غضنفر … بصارمه يسطو على مفرق الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكنا … خليفة هذا العصر في البر والبحر
حمى حوزة الدين الحنيفي بالقنا … وبيض المواضي والمثقفة السمر
له في سرير الملك اصل موثل … تلقاه عن اسلافه السادة الغر
ملوك تساموا للعلى وخلايف … اولوا العزم في ازمانهم واولوا الامر
شموس بفيض النور تمحوا غياهبا … من الكفر منهم يستمد ضيا البدر
هموا ملاوا عين الزمان وقلبه … فقرت عيون العالمين من البشر
هم العقد من اعلى اللآلي منظما … وسلطاننا في الملك واسطة الدر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم … سليم كريم اصله طيب الخبر

نماد

عماد بلوذ المسلمون بظله • وسدٌ منيع للانام من الكفر
وحصن اتاه ان قد اختل جانب • من اليمن الاقصى اصر على القهر
وساق لها جيشا خميسا عرمرما • يدك فجاج الارض في السهل والوعر
لهم اسد شاكى السلاح عربنده • طوال الرماح السمهرية والبتر
وذو مبر عظيم الشان ثاقب رايه • بجهز في ان جيوشا من العسكر
يقوم باعباء الوزارة قومة • ليشد جيوش اليمن بالايد والازر
اياد له بالباس كاسرة العدى • ولكنها بالجود جابرة الكسر
به امن الله البلاد وطمن الـ • عباد واضحى الدين منشرح الصدر
مشان عزيز القدر يوسف عصره • الدنزه في مصر احكامه تجرى
تدل الى اقصى البلاد بجيشه • ومهد ملكا قد تمزق بالبشر
وشتت شمل الملحدين وردهم • مثالك فرود في الجبال من الذعر
وقطع رؤسا من كبار رؤسهم • لهم باطن الرجان في الطير كالقبر
وكان عصا موسى تلقف كلما • بدا من صنيع المسلمين من السحر
ولا زال فيهم عامل الرمح عاملا • ولا برحوا بالذل في القتل والاسر
وما يمن الا ممالك نتبع • وناهيك من ملك قديم ومن فخر
وقد ملكها ال عثمان اذ مضت • بنوا طاهر اهل النباهة والذكر
فهل يطمع الزيدي في ملك تبع • فياخذه من ال عثمان بالمكر
ابا الله والاسلام والسيف والقنا • وسر امير المومنين ابى بكر

وقد رتبت هذا الكتاب على اربعة ابواب

الباب الاول في ذكر من ملك اليمن من اول القرن العاشر الى زمن الفتح الخاقاني البالغ

الباب الثاني في ابتدا الفتح العثماني واستيلا الملك السليماني بلاد

57

اليمن الاقصى والداني

البــاب الثانــي في الفتح الثاني وعود الممالك اليمنيه
إلى سلك ملك الدر النظيم العثماني وهو المقصود بالذات من تأليف هذه
المباني وترصيف درر هذه الكلمات منتظمة في سلك عقد جواهر المعاني

البــاب الرابع في اخبار من ولى تلك الممالك ممن
نعاصره وندركه فيما بعد ذلك ليكون مستتبعا لذيل مورخ سلك
هذه المسالك وبالله استعين فهو نعم المولى ونعم المعين

البــاب الاول يشتمل على دخول
[illegible] دولة السلطان عامر

ابن عبد الوهاب اخر ملوك العرب في اليمن رحمه الله تعالى اعلم
ان سلطنة ممالك اليمن اعلاها واسفلها وجبالها وتهايمها انتهت
في راس القرن العاشر الى السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود
ابن طاهر بن معوضة الاموي ولقبه الملك الظافر صلاح الدين
وهو اخر ملوك بني طاهر وابتدا ملكهم من سنة تسع وخمسين
وثمانمايه اخذوا مملكة اليمن من بني رسول الغساني وولي السلطان
عامر بعد وفاة عمه المنصور في سنة اربع وتسعين وثمانمايه
واستمر سلطانا مطاعا نافذ الامر في اقطار اليمن كلها الى انقضاء
دولته تسعا وعشرين سنه وكان كثير المال والسلاح والخيل والخزاين
شديد الالتفات الى العلما والى جمع الكتب العلميه شافعيا سنيا
سنيا قرشيا عبشميا لم يكن فيه ما يرمى به غير التعرض للاوقاف
في اخر عمره وكان سببا لزوال ملكه قال الفقيه الاجل المحدث

الحافظ

الحافظ المورخ الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن الربيع رحمه الله
تعالى في تاريخه الفضل المزيد في تاريخ اهل زبيد ما نصه • كان
الملك الظافر رحمه الله تعالى على جانب عظيم من الدين والتقوى نشا
في طاعة الله تعالى لم تعلم له صبوه • وكان ملازما للتلاوة والاذكار
كثير الصدقات له ماثر عظيمة من مساجد ومدارس وجوامع وبرك
وله مشاهد من الحروب معدودة محموده ولم يكن فيه خصلة يذم
بها سوى تعرضه للاوقاف في معارضة الفقها واظن ذلك هو
الذي كان سببا لزوال دولته وذهاب ما في يده • [illegible]
والنصيحة هي الدين • لكل من ولي امرا من امور المسلمين • من الملوك
والسلاطين • وساير المتصرفين • ان لا يتعرضوا للوقف واهله فما
سمعت باحد اشتغل به وباهله وتعرض من ولاة الامر للكلام فيه الا
تغيرت احواله • وتعثرت اذياله • وتشتت باله • وعظم وباله
وانعكست اماله • ودثر اهله وماله • فليحذر الذين يخالفون عن
امره ان تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب اليم وانشد لنفسه في هذا المعنى
يا صاحبي لا تكن في الوقف ذا ولع • فاننا ما راينا شخصا تولاه افلح •

الفصل الثاني في ذكر انتقال الملك من بني طاهر
الى الامير حسين من الجراكسه وقد وقع في اول القرن العاشر من
الحوادث الفوادح النوادر • دخول الفرنقان اللعين • من طايفة
الفرنج الملاعين الى ديار الهند وكانت طايفة منهم يركبون من
زقاق سبته في البحر ويلجون في الظلمات ويمرون خلف جبال القمر
بضم القاف وسكون الميم جمع اقمر اي ابيض وهي مادة اصل بحر النيل

والذي [illegible] بالاوقاف

ويصلون الى المشرق ويمرون بموضع قريب من الساحل في مضيق
احد جانبيه جبل والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الامواج
لا تستقر به سفائنهم وتنكسر ولا ينجو منهم احد واستمروا
على ذلك مدة وهم يهلكون في ذلك المكان ولا يخلص من طائفتهم
احد الى بحر الهند الى ان خلص منهم غراب الى الهند فلا زالوا ايضا يتوصلوا
الى معرفة هذا البحر الى ان دلهم شخص ماهر من اهل البحر يقال له احمد
ابن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الملندي وعاشره
في السكر فعلمه الطريق في حال سكره وقال لهم لا تقربوا الساحل من
ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الامواج فلما فعلوا
ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم فكثروا في بحر الهند وبنوا
في كوه كوه بتشديد الكاف العجمية وتشديد الواو وبعدها
ها اسم لموضع من ساحل الدكن هو تحت الفرنج الان من بلاد الدكن
قلعة يسمونها ضمرا ثم اخذوا هرموز وتقووا هنالك
وصارت الامداد تترادف عليهم من البرتقال فصاروا يقطعون
الطريق على المسلمين اسرا ونهبا ويأخذون كل سفينة غصبا
الى ان كثر ضررهم على المسلمين وعم اذاهم على المسافرين فارسل
السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه سلطان كجرات يومئذ الى
السلطان الاشرف قانصوه الغوري يستعين به على الافرنج ويطلب
العدد والالات والمدافع لدفع ضرر الفرنج عن المسلمين ولم يكن
اهل الهند اذ ذاك يعرفون المدافع والمكاحل والبندقيات
يومئذ وممن ارسل الى السلطان الغوري يطلب منه النجدة على

الفرنج

الفرنج السلطان عامر بن عبد الوهاب لكثرة ضرر الفرنج بالمسلمين
في بحر اليمن وبنادرها وتواتر اذاهم وضعف جنود المسلمين
بتلك الديار عن مقاومتهم لعدم معرفتهم بحرب البحر واستعمال
المدافع ونحو ذلك فجهز السلطان قانصوه مركبا وقدم فيه الامير
حسين الكردي واصحبه طايفة كبيرة من اللوند كبيرهم سلمان
الريس وجهز لهم عمارة عظيمة واغربة نحو الخمسين بمدافع
كبيرة وضربزانات وولاه نيابة جدة وعظم شانه وكان
مقداما شجاعا فاتكا كثير الظلم شديد السياسة فاول ما
بنى على جدة سورا محيطا بها في تمام سبع عشرة وتسعمائة حمل فيها
التجار التراب والاحجار وهدم ما اراد من بيوت المسلمين
وغصبها وادخلها في البنا ووضع بعض التجار في وسط البناء
ليبني عليه فخلص نفسه بمال كبير بعد الشفاعة فيه وانما بني
ذلك السور صونا للبندر عن متخطفة العربان فان تلك
الايام كان الخلاف بين ذوي محمد قايتبا وما خلص للمرحوم السيد
بركات خلوصا كليا بل كان يعجز عن دفع العربان اذ ذاك الى ان توفي
واتاه الله الملك والحكم وجعل الملك فيه وفي ذريته ثم لما فرغ
الامير حسين من بنا سور جدة توجه باغربته الى الهند
ودخل الديو واجتمع بالسلطان مظفر شاه وجعل له امداد لحرب
غير ان الفرنج ارتفعوا الى كوه وما امكن الامير حسين ان يستقر في الهند
فعاد من غير عمل فوصل الى بندر كمران ومعه العدد والالات
وكثير من عسكر اللاوند ومنهم الامير سلمان الريس وكان فاتكا شجاعا

ذا معرفةٍ بالحروب خصوصًا بالمدافع والبنادق وارسل الامير
حسين الى السلطان عامر يطلب منه الميرة والاعانه من لاعلية
بما سبق له من المكاتبات الى السلطان الغوري في طلب النجدة منه
فلما وصل اليه رسول الامير حسين بهديةٍ كبيرة الى عامر اراد عامر ان
يمده بما اراد من الميرة وغيره فمنعه من ذلك وزيره وقال له اذا اعطيتهم
شيًا يصير عادة عليك يطالب بها كل عام وكلام الشح مطاع
والبخل والامساك مركوز في الطباع فاستصوب رايه وكم من
كلمة شح تخرب الديار وتؤول الى الخسار والدمار فارسل السلطان
عامر الى الامير حسين جوابا غير لايق ولم يرسل اليه شيا ومنع الميرة
من كران فتشاحنت النفوس لذلك واراد الامير حسين حربها
إنكا السلطان عامر واخراب داره ودماره فحدثته نفسه بأخذ
اليمن وحسن له ذلك من حوله من الجند واللوند وشرع في اسباب
ذلك ؛ ممن قوي جاشه على ذلك اهل الجبال من طايفة الزيدية
فانهم كانوا في ضيق وضنك عظيم مع عامر بن عبد الوهاب لفتكه
بهم وقتله في كل وقت لهم ولاكابرهم فراوا ذلك فرصة فنزلوا
اليه وطلبوا منه مايتي رجل من اللوند يقومون بحوايجهم ونفقاتهم
ويركبونهم الخيل ... اليه صاحب جازان بومبد وهو الشريف
عز الدين بن احمد بن دريب مع كثرة اختصاصه بعامر بن عبد
الوهاب وتوالي الاحسان اليه فلم يرع له حرمة ولم يراقب
فيه الا ولا ذمة ... الى الامير حسين صاحب اللحية الفقيه
ابو بكر ابن مقبول وقال له نحن نفتح لكم الطريق من بندر اللحية

وقابل الامير حسين ووعد بان يكون دليله في الطرقات
وامده بالميرة والمعونات، ولبس خلعته وتقدم امامه
وكان اهل اليمن لا يعرفون البندقيات ولا المدافع بحيث ان
الترك في اول حربهم مع عسكر اليمن رموا بمدفع في جمع كبير من
عسكر عامر يفوقون الالوف فراعهم ذلك وخافوا منه وانهزموا
واخذوا الحجر منهم الى زبيد يتفرجون عليه ويتعجبون منه
ويستعظمون امره فوقع بين الترك وعامر بن عبد الوهاب
وهو ينكسر فيها كلها الى ان اخذ الامير حسين زبيد ودخلها
بعسكر كبير من الترك واللوند والمغاربة والمصريين
والشاميين ومعه الامير سلمان الرومي ومن انضاف
اليهم من الزبيديين واهل جازان وذلك بعد حرب كبير كان
دخوله الى زبيد ضحى يوم الجمعة تاسع شهر جمادى الاولى سنة
اثنين وعشرين وتسعمايه ومدت العساكر يدها الى النهب
والغارة وحل بالمسلمين من ذلك بلا عظيم وهرب عامر واخوه
عبد الملك وولد عبد الوهاب وقدامات تحت كل واحد منهم
عدة افراس وابلوا بلاء عظيما وقاتلوا فلم يساعدهم المقدور
وانهزموا جميعا الى تعز ومن امرايه بو مهند علي بن محمد النظاري
وحسام الدين عيسى الحجري وطايفة فلما هربوا واستولى
الامير حسين على زبيد صادر اهلها بعد نهبها وامر عوانيا عنده
يقال له طوغان فكتب بيوت اهل زبيد واسما اهلها وامو الاعظمة اخذ منهم جم
واقام بزبيد سبعة وعشرين يوما وهو يصادرهم ويجمع منهم

الاموال الى ان اضعفهم ثم خرج يوم الخميس سابع عشر جمادي
الاخرة الى الساحل واقام عشرة ايام وسار هو وسلمان الريس
في الاغربة الى عدن لاخذها وولوا بدر الدين الحبجي على تخشير
النخل بزبيد فظلم وغشم واخذ منهم الاموال واذاقهم شديد
النكال وتولى في زبيد من مماليكه الامير برسباي وعضده
الشريف عز الدين صاحب جازان فمهد البلاد وضبط العسكر
الباقي بزبيد واقام الى ثاني عشر شهر شوال سنة اثنين وعشرين
وتسعمايه ثم خيم خارج زبيد عند باب الشبارق وخرج
صحبته بالمدافع الكبار والصغار واقام هنالك خمسة ايام
يجمع العساكر ثم سار الى مدينة حيس وضرب خيامه فيها
ثم سار بمن معه الى موزع فصالحه صاحب موزع الامير عبد
الله بن سلامة على مال دفعه اليه لئلا ينهب البلاد ولا يتعرض
لاحد فدخل البلاد وقد سلم المال فنقض العهد ونهب بيت
الامير المزبور وكانت فيه ودايع اهل البلد ثم رجع الى
زبيد فدخلها يوم الاحد ثامن شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وتسعمايه
الى الفضل لثالثها وتم للامير حسين وفي انقضاء دولة الجراكسة
اما الامير حسين فانه توجه مع الريس سلمان في اثنين وعشرين
غرابا وقليونين الى بندر عدن وبها الامير مرجان العامري
فوصلوا في ثالث عشر رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمايه
وكانت عدن معمورة ترد اليها السفاين من بنادر الهند وبها
التجار الكبار والاموال الجزيلة فصادف الامير حسين اخر موسم

الهند

الهند

وقد سافرت السفاين ورا واقلاعهم وهي مسافره فوجه إليهم
سلمان اغربة فاخذ مركبا منها كان لعامر بن عبد الوهاب فاستولى
سلمان عليه ووضع فيه ناخودا وكرانيا من قبله ووجهه الى كجرات
وارسل فيه مكاتبات الى السلطان مظفر شاه يذكر فيها ان الامير حسين
اخذ اليمن وملكها وانه عايد بعد ذلك الى الهند لاخذ البرتغال
اللعين واجتمع عسكر الامير حسين تحت حصن صبر ورموه
بالمدافع ورموا الكثير دوره ولم يقدروا على اخذه ولا على اخذ عدن
وخرج اهل عدن ووقعت مقتلة كبيرة جرح فيها سلمان ثلاث جراحات
ثم وقعت حروب اخرى وكان الحرب بينهم سجال فوصل من
تعز اخو عامر عبد الملك بن عبد الوهاب بعسكره ودخل عدن
فايس الجند المصري من اخذ عدن فاخذوا ما وجدوا حول عدن من
المراكب وركبوا سفاينهم وعادوا في يوم السبت حادي عشرين شهر
رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمايه وتوجهوا بما معهم من مال
اهل اليمن والمنهوب الى جدة المعمورة واستمر حاكما في جدة لا يد
على يده ولا معارض له فيما يفعل وكان لا يخلو كل يوم من شنق
او توسيط او شنكلة او نوع من انواع السياسه وكلما نزل مكانا
يوضع له فيه المشنقه ومحل الشنكلة والانها فيقع في يده من
شا الله من المطلوبين فيتلفه بادنى سبب انقرضت دولة الجراكسة
في هذه الاثنا وانقرضت دولة الجراكسة ودخل الى مصر السلطان
الاعظم مولى ملوك العرب والعجم السلطان سليم بن بايزيد
خان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان في اول محرم الحرام سنة ثلاث

وعشرين وتسعمائه وقد انهزمت الجراكسه قبل ذلك في مرج
دابق وفقد السلطان الغوري تحت سنابك الخيل واجتمع بقية
السيوف منهم على طومان باي الدوادار وتلقب بالاشرف وتسلطن
وجيش وبرز الى القتال وانكسروا في الريدانيه خارج مصر وهرب
طومان باي ثم مسك فامر السلطان سليم بشنقه على باب زويله
وانتهت به دولة الجراكسه وذلك ابتدا الفتح الخاقاني واول
دولة الملك العثماني بمملكة العرب ادامها الله تعالى وكان
مولانا المرحوم المقدس السيد بركات رحمه الله تعالى ارسل ولده
سيدنا ومولانا الشريف ابا نمي نصره الله تعالى لتقبيل بساط السلطنه
وسنه اذ ذاك اثنا عشرة سنة فقوبل من الخندكار الاعظم بالتبجيل
والاكرام وتيمن بطلعة شريف مكة وفرح بوصوله الى الركاب العالي
وامر له بكتابة الاحكام السلطانيه على حسب المراد فشرفا مكة في
بركة تلك الاحكام الى الان [illegible] معه حكما سلطانيا
بنفسه [illegible] الكردي امير جدة المعمورة ورجع مولانا
الشريف ابو نمي مجبورا مسرورا الى مكة ورتبت لقدومه البلاد
وفرح الناس بقدوم دولة الجراكسه لكثرة ظلمهم وتعديهم على
الشرع الشريف وتركهم العمل باية المواريث واستيلايهم على
التركات وحرمان الاولاد فضلا عن البنات والعصبات ولذلك
اخذهم الله تعالى [illegible] لي والدي رحمه الله تعالى انه راى
بمصر جركسيا اخذ من دلال متاعا بدون قيمته فلم يرض الدلاله
بذلك وقال له بيني وبينك شرع الله تعالى فضربه بالدبوس الى

ان ادمى راسه وشجها قال الرجل ندعوت الله تعالى على ذلك الجركسى
وكنت اشاهد امثال ذلك قبل هذه القضية خصوصًا فى امر
المواريث فانهم كانوا لا يورثون احدًا وانتهى حالهم بالتدريج الى
انهم صاروا يستولون على مال البيت جميعه ويحرمون اولاد الصلب
فضلا عن غير الاولاد من الورثة ثم الذى بت على طهارة متفكرا فى امرهم
داعيا الى الله تعالى بزوال دولتهم وولايتهم من رفق بالمسلمين
غيرهم واخذنى النوم فرايت فى النوم ملكا نزل من السما وبيده مكنسة
وهو يكنس الجراكسة ويلقيهم الى بحر النيل فعلمت ان دولتهم قد
انقضت فما مضى لى تكمل عام الا وشاهدت اوطاق السلطان سليم
على جنب النيل وعسكره يأتونه بالاسارى من الجراكسة فيامر بضرب
اعناقهم الى ان صارت روسهم كالاكوام الكبيرة وهم يلقون جثثهم فى بحر
النيل لئلا يعفن الهوى بها فيحصل الوبا ثم يتبعونها بالفار وهم
فى البحر يدحرجونها وفى ذلك عبرة لمن اعتبر وموعظة يزدجر بها
العاقل اى مزدجر وبلغنا ان المرحوم السلطان سليم خان
سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان ارسل الى الغورى مصحفًا لم
يكتب فيه اية المواريث تعريضا بانه محى حكم المواريث فى مملكته
وهذا الامر لم ينشأ الا فى سلطنة الغورى ثم تزايد فى اخر
ايامه عند انقراض مر
سلطنته فكان سببًا لزوال ملكه فليحذر سلاطين الاسلام
من ذلك فانه الموت الزوام ويواظبوا على تأييد شرع محمد عليه
افضل الصلوة والسلام فمن ايد الشرع الشريف وبسط
العدل على القوى والضعيف ومنع المظالم وكف عن المظلوم

بد الظالم • وعمل بكتاب الله وسنة رسوله دام ملكه •
وانظر فيما بين الملوك سلكه • فان العدل ان دام عمر والظلم
اذا قام اخرب ودمر • والملك يدوم مع الكفر ولا يدوم
مع الظلم • ثم ورد مولانا السيد الشريف ابو نمي
ومعه السيد عرار بن عجل بن عرار النمري الى مكة المشرفة
راجعا من لثم ركاب السلطنة الشريفة السليمية العثمانية
بمصر بالاحكام الشريفة السلطانية لمولانا الشريف بركات
رحمه الله تعالى فرتب المراسيم الشريفة بالخطبة باستقرار مولانا
الشريف بركات على الحرمين الشريفين والاقطار الحجازية وبندر
جدة المعمورة مفوضا اليه جميع امورها من الولايات والعزل
وغير ذلك بالعرض الى الابواب السلطانية ولبس السيد الشريف
الخلعة السلطانية وطاف بها البيت الشريف ودعا له الريس
على زمزم وتوجه الى دار السعادة والفقها حوله • وهناه الناس
بالولاية الجديدة والخلعة السعيدة • وخطب الخطيب على
المنبر باسم السلطان الاعظم سليم خان وقرت العيون • وزالت
الظنون • ثم جلس السيد عرار في مقام الحنفي وطلب الامير حسين
ليسمع الاحكام السلطانية فجاء سرا ليلا بعد ذلك التنبيه
والعظمة بحيث حكى من رآه لما دخل الحرم الشريف لم يجد من يقدم
له تاسومة قال تحرج خاطري عليه وقدمت له تاسومتي فلبسها
فلما وصل الى السيد عرار لم يقم له وقال ورد حكم السلطان رحمه
الله تعالى ان يجهزك الى مصر فقال السمع والطاعة ثم علية بعض

قتل الامير حسين

العبيد

العبيد وكان في ترسيمهم إلى ان نزلوا به الى حلى واركبوه جلبة
فلما وصلوا به الى بين العلمين غرقوه في البحر هناك واكلته الحيتان
ومزقوا به الحدثان • وتسحب خدامه وذووه بدداً • ووجدوا
ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احداً • ولم يبق للجراكسة اثر بعد له
وهرب من نجا منهم الى اليمن ولحقوا بالامير برسباي في زبيد فاجتمعوا
هناك وصارت لهم شوكة وظلموا الناس وقهروهم وجمعوا
وجمعوا الاموال وتقووا بطوايف الزيديه وبصاحب جازان
وجمعوا الجموع لمحاربة السلطان عبد الوهاب وذويه — عامر بن عبد
والملك بيد الله يوتيه من يشاء والله على كل شي قدير

الفصل الرابع في ذكر برسباي وما وقع له مع السلطان عامر

لما عاد الامير حسين الى حلى واقام برسباي نايباً في زبيد استفحل
امر برسباي وقويت شوكته ولحقته بقية السيوف ممن هرب
الى اليمن من الجراكسة تقوى برسباي فتتبع عامراً وذويه واخذ
في اهبة الحرب والقتال ليستصفي جميع المملكة لنفسه وقدر
الله جار على عباده • وقضاه نافذ في ارضه وبلاده • فتحرك
عامر واولاده واخوه عبد الملك فجمعوا العساكر وحصنوا البلاد
واجتمعوا في تعز فخرج الامير برسباي بمن معه من الترك واللوند
والمغاربة ومن وافقهم من طايفة الزيديه وصاحب جازان وغيرهم
فتوجهوا الى تعز لمحاربة عامر وذويه وكان وصولهم الى مدينة
تعز صبح يوم الجمعة سادس شهر صفر سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه
فلما تراى الجمعان احس السلطان عامر بالغدر من بعض جماعته

واتهمهم بذلك فوكل من غير قتال ولا حرب الى جهة اب وجبلة
ودخل برسباى بمن معه الى تعز واستباحوا الرعية قتلا
ونهبا وصادروا التجار والمتسببين الى ان استصفوها
ثم استناب الامير برسباى في تعز واعمالها الامير اينباي وخرج
بمن معه من العسكر الى جهة المقرانه وهي قلعة حصينة فيها
خزاين عامر ودخايره واموال الله تعالى اضمم عامر وسبق الى المقرانه
واخذ معه ما خف حمله من الجواهر وترك الباقي واحرق ما يمكن
احراقه حتى يقال لما احرقوا الخطوط المحصصة بقصب الذهب
صار الذهب منها كالسواقي وصار سبايك فتركوها وتركوا
ما لا يمكن احراقه ولا حمله وسار هو ومن معه الى اب وجبلة ن
واراد ان يتحصن عامر في حصن حب فسبقه الى الحصن الامير شمس
الدين محمد النظاري وتحصن فيه ومنع عامر منه واستمر حصن
حب بيده وبيد اولاده من ذلك العهد الى ان اخذه محمود باشا بعد ذلك
من علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري في سنة سبعين وتسعمايه
بعد حصار كبير كما سياتي بيانه وانما اخذه غدرا فكما غدر جده
بعامر غدر باولاده من بعده والدنيا هكذا قرض ووفا وسياتي
شرح ذلك مفصلا ان شا الله تعالى والسعيد من تيقظ والعاقل
من وعظ بغيره فاتعظ ولما وصل برسباى الى المقرانه استباحها
واخذ اموالها وكل ما وجد بها وكانت جملة مستكثره وظفر
برسباي ايضا بجماعة كانت عندهم ودايع لعامر بن عبد الوهاب
فاخذها منهم وتوجه الى قتال بني عمار طايفة كبيرة شجعان اصحاب

١٢

خيل ورجل و اقام على المفرانه نايباعنه الامير اسكندر
مملوك الامير حسين وخرج إلى بلاد بني عمار بمن معه من
من العسكر فلم ينل منهم شيا وقاتلوه قتالا شديدا وقتل
جماعة كثيرة من عسكرهم وكثير من اشراف جازان الخير بن ناصر و
ورجع عنهم الى الفنفرى وجمع الجموع وتوجه لاخذ صنعا
ثم سمع عامر بن عبد الوهاب بانهزامه من بني عمار استخفه الفرح
وطمع في قتاله وتوجه بمن معه من العسكر تحت سيرا حثيثا
خلفه فلما علموا بوصوله قصدوه فبل ان تحط الاحمال
وكان عامر وعسكره منذ ثلاثة ايام يطردون الخيل خلف عدوهم
وهم في غاية التعب فكانت وقعة عظيمة استشهد فيها الملك
الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب واخوه عبد الملك
واكثر من معه من الامرا وتشتت الباقون واسر اولاده وبذلك
انقرضت دولته وانتهى ملكه وذلك في يوم الجمعة الثالث
والعشرين من ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه وكان
ملكا شهما فاضلا يميل الى العدل ويكره الجور ويرى اكرام العلما ويحسن
اليهم ويقتني الكتب الكثيرة ويشتريها وتهدى اليه وتجلب اليه من
الاقطار الشاسعة وقد وفد اليه جماعة من العلما الروم
واحسن اليهم منهم مولانا وشيخنا اخر العلما المحققين
مولانا علا الدين محمد الكرماني النقشبندي والف باسمه رسالة
في التعبير وقدمها اليه انعم عليه فيها بالف دينار ذهبا
غير ما اجرى عليه من النفقة الى حين ذهابه من عنده والكرم

نزله واغدق عليه وهو من اجلا تلامذة مولانا علي القوشجي
وعاد من عنده الى مكة وجاور بها الى ان توفي بها سنة تسع
وعشرين وتسعمائة ادركته واخذت عنه وكان شيخا
مقعدا بصيرا نورانيا له مكاشفات رحمه الله تعالى وله تربة
في المعلاة تعرف وقد تزار ويستجاب الدعا عندها وله تصانيف
في الهيئة والكلام والتصوف وغير ذلك رحمه الله تعالى بحيث
حكى لي بعض مشايخي ان السلطان محمد خان رحمه الله تعالى التمس
من مولانا علي القوشجي ان يعمل له زيجا فقال له ان هذا الامر يحتاج
الى مهرة من علما الفلك يساعدوني في عمله واعلم من عرفته الان
من تلاميذي مولانا علا الدين الكرماني وقد ترك العلوم الرسمية
واشتغل بالتصوف وكتب كتابا في مقابلة المثنوي وجاور بمكة
منقطعا الى الله تعالى لا يمكننا تجيئه الينا ليساعدنا في عمل
الزيج فاعرض السلطان محمد خان عن ذلك رحمه الله تعالى
ولما انقرضت دولة عامر بن عبد الوهاب اسف الناس على
فقده ورثاه جماعة من العلما فمن ذلك قول عالم اليمن ومسندها
ومحدثها الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن الديبع بفتح الدال
المهملة فالبا المثناة التحتية الساكنة فالبا الموحدة المفتوحة
اخرها عين مهملة ومعناه بلغة السودان الابيض رحمه الله
تعالى فانه كان غرس نعمته وربيب دولته فقال

• اخلاي ضاع الدين من بعد عامر • وبعد اخيه اعدل الناس في الناس
• فمذ فقدا والله انسانا • من الامن والسلوان في غاية الياس

ولمّا تحطّم من ركن الصلاح مشيده • وقوّض من بنيانه كل عامر
• فما من صلاح فيه بعد صلاحه • ولا عامر والله من بعد عامر
وفيه مراث كثيرة واشتهر بي بعد نطاول زمان وفاته ايضا
بحيث اني سمعت بعد سنة اربعين وتسعمائة بدو اهل اليمن
ينعونه بمراثي جعلوا الهاطر ابق يغنون بها • وقد ترجمه
الحافظ السخاوي في ضوئه واثنى عليه • وترجمه الحافظ الربيع
في اخر كتابه الفضل المزيد في تاريخ زبيد • وفي تاريخه بغية
المستفيد باخبار مدينة زبيد واثنى عليه كثيرا رحمه الله تعالى وسقى عهده

Bh I fasl 5

الفصل الخامس في قتل الامير برسباي

وولاية الامير اسكندر الجركسي لمّا استشهد عامر بن عبد
الوهاب وصفيت المملكة للترك كان من اكبر الجراكسة اذ ذاك
الامير برسباي مملوك الامير حسين وبعده الامير اسكندر يسمى روحي
المخضرم وبعده رومي من اللوند اهل البحر يقال له الامير
رمضان الرومي أمّا الامير اسكندر المخضرم الجركسي فانه
استقر في المقرانة وتتبع ما بقي من اموال عامر بن عبد الوهاب فظفر
بالفقيه عمر الجبرتي احد خواص عامر فدله على مال عظيم لعامر
مدفون تحت الارض فاستخرجه وقسم بعضه على عسكره وتقوّت
به وسيأتي بقية اخباره قريبا واما الامير برسباي فاستمر
بمن معه الى صنعا وكان فيها الامير علي بن محمد البغدادي نائبا عن عامر
في صنعا وجهاتها واعمالها وكان متاثلا لاصحاب جنود وجراكسة
فدخل برسباي بعسكره الى صنعا واستولوا على اهلها

13

وقتلوا ونهبوا وامسكوا الامير علي البغدادي واستصفوا امواله
وذخايره وعذبوه بانواع العذاب واستخلصوا جميع ما معه ثم
قتلوه واستمروا شهرين في صنعا وهم يصادرون اهلها ويظلمونهم
الى ان جمعوا ما لا يحصى من الاموال والذخاير ثم قصد الامير
برسباي الرجوع الى زبيد فجعل في صنعا رتبة نحو المايتين من العسكر
وامر عليهم اميرا وتوجه بجميع ما حازه من الاموال والخزاين ما نهبه
وجبي له من صنعا من الاموال والنفايس والذخاير واللولو والنقد
بحيث حمل ثمانية الاف بعير لخاصته غير الذي لكل واحد من عسكره فساروا
على طريق نجاره فلما توسطوا المضيق خرج عليهم جموع بني حبيش
وغيرهم من العربان واخذوهم على غرة وقتلوا منهم شجعانهم وابطالهم
وقتلوا برسباي ومن معه من خواصه ونهبوا جميع تلك الاموال
فتفرقت ايدي سبا وذهب شذر مذر ولله عاقبة الامور
وهرب بقية السيوف منهم مكسورين منهوبين فهلك منهم
من هلك ووصل الباقون الى مدينة زبيد في الليلة التاسعة
والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه

دولة اسكندر المخضرم الجركسي

واما الامير رمضان ومعه طايفة من اللوند الازوام فاظهروا
الدولة الرومية وتزيا هو ومن معه بزي الازوام واستمر الامير
اسكندر واليا على زبيد وحوا اليها من معه من العسكر وتزيا ايضا
بزي الازوام ولهذا يسمونه المخضرم فانه لحق دولة الجراكسة
واول دولة اللوند من الازوام و... اليه علم من قبل السلطان

اخر ذلك

دولة اسكندر المخضرم الجركسي

بان يكون واليا على بلاد اليمن ارسله اليه نايب مصر من قبل
السلطان سليم خان اذ ذاك وهو ملك الامراء خيربك
فاطاع وامتثل وزاد في اظهار الشعار العثماني وصارت
الخطبة باسم السلطان الاعظم سليم خان عوضا عن امراء اللوند كانوا
يذكرون امراءهم في الخطبة بعد ذكر السلطان واستمر اسكندر
ثلاثة اعوام على ذلك الى ان ورد الامير حسين الثاني الرومي نايب جدة

Bk I Fasl 6

الفصل السادس في ذكر توجه الامير حسين الرومي نايب جدة

الى اليمن وعوده الى جدة كان الامير حسين هذا رجلا فاضلا
كاملا من امراء السناجق الذين وردوا مع المرحوم السلطان سليم خان
الى مصر وكانت له وجاهة عند امير الامراء خيربك بمصر فولاه
سنجقا جدة بعد وفاة الامير قاسم الشرواني وولاه امر الاروام بجدة
فلما ورد اليها راى في جدة عدة مراكب واغربة ومدافع ومكاحل
والات القتال التي ارسلها السلطان الغوري مع حسين
الكردي ووصلت الى الهند ثم الى اليمن ثم عادت الى جدة وصارت
مودعة في الفرضة السلطانية في جدة ووجد بها زردخانة
من الات الحرب والبارود وسمع ان اليمن خالية فطمع في اخذ
اليمن فارسل الى مصر يستأذن ملك الامراء خيربك في ذلك فاذن له
فاستعد لذلك وتوجه الى اليمن في سنة ست وعشرين وتسعمائة
فلما وصل الى اليمن صادف وصوله خبر وفاة المرحوم السلطان
سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وخبر
ولاية المرحوم السلطان سليمان خان اسكنه الله فراديس الجنان

فاراد الامير اسكندر قتاله وتهيأ لذلك ولم يوافق على
استيلاء الامير حسين على البلاد وكان الامير حسين رجلا
عاقلا رأى اختباط الملك في ذلك الوقت واراقة الدما فرجح الحلم من غير قتال
[illegible] الامير اسكندر المحمري
وولاية كمال بك الرومي وقتله وتولية اسكندر القرماني [illegible]
[illegible] كمال بك هذا ينكجريا من عسكر المرحوم السلطان سليم
ماشيا قدامه مع العسكر عند دخوله الى مصر وفتحه لها ولما
توجه سلمان الريس الى اليمن توجه معه في جملة اللوند وترقى
امره هناك الى ان صار اميرا مهيبا وانكا مشارا اليه فتقدم الى
الامير اسكندر في الديوان واظهر انه يريد ان يستاذن فاختلى
به وقطع راسه واظهر انه خان السلطنه وانه لم يطع الامير
حسين الذي ورد من قبل السلطان سليمان واليا على اليمن وان
الامير حسين امره بهذا الفعل لما سبق منه من عدم الاطاعه وكان
ذلك في سنة سبع وعشرين وتسعمايه وولي هو موضعه واستولى
على امواله وخزاينه وخطب باسم السلطان سليمان خان وضبط
زبيد ونواحيها واستمر في تعز ونواحيها الامير رمضان بمن معه
من العسكر هكذا الى سنة ثلاثين وتسعمايه وبنى مدرسة تسمى
الكمالية في زبيد [illegible] الامير كمال [illegible] وولاية اسكندر
[illegible] ان كان باليمن طايفة من اللوند اهل شوكة
وقوة ارادوا الاستبداد بالملك والاستيلا عليها فجاؤا الى كمال بك
في زبيد فقتلوه وولوا عليهم واحدا منهم اسمه اسكندر بك القرماني

16

153

وقتل طايفة منهم امير تغري بورمش رمضان بك و ولوا مكانه دولو
على بك الطويل وذلك في شهر صفر سنة ثلاثين وتسعمايه وكانت
الخطبة باسم السلطان سليمان ويذكرون بعده اسكندر بك
القرماني وصارت البلاد مختبطة غاية التخبيط واهل زبيد في قهر
وذل ومصادره مع هذه الامرا والعربان مستولية على البر
والطرقات منقطعة لا يسلكها احد الا بخفير منهم ۝

الفصل الثامن في ذكر عصيان احمد باشا بمصر

وتسبب سلمان الريس خوفا ووصوله الى مكة وتوجهه هو والامير
حسين الرومي ثانيا من جدة الى اليمن ومعه سلمان الريس
كان حصل بمصر احتباط بسبب عصيان احمد باشا على
السلطنة وسبب ذلك ان السلطان سليمان لما ولي
السلطنة قدم للوزارة العظمى مملوكه ابرهيم باشا وكان
احمد باشا مملوك السلطان سليم والده متقدما عليه في الخدمة
وكان شهما شجاعا مهيبا ذا نفس ابية فابى من تقدم ابرهيم
باشا عليه وجلس فوقه في صدر الديوان فتشام ابرهيم باشا
وكان يرى له ادلالا عظيما على حضرة السلطان فدخل عليه وشكا
احمد باشا فامره السلطان ان يوليه مصر وان يتوجه اليها
لضبطها وحفظها ويخلو الدست لابرهيم باشا فتوجه
احمد باشا الى مصر فبعد توجهه اعمل ابرهيم باشا الحيلة في قتل
احمد باشا وكتب احكاما سلطانية الى الامرا المحافظين بمصر
ان يجتمعوا عند احمد باشا ويقطعوا راسه ويرسلوها الى الباب

الشاقي ويضبطوا البلاد الى ان يرد عليهم باشا جديد فلما وصلت
الاحكام مع جاويش الى الاسكندرية وكان واليها مملوكا لاحمد باشا
اشتهى الاطلاع على ما معه من المكاتبات فاضافه واحضر له الشراب
واسكره هو وجميع من معه من اتباعه فلما غلب عليهم السكر
فتش حوائجهم واخذ الاحكام واطلع على ما فيها وارسلها الى استاذه
احمد باشا الى مصر فلما اطلع احمد باشا على ما في الاحكام ارسل الى الامرا
الذين امروا بقتله احضرهم كلهم عنده وامر بقتلهم فقتلوا وعصى
واظهر شعار السلطنة وضرب السكة وخطب باسم نفسه وقتل
من قدر عليه من مماليك السلطان واستبد بالامر وصادر التجار
واليهود وجمع الاموال والخزاين واخذ قلعة مصر بعد حروب كثيرة
مع من كان بها من الينكجرية ثم انه نزل الى الحمام وكان بمصر نفر
من غرض السلطنة الشريفة ومنهم جانبك الحمزاوي والامير محمد
بك فاجتمعا واحاطا بالحمام ورفعا سنجقا وقالا من اطاع السلطان
سليمان فليقف تحت هذا السنجق فوقف تحته كثير من العسكر
ووصل الخبر اليه في الحمام ان العسكر السلطاني احاط به وكان حلق
نصف راسه فهرب الى سطح الحمام ثم منه الى سطح اخر ثم نزل الى الارض
وادركه بعض مماليكه بفرس فخرج الى البر ووصل الى الشيخ العرب
قتل احمد باشا
عبد الدايم بن بقر مستجيرا به وتبعه العسكر السلطاني ونهبوا
خزاينه وامواله وساقوا خلفه برا وبحرا واحاطوا بابن بقر وهددوه
فاتاهم به فمسكوه وقطعوا راسه وطافوا بها مصر وارسلوها الى
الاعتاب السلطانية وكانوا قد هيئوا عسكرا يجهزونه الى مصر

مصر فاكتفوا عن ذلك وكفى الله المؤمنين القتال وكان ذلك في سنة
ثلاثين وتسعماية وا الطف ما سمعت في تاريخ قتله مبينا بالفارسية وهو
كشت شد چونكه او بنامردي • كشت تاريخ قتل او تمانت

وكان سلمان الريس في مصر في ابتدا هذه الفتنه فلما احس بها
تسحب الى مكة وحسن للامير حسين الرومي نايب جده العود الى
اليمن والاستيلا عليها وكانت لعده موفوره بجده فلففا عسكرا
واستعدا وتوجها الى اليمن وهذا ثاني دخول اليمن للامير
حسين الرومي ولسلمان الريس وكانت الافرنج تكمن في جبل كمران
ويتخطفون المسلمين من السواحل وينهبون ما يقدرون على نهبه
فلما وصل سلمان الريس دفع ضررهم وقتل منهم جماعة واسر
جماعة ونظف ساحل اليمن منهم ثم ارسل الى اسكندر بك القرماني
يطلب منه الطاعة فابى العسكر من ذلك وكان في خاطره الميل
الى سلمان والى الامير حسين غير ان العسكر ما مكنوه من ذلك
فوافقهم ظاهرا وارسل بالخفية الى سلمان والامير حسين بالموافقة
فارسل سلمان الى طائفة يافع والمهرة يستعين بهم على الترك
الذين في زبيد فاتوا اليه واستخدمهم وصاروا اجنادا له وارسل
الى السيد عز الدين صاحب جازان يستعين به ايضا وكان
بينهما محبة ومودة سالفة من ايام حسين الكردي فاتى اليه
بخيله ورجاله وخرج الترك الذين في زبيد لقتال سلمان
فتوجه اليهم واقام الامير الرومي لحفظ الاغربة والبرشات
وما فيها من العدد ومعه جانب من العسكر واجتمع سلمان مع

من وصل اليه من يافع والمهرة بحرا والسيد عز الدين صاحب
جازان برا من قرية المرادعة وخرج الامير اسكندر القرماني
لمحاربة سلمان ومعه جميع ترك زبيد ووقع بينهم حرب كبير
فانهزم اسكندر القرماني ومن معه ودخلوا الى زبيد وغلقوا
ابوابها فاحاط سلمان بزبيد واراد احراق ابوابها والدخول
عليهم فطلبوا منه الامان فامنهم ودخل الى زبيد واوقف امير
جازان عز الدين بن دريب خارج زبيد وامسك اسكندر
القرماني ونفاه ووقع بين سلمان والامير عز الدين صاحب
جازان مخالفة ووقع بينهما حرب كبير قتل فيه من عسكر [illegible]
فوق الاثنين من الاروام وقتل السيد عز الدين صاحب جازان
في المعركة واستولى سلمان على زبيد بصادر اهلها وتتبع اهل الفساد
الذين تعصبوا عليه اولا واستدعى الامير حسين فجاه ورفق
باهل البلاد فانه كان يميل الى الخير والعدل فاستمالت عليه
الناس وكبر امره فخاف سلمان على نفسه وفر الى البحر واستولى
الامير حسين على البلاد في شهر رجب سنة ثلاثين وتسعمايه
وطن العباد وشنت اهل الفساد لمه في سنة احدي
وثلاثين وتسعمايه عصت العربان وعتت وقطعت
الطرقات واعتدت وعم ضررها وزاد شرها فبرز
بنفسه الى قتالهم وتبعهم الى محالهم وشتت شملهم واخذ
خيلهم ورجلهم ووطن الرعايا وامن البرايا وعاد مظفرا منصورا
محمودا الى سيرته مشكورا [illegible] صاحب تعز الامير الاشرفي

قتل السيد عز الدين صاحب جازان

أرسل

ارسل الى الامير حسين يطلب منه بعض الخزاين للصرف على من
عنده من العسكر فابى منه فاحدث مكوسًا زايدة على الرعايا
ومد يده الى المصادرة فلما بلغ الامير حسين ذلك لم
يرض بفعله فتوجه اليه وقاتله فقتله ونفى اعراضه من اهل
الفساد واستقل بالبلاد وشكره الناس على ذلك وجاء
في اثنا ذلك الاحكام الشريفة السلطانية وان احمد باشا الاتى
بمصر جا الوزير الاعظم ابرهيم باشا الى مصر لاصلاح ما فسد من
احوال مصر والنظر في اموال السلطنة واحوال الرعية وكان
ممن وصل اليه من اليمن سلمان الريس واخبره باحوال اليمن وانها
مملكة بلا سلطان وان الامير حسين استولى عليها ولا يصلح لذلك
لانه عاجز عن حفظها واكثر الحط على حسين بك حيث استاثر
باليمن دونه وكان سببا لاخراجه من اليمن وطلب عسكرا ياخذ
به اليمن وياخذ الفرنج الذين بالهند ايضا فوعده بذلك لكنه
ارسل الى الامير حسين حكما سلطانيا باستمراره على البلاد يستميله
بذلك ليغتره حتى ياخذ بيد سلمان فوصل اليه الحكم المذكور
شوكته. وازدادت مكانته ورفعته وتمكن من البلاد
واحسن ضبطها وعمرها وازال الخلل [illegible] يحب العلما
ويعتقد الصلحا والاوليا ويطيع الشرع الشريف ويتلطف
بمداراة القوي والضعيف. فاحبته اهل اليمن وسكن في ايامه نيران الفتن
الفصل الثاني في ذكر وفاة حسين بك وولاية مصطفى بك
ووصول سلمان من مصر بالعسكر الجرار الى اليمن وما حدث بها من

EK I. Fud 9

انواع الفتن ❁ فقدر الله سبحانه وتعالى بقضايه المحتوم المبرم
وحكمه النافذ على جميع البرايا والامم بوفاة الامير حسين في سنة
اثنتين وثلاثين وتسعمايه وذلك بعد مرض طويل وتوعك زايد
مستطيل فلما احس بالرحيل والقدوم على الرب الجليل اوصى
بالخيرات وقدم الاحسان والصدقات واقام بعده
الامير مصطفى الرومي واقام الخواجا محمود خواجه كالوزير
معه وامر الامير مصطفى ان يستشير محمود بك في جميع الامور ❁
فاستكن ارج البلاد ❁ ودفعا داعية الفساد ❁ واستمرا على ذلك
الى وصول سلمان من مصر وصحبته بن خير سلمان انه لما انسحب من اليمن
وصل الى الوزير الاعظم ابرهيم باشا بمصر ودبره في ارسال عسكر
معه ليدفع به اذى الفرنج وياخذ اليمن في ضمن ذلك ويحصل الاموال
والخزاين للسلطنة الشريفة فاطاعه ابرهيم باشا وكتب له من
اللوند الاتراك اربعة الاف نفس وجهزهم معه في اغربة الى جدة
يسافروا منها الى الهند والى اليمن وكان عسكرا ملفقا من كل نوع من
الاسافلة والصناع وقطاع الطريق والجهال من الشباب وغير
ذلك ولكل عشرة انفس منهم راس يسمونه بلوكباشي ولكل خمسين منهم
راس له بيرق يكونون تحته وعلى الجميع سنجق سلطاني اسمه الامير
خير الدين حمزه كان لا يخلو من خير وجعل سلمان الريس قبطانا على
الجميع ثم وصلوا الى جدة في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين
وتسعمايه وكان ذلك في ابتدا دولة المقام الشريف العالي نجم الدين
والدنيا الشريف محمد ابو نمي ادام الله تعالى عزه وسعادته

وابد دولته وايالته فلما دخل سلمان الى جدة عاث اللوند فيها
وصاروا يتعرضون الى العرب وينهبون الاسواق فانقطعت
الميرة عن مكة فحصل فيها قحط شديد وغلاء عظيم بحيث صار
تاريخا عند اهل مكة يقولون قحط سنة سلمان واضر ذلك
بالناس جدا وارتفعت اسعار الاقوات وفقدت من الاسواق
ووصل القدح القمح بخمس محلقة والرطل السمن باثني عشر محلقا
ولكنه لم يدم زمانه ولم يطل وحصل الفرج من عند الله تعالى في وقت
الحج ونزلت الاسعار ولله الحمد والمنة ثم تفرق عسكر سلمان
ووصل طايفة منهم الى مكة سكنوا بيوت الناس قهرا واخرجوا اهلها
منها وكثروا بمكة وكثر اذاهم بها وتسلطوا على السوقة وعلى العرب
فتسلط العرب عليهم عند بير شميس وصاروا اذا خرجوا من جدة
بالخارج عليهم العرب من شعاب عند بير شميس وهجموا وقتلوهم
وسلبوهم الى ان قتلوا منهم مقتلة كبيرة وتعففت طرق جدة
باسلابهم وصارت طريق جدة مخوفة وترك السيد الشريف حسن
طريق جدة لبداة سلمان وجماعته على قواد السيد الشريف
واتباعه بمكة وجدة فاغتنمت العربان ذلك وصاروا يقطعون
الطريق على اللوند ويفتكون بهم الى ان قتل في ضمنهم تاجران
كبيران معتبران احدهما الخواجا شيخ علي الكيلاني والثاني الخواجا
محمد شاه قوام السلاري وكانا من خيار الناس احسانا وتفقدا للفقرا
فاسف الناس عليهما وامر حينئذ السيد الشريف بالكف عنهم
ومنع العربان عن التعرض لهم ولغيرهم لكن اعففت طريق جدة

من خبث الموتى فارسل الشيخ العارف بالله تعالى ولي الله تعالى
على الاطلاق الشيخ محمد بن عراق قدس الله روحه ونور
ضريحه طائفة من اتباعه وفقراه لدفن الاموات في طريق جدة
ففعلوا ذلك ولم يجسر احد على ذلك غيرهم رحمهم الله تعالى لاختلال
الطريق وشدة المخافة واما اكثر اللوند بمكة نصبوا ابوابهم
في الحرم الشريف وصفوها من باب السلام الى باب علي وتعدوا
على بيوت الاكابر وضاق الناس ذرعا بذلك فشكوا ما يجدونه
الى الشيخ محمد بن عراق فجلس في المسجد الحرام وطلب الامير خير
الدين وبعض المقدمين والروس من اللوند وكنت واقفا على
راس الشيخ رحمه الله تعالى فرايته قد احمرت وجنتاه وقام
كل شعرة في بدنه وانتفخ كل واحد فيهم من هذه الطائفة وخرج
فيهم واغلظ القول عليهم ورايت الامير خير الدين وهو يقبل قدم
الشيخ ويعتذر اليه ورايت الكل اكبوا على اقدام الشيخ يقبلونها
ويعتذرون اليه من جهلهم فامرهم بكف الاذى عن الناس واشهار
المفسدين منهم وان يخرجوا من بيوت الناس فقالوا قد قرب الحج
ومقصودنا ان نحج ثم نتوجه الى غزو الافرنج فاين نسكن فقال لهم
توجهوا الى منى فان بها بيوتا خالية اسكنوها الى زمن الحج ولا تظلموا
احدا ولا تغصبوا من المسلمين شيا فقبلوا ذلك جميعه وامتثلوا
امره وامسكوا جماعة من مفسديهم وربطوهم وخزقوا لهم
في سواعدهم وعضدهم السكاكين واركبوهم الجمال وطافوا
بهم مكة ثم انتقلوا الى منى وكفى الله تعالى شرهم وكان ذلك من بركة

بركة

الشيخ وكراماته رحمه الله تعالى وقد رايت بخط الشيخ جار الله
ابن فهد رحمه الله ان الشيخ رضي الله عنه كان في المدينة الشريفة
فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له توجه الى مكة لاصلاح
فقدم الى مكة يوم الاربعا سادس شهر شوال فصادف هذه
الفتن في الحرم الشريف ، فاسكنها بمقدمه اللطيف ، واطاعه
طايفة اللوند وامراهم واغواتهم وصاروا يبادرون الى ما يامر
ويمتثلون اوامره ويتبركون باثاره ولما ضاق عليهم الامر
في المساكن امرهم ان لا ينزلوا دار احد الا باعطا الاجرة التي يرضى
بها صاحب الدار فصاروا يترضون اصحاب البيوت ويدفعون
لهم فوق الاجرة ومنهم من سكن البيوت الخالية بمنى انتهى واما
سلمان الريس فاستولى على محصول جدة وكان نصفه للسلطنة
ونصفه للسيد الشريف فوضع يده على المجموع وكان محصول
جدة في ذلك العام للجهتين بنتيجة الف دينار ذهبا ووافقه
على ذلك نايب جدة الامين على جاويش وكان مولانا السيد
الشريف ابو نمي ادام الله عزه وسعادته نازلا بغريقه
في ارض الركنا فتوجه امين جدة اليه يذكر له استيلا سلمان
على مال جدة بالامر السلطاني وانه ما امكنه المخالفة وقدم
من عنده هدية سنية للسيد الشريف وحلف له على المصحف
الشريف ان ظاهره وباطنه واحد وانه لم يضمر غلا ولا غشا
ولا يريد سوءا فقبل هديته واخلع عليه واضافه واكرمه
ورده وفي اثنا اقامته عند مولانا السيد الشريف اشاعوا

بجدة ان السيد الشريف امر بقتل امين جدة وانه قتل
بجميع من معه فقامت غوغا بجدة وامسك سلمان جماعة
بجدة من المنسوبين الى مولانا السيد الشريف واراد قتلهم
فامره اصحابه بالتربص الى ان يصح الخبر فحصن سور جدة بالمدافع
وتهيا بالات الحرب فاضطرب الناس بجدة لذلك واذا بامين
جدة ورد من عند مولانا السيد الشريف ه بالخلع والتشاريف
فسكن روع الناس لذلك و في اثنا ذلك عصى على مولانا السيد
الشريف عماه السيد رميثة والسيد ابو الغيث اخوا مولانا
السيد بركات بن محمد طمعا في المنصب والتف عليهم جماعة
من دواعي الفتنة فوصلا الى خارج جدة وارسلا الى سلمان الريس
والى الامير خير الدين يطلبان منهما ان يقيما هما في امرة مكة ويعرضا
لهما في ذلك واثنا رايا بينهما فما رايا ذلك صوابا وعلما ان ذلك مما
يودي الى فتنة عظيمة وان البلاد تختبط بسبب ذلك فلم يقبلا
فرجعا الى الخيف وارسل مولانا السيد الشريف دام الله عزه بابنه و
فارسا مع اخيه المرحوم السيد ثقبة بن بركات وولد عمه السيد
خزيمة امير المدينة السيد بازين فارس الحسيني وامرهما بالقبض
على عميه المذكورين وتوجه اليهما القايد جوهر المغربي وعذلهما على
فعلهما ولامهما على ما صدر منهما فذكرا انهما فعلا ذلك من ضرورة
ضيق اليد وضنك العيش وطلبا الزيادة في المشاهرة فالتزم
لهما ذلك واحسن اليهما احسانا كثيرا وارجعهما طايعين وعد الناس
ذلك من تدبيراته وحسن رايه وكادت ان تثور فتنة واسكنها الله

نعلاهم

تعالى واكد ذلك السكون والاطمينان وصول السيد محمد
السمهودي من الابواب السلطانية بمراسيم وخلع للسيد الشريف
ابي نمي ادام الله سعده تتضمن الانعام عليه بامره مكة عوضا عن
والده المرحوم مولانا السيد بركات قرين حاكم مكة القايد مرشد
الحريري بمكة سبعة ايام و وصل مولانا السيد الشريف الى محل
ورحله الى مكة بعد ان امر باخلا مكة من عسكر سلمان نامرهم الشيخ محمد
ابن عراق ان يتوجهوا الى منى فتوجهوا كلهم من مكة الى منى ودخل السيد
الشريف الى الحرم واحدقت الناس به وقريت المراسيم السلطانية
بالحطيم ولبس الخلعة السلطانية وطاف ٢ ودعا له الريس من اعلا
قبة زمزم واطمانت خواطر الناس بذلك ثم ركب من باب الحزورة وخرج
من اسفل مكة وعاد الى الدكنا وكان يوما مشهودا وفي السابع والعشرين
من ذي القعدة وصل امير الحاج المصري الى وادي الجموم فسار مولانا
السيد الشريف ابو نمي بعسكره لملاقاته وطلب منه الخلعة السلطانية
على العادة وراسه سنان كتخدا فارسل الخلعة على راس جاويش فتسلمها
السيد الشريف ولبسها وهو على ظهر فرسه وعاد الى منزله ووصل
سنان كتخدا بالحجاج الى مكة من غير عرضه ووصل بعده امير الحاج
الشامي وهو الامير اويس الكاشف ودخل مكة بلا عرضه فارسل
اليه مولانا السيد الشريف بطلب خلعته المعتادة فارسلها اليه من
مكة فلما وصلت اليه تسلمها ولبسها واعتذر الى اميري الحاج
عن دخول مكة وعن الحج لان السلطان سلمان يحج مع طايفة كثيرة من اللوند
المفسدين وانه يخشى من سوء ادبهم ويرهب من وقوع فتنة ينضرر

الضعيف والعاجز واما حفظ الحجاج وتامين الطرقات من العربان
فذلك خدمتنا ودركنا ولا نخل بها ولا يقع على الحجاج من طوايف
العربان شي من التعدي والاختطاف ان شا الله تعالى نفعل ذلك
ووفي به وحفظ ساير العربان ومنعهم من الخطف والنهب ونحو
لكن القلوب كانت خايفه متوقعة لوقوع الفتنة في كل لحظة
وسلم الله تعالى الحجاج من ذلك وفي ضحى يوم الخميس خامس ذي
الحجة سنة اثنتين وثلاثين وتسعمايه وصل سلمان الريس بجميع
عسكره اللوند قدامه صفوفا بعد صفوف مشاة كلهم حاملين
بنادقهم على اكتافهم ورايت اول عسكره في اول المعلاه في المحل الذي بني
فيه بعد ذلك عمارة والدة السلاطين الخاصكيه رحمها الله تعالى
واخرهم في الحجون ورايت سلمان وخير الدين راكبين حصانين
وما في العسكر راكب غيرهما وكان معه خلايق فاستمر الى باب
الصفا ودخل مع الامير خير الدين الى منزله وكان نازلا بالعينية
المتصلة بباب اجياد التي كانت مدرسة المجاهديه بناها
الملك المجاهد من بني غسان ملوك اليمن وكان بها لقديم تقام بها
درس ثم استبدلت. واخذ المدرسة احمد العيني واوقفها على
قراءة قران ووظايف خير ثم سكنها الافندية قضاة مكة المشرفة
ثم خربت وهي الان خراب الى ان يقيض الله لها من يعمرها وبعد ان
اوصل الامير سلمان الامير خير الدين الى منزله المذكور برز من عند الامير
خير الدين ودار من السوق الصغير امام باب ابرهيم الى ان وصل
الى السويقه ونزل في منزله الذي هيي له وهو بيت الخواجا الطاهر

الذي

الذي هو الآن من أوقاف المدارس الأربعة السلطانية السليمانية
بمكة تشرفت في ثامن الحجة توجه الحجاج والناس إلى عرفات محرمين
لأداء الحج وتخلف في ذلك العام المقام العالي السيد الشريف أبو
نمي عن الحج وتخلف كثير من أهل مكة خوفا من وقوع فتنة وكانت
الوقفة الشريفة يوم الاثنين ولم ير الناس خيرا ولا شرا ولله الحمد

الفصل العاشر في ذكر دخول الأمير سليمان والأمير خير الدين إلى اليمن

لما فرغ سليمان وخير الدين من الحج عادا إلى جدة وركبا مع العسكر السفن
والأغربة إلى اليمن مثابرا على أخذ ثاره من الأمير حسين لما تقدم من
فعله معه من إخراجه من مملكة اليمن واستبداده بالملك دونه
ولم يكن سفره ذلك ميمونا عليه بل قتل هو والأمير خير الدين في
وغالب ذلك العسكر بسبب ظلمهم في حرم الله تعالى واستطالتهم
على مولانا السيد الشريف حامي بلد الله الحرام وإيذائهم له بلسانهم
واستيلائهم على ما يتعلق به من محصول جدة وصبره عليهم في جميع
ما فعلوه إلى أن انتقم الله تعالى له منهم وهكذا عاقبة الظالمين
ومآل أحوال الصابرين. وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن رزقه
الله السمع والبصر. ولما وصل الأمير سليمان إلى اليمن اطلع على
وفاة حسين بك وصيرورة الإيالة إلى مصطفى بك فاستمال من
معه من عسكر اللوند وقصد زبيد فلما رأى مصطفى بك هذا
الحال خرج بمن معه إليه وأرسل إليه جاويشا يسأله ما المراد بهذه
الحروب وما المقصود من سل السيوف وإراقة دماء العسكر من
الجانبين فلما وصل الجاويش إلى سليمان بك وأدى الرسالة قال

له في الجواب ان الحضرة السلطانية السليمانية خلد الله ملكها انعمت
على الامير خير الدين بمملكة اليمن وامرتك انت ان تتوجه الى الباب
الشريف السلطاني فان اطعت فسلم البلاد الى الامير خير الدين
وسلم نفسك الينا لنجهزك الى الابواب السلطانية فلما عاد الجاو بيش
الى مصطفى بك بجوابه عرف انه ان وقع في يد الامير سليمان قتله
فدبر الحيلة في ذلك وصار يستميل اللوند الذين عند الامير سلمان
بالبذل والعطا اليه واسلمان وصاروا عصبة الامير مصطفى
فنفى الامثال الدراهم من اهمه والنقود نخل الحقود فقوى
جاش مصطفى بك وكثر جيشه • وعظم بذلك رفرنه وطيشه
وثبت الامير سلمان في مقابلته • وعزم على حربه ومقاتلته
وبقي مع الامير سلمان • نبذ من اللوند الشجعان • وشرذمة صابرة
على حر الطعان • فالتقت بالصليف الفيئتان • وثبت سلمان ...
الميدان • فما لبث ان هرب مصطفى • واشفى من جرف الحرافة على
شفاه واستمر منهزما الى نواحي عدن وكمران وعاد عسكر مصطفى
الى سلمان • واعتذروا اليه عما وقع منهم من المخالفة والعصيان
فقبل عذرهم • وسامحهم فيما وقع من غدرهم • ودخل بهم الى زبيد
فصادر اهل زبيد مصادرة عامة • واذى الخاصة والعامة •
واخذ من كل واحد ممن صادفه من التجار والمتسببين من الف دينار
الى ثلاثة الاف دينار وانعم به على اللوند واستجلب خواطرهم بذلك
وتوجه الى الثغر وجعل في زبيد الامير يونس وتوجه مع اللوند واخذوا
ثغر ونهبوها وقتلوا اميرها ثم اخذوا ابا وجبله ونهبوا

منها اموالا عظيمة وكان ابن حمزة في الزبيدية ومعه اموال
جمة فقاتلوه فهرب منهم ولم يثبت لقتالهم نفر وترك جميع ما معه
من الاموال فظفر بها سلمان ومن معه من اللوند واستمر ابن حمزة
هاربا الى ان وصل الى امير بيت الفقيه علي بك القرماني فاتفق
معه ان يتوجها الى زبيد وياخذانها من الامير يونس النايب بزبيد
من قبل سلمان فبمجرد وصولهما الى زبيد واستيلايهما عليها
والشروع في مصادرة اهلها وصل سلمان الى خارج زبيد بمن معه
من اللوند والعربان فقاتلهم اشد قتال في الباب الغربي فانهزموا
منه الى الباب الشرقي فتبعهم وكسرهم فدخلوا مدينة زبيد وغلقوا
ابوابها فحاصرهم وارسل الى اليانع والمهرة فوصلوا اليه واتى
بالمدافع الكبار من الصليف ونزل البستان فوق النهر ورماهم
بالمدافع والمكاحل والبنادق فاخذ زبيد قهرا ودخل العسكر من
اللوند وغيرهم واصابته بندقة في رجله ذلك اليوم فما
امكنه الدخول الى البلد فاستمر مخيما في البستان ومنع التعرض
لاهل البلد وصاروا ياتونه بالعسكر الذين خالفوه وخالفوا
غيره من داعية الفتنة فيقتل البعض ويكحل البعض الى ان كحل
طايفة كثيرة من اللوند جاوا بعد ذلك الى مكة وصاروا يسألون
في الاسواق رأينا منهم طايفة كبيرة استمروا زمانا بمكة الى ان
اكلتهم الايام والليالي وتركتهم كغيرهم من الاقويا شبيه الشن
البالي من كل امير كان يحكم على مئين وكبرا ذله الدهر فعاد
من الصاغرين وهكذا اشان الزمان الجابره وداب الدهر

الظلوم الغادره ونعله على نمط واحد في الاوايل والاواخر وكل
من فر من يد سلمان ولم يقع في اسره من اللوند والتركمان التحق
بمصطفى بك حول عدن فاستقر خاطره بذلك واطمان وعند
الاطمينان يغدر الدهر الخوان وهذه عادة الزمان مع ابنايه في كل آن
ذكر قتل مصطفى بيرم واستقلال سلمان بملك اليمن
لما راى سلمان انتعاش مصطفى بك واليام بعض العسكر عليه
فصل بجموعه وتوجه لمحاربته وتوجه الاخر اليه ومعه ابن حمزه
بمن معه من الجنود والتقيا على التربة في سلخ سنة ثلاث
وثلاثين وتسعمايه وكان بينهما عدة مصاف كان فيها الغلبة لسلمان
ففر مصطفى منه فتبعه الى ان ادركه وحز راسه ووقع
في اسره ابن حمزه وغالب عسكر مصطفى الا القليل النادر الذي
نجا بنفسه في ابتدا الوقعه وذلك في مستهل محرم الحرام سنة
اربع وثلاثين وتسعمايه فكحل ابن حمزه وقتل كثيرا من الاسرى صبرا
وكحل الباقين واذاقهم وبالا وقهرا فظن ان الجو خلا له وان الدهر
البسه تاج كرامته ومنحه اقباله وان الزمان بلغه مراده وهيا اماله
وهيهات هيهات العقيق واهله وهيهات خل بالعقيق نحاوله
الفصل الحادي عشر في قتل سلمان وولاية ولد اخته مصطفى بن بيرم
لما راى الامير خير الدين استقلال سلمان بالملك وانه سقط اعتباره
لما استقل سلمان وكانا في اول الامر لا يبت احدهما امرا دون الاخر
وكان الامير خير الدين في الحقيقة هو المشار اليه وكان سلمان
قبطانا في البحر يرجع اليه في احوال البحر لا غير اضمر الفتك بسلمان

والغدر

BK I. Fasl 11

والغدر به وصار يترصد في كل وقت وينتظر الفرصة في ذلك
فسلط عليه طائفة من اللوند فهجموا على سلمان وضربوا راسه
بالسيف في موضع اسمه جزيرة الحاملة وتوجهوا على حميه الامير
خير الدين وكان ذلك في اواخر سنة اربع وثلاثين وتسعمايه
ثم قام بالامر بعد سلمان ولد اخته مصطفى بن بيرم
وكان شجاعا فاتكا ذا معرفة بالحروب سيما اخذ القلاع بالمدافع
وافتتاح الحصون المنيعة فجمع مصطفى بك كل من كان من اتباع
سلمان وخواصه ومماليكه ومن اسبقهم الخواجا صفر وكان على
الاغربة التي كانت بيد سلمان فجعل الخواجا صفر وزيرا واستعد
لاخذ الثار من خير الدين بك واستعد خير الدين للقتال وارسل
من جانبه سنان القبطان وكريم چلبي وبالي چلبي مع بعض عسكره
الى زبيد للقبض على من بها من جماعة سلمان فوصلوا الى زبيد واستولوا
عليها في اوايل شعبان سنة خمس وثلاثين وتسعمايه واستاسروا
من وجد وابها من اتباع سلمان واقاموا بها ثلاثة عشر يوما فتوجه
اليهم مصطفى بن بيرم بمن معه من عسكر خاله وطلب الخواجا
صفر ليانيه بالمدافع والضربزانات ومن معه وعنده من عسكر
اللوند والعرب ودخل زبيد على غفلة وقتل سنان القبطان
ومن معه من اتباع خير الدين واطلق جماعته وتوجه الى قتال خير
الدين فذكر قتل خير الدين وعزم مصطفى بن بيرم الى الهند
وترك مملكة اليمن لما توجه مصطفى بن بيرم لاخذ ثار خاله
سلمان من الامير خير الدين احس الامير خير الدين بذلك وكان خوارا جبانا

23v

فاسقط في يده وكان في حبسه جماعة من الامنا والعمالة والملتزمين
باموال المملكة فاخرجهم من حبسه وامر بقتل الامنا فقتلوا
صبرًا وقد ورد بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين فبمجرد ان
وقع المصاف ولمحت بروق الاسياف خار ضير الدين وخاف
وناله الارتعاش والارتجاف وما شام بروق السيوف الا وامطره
من الوبال الوابل واوقعه النكال في كفة حابل وطارت اليه
من كنانة الباس حمام الحمام وسعت اليه باجنحة الطيور نسور
السهام وهرب متنكرًا وولى مدبرًا فتبعه مصطفى بن
بيرم وقتله بيده وما تعقد شي من الاته وعدده واستولى
[illegible] على البلاد كلها سهلها وجبلها غير ان مصطفى
لما شاهد جراة اللوند على الامرا بالقتل فيهم وقتلهم واحدًا بعد
واحد لم يستقر خاطره في اليمن ولا امن للاقامة بها من كثرة
الفتن فجمع ما يعز عليه من السلاح والمدافع والمكاحل
ومن يعز عليه من اهله واتباع خاله وترك مملكة اليمن واقام
فيها السيد علي الرومي من اصحابه والبا على جميع البلاد
نايبا عنه فيها وادخل معه في الامرة مملوكا للامير سلمان اسمه
احمد بك وتوجه الى كمران مظهرا انه يريد ان يبني فيها قلعة تدفع بها
ضرر الفرنج واحضر البنايين والالات وشرع في بنا قلعة حصينة
ولما حصل زمان سفر المراكب الى الهند في موسم رجوعهم ركب في اغربة
واخذ معه الالات والمدافع الكبار وشحن تلك الاغربة بما يعز عليه
وتوجه هو وخواص جماعته وجماعة الامير سلمان الى الهند ووفد

علي

علی السلطان بهادر شاه صاحب کجرات ومعه الخواجا صفر وذلک
فی سنة ست وثلاثین وتسعمایه فاکرمه السلطان بهادر غایة الاکرام
وفرح بقدومه وانعم علیه واغدق وصدق رجاه فیه وحقق
واعطاه علی قاعدة سلاطین الهند ولقبه [illegible]
ولقب الخواجا صفر خداوندخان واعطی بندر الدیو لرومی خان
وبندر صوره لخداوندخان وصار لهما فی الهند شان عظیم
ومرتبه علیه ومقام کبیره وقصتهما ووقایعهما فی تلک الاقطار
متلوة بالسن التجار والسفاره ومحصلة انه بعد ان اختص
بالسلطان بهادر شاه ووصل صاحب دلی السلطان همایون
شاه الی محاربة هرب من عنده بهادر شاه الی همایون شاه واختص
به ایضا اختصاصا اعظم من الاول فحسده علی مرتبته بعض الخوانین
فسقاه السم وتوفی الی رحمة الله تعالی فی سنة خمس واربعین وتسعمایه

الفصل الثانی فی دولة اسکندر [illegible]

ثم لما توجه مصطفی بن بیرم من الهند الی الیمن فامر بالامر من تلقا
نفسه الامیر اسکندر بن سولی المشهور باسکندر موز وبارزه الامیر
السید علی فاعان الامیر اسکندر شخص من نواخید الازواد یقال له
الناخوده احمد کان ذا ثروة وتدبیر وحسن رای وقدم عهد ومحبة
مع الامیر اسکندر فاستعانا علی ازالة السید علی ورفیقه احمد
بک وانطوی اسمهما واندرس رسمهما وملک [illegible] البلاد الامیر
اسکندر وصار الناخوده احمد من جملة وزرایه وامرایه فتمکن
الامیر اسکندر من مملکة الیمن واظهر بها العدل والکرم وکان شجاعا

كريما وافر العقل حسن التدبير احبه اهل اليمن وتبسطوا في
ايامه وكان له اعتقاد في المشايخ والصلحا والعلما وكان
له سماط ممدود وطعام مبذول وكان الولا يقال انه
ياكل الليث وحده ويجتمع على سماطه العسكر وينعم عليهم ويضبطهم
بحيث حكى لي بعض الامرا انه كان يحضر معه في السماط سيفا مسقطا
مذهبا ثمينا ثم بعد الفراغ من الطعام ينظر يمينا وشمالا الى وجه
الحاضرين من الجند ويقول سبحان الله اخرجت هذا السيف
لاعطيه شخصا من العسكر كانت حمالة سيفه رثة فما حضر الان
وما كان هذا السيف نصيبه لغيبته في هذا الوقت وكان
من نصيب هذا الشاب ويشير الى واحد من عرض المجلس
ويعطيه السيف ويقول كان هذا نصيبك ويفعل كل قليل
هكذا ويعطي سيفا او خنجرا او ترسا او فرسا او ثوبا جميلا مطويا
بين يديه فاستمال بذلك قلوب العسكر واما الرعايا فكان يمنع
الظلم عنهم ويحسن الى الضعفا والارامل ويرسل الى زوايا
المشايخ بالانعامات حكى لي من وصل اليه ان امراة اتته
بغصن من النارنجية طويل نحو الذراع مستغربا طوله بحسب العادة
واهدته اليه وقالت له اني ربيت لك هذا الغصن وصرت
اتفقده بسقي الما الى ان نشي وصار في هذا المقدار سعادة لك
لكونه على اسمك فاجلسها الى جانبه واكرمها وتناول الغصن بيده
وصار يستغطه ويريه لجلسايه ويظهر ان ذلك كان في خاطره
وفي ضميره فكتب لها ان تكون ارضها التي تزرعها معافا كلها

وامر

وامر لها ببقرتين من احسن ابقاره الخاصة وملأ حجرها فضة ودر
بها وصارت من المدلات عليه ومن المقبولات عنده ووفد
عليه شاب من السادة الشيبيين سدنة بيت الله الحرام فاكرمه
وعظمه وقال له ان اقمت عندنا الى الموسم الهندي نلت منا فوق
مطلوبك فقال له اريد الرجوع الى وطني سريعا وليس لي طاقة
على التغرب فاعطاه الف دينار ذهبا واعتذر له وبالجملة
فكانت محاسنه جمة رحمه الله تعالى وكان فتاكا في العسكر
اذا توهم من احدهم خلافا او ظن به اضمار سوء قتله من غير مهلة
وكان قد استكثر من العبيد السود وضبط اللوند بهذه
العبيد وضبط العبيد باللوند ولم يستخدم غير هذين الطايفتين
وكانت الخطبة والسكة في ايامه باسم السلطان الاعظم
السلطان سليمان خان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة
والرضوان واذا قرا احد في موكبه له الفاتحة يقول لدا قراها الحضرة
السلطان سليمان ووصلت اليه المراسيم السلطانية باقامة
على بلاد اليمن وكانت حال الرعية في ايامه منتظمة ووقع له
عدة مقاتلات مع العربان كان هو الظافر فيها عليهم [illegible]
اخذ لادر بير الاعور وفتح حصن تعكر وغير ذلك و[illegible]
في الملك ستة اعوام ونصف وهو نافذ الامر مقبول الكلمة
باسط اليد وبنى مدرسة عظيمة في زبيد تسمى الاسكندرية
وهو من الامرا الذين يذكرهم اهل اليمن بالجميل • ويثنون عليه
الثنا الجزيل رحمه الله تعالى وعفا عنه

Bk I fasl 13

الفصل الثالث عشر في ذكر وفاة اسكندر موز وولاية الناخوذه احمد
لمملكة اليمن وظهور الامام شرف الدين في ايامه ثم توفي اسكندر
موز في سنة ثلاث واربعين وتسعمائة وخلف ولدا صغيرا
فقام بعده بولده وزيره الناخوذه احمد وقدمه صورة
وكان هو كافل المملكة اليمنية والامور كلها راجعة اليه
وسار في الناس على سيرة اسكندر موز واستمال العسكر ببذل المال
الا انه كان جائرا على الرعية غير مشكور السيرة فيهم وفي ايامه
استولى الامام شرف الدين الذي ادعى الامامة من طوائف الزيدية
على الجبال وعظم امره وكبر جيشه وسار في الجبال باظهار شعار
الزيدية غير انه لم يتعرض لاهل السنة بل كان يبالغ منه الانعام
لاسيما العلما من اهل المذاهب الاربعة رضي الله عنهم فانه كان
يكرمهم غاية الاكرام وكان يترضى عن الصحابة رضي الله
تعالى عنهم ما عدا معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه وكان
يقول بالائمة الاربعة اصحاب المذاهب الاربعة رضي الله عنهم
ويرى مذهب الزيدية مذهبا خامسا فان سيدنا زيد بن علي
رضي الله عنه كان مجتهدا ويرى ان مذهبه ارجح ورايت
بخطه ما نصه ورضي الله عن الامام ابي حنيفة ومالك ومحمد بن
ادريس الشافعي واحمد بن حنبل ولا جزى الله تعالى خيرا من اوقع بين
سفهائنا واتباعهم من الجهلة المتعصبين وكان يدعي
الاجتهاد ويظن ان دواعي الاجتهاد وشروطه اجتمعت فيه
وكان يقول تقليد الحي اولى من تقليد الميت وهذا من الاغلاط

الواهية

الواهيه فان فضيلته لم تبلغ به الى مرتبة يصح منه دعوى في الاجتهاد فيما نجاوز الله تعالى عنه ن

ذكر ترجمة الامام شرف الدين وترجمة الامام زيد وشيء من اصول عقايدهم كان شرف الدين يلقب نفسه المتوكل على الله واسمه يحيى بن شمس الدين بن احمد صاحب البحر الزخار في مذهب الزيديه وهو ايضا صاحب كتاب الاحكام في اصول الزيديه بن يحيى بن المرتضى بن الفضل بن المنصور بن الحجاج ابن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن المنصور بن يحيى ابن الناصر بن احمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابرهيم ابن الحسن بن الحسن بن علي بن طالب الحسني قرأ على ابرهيم ابن محمد بن عبد الله بن الهادي وعلى ولده الهادي بن ابرهيم بن محمد وعلى الفقيه جمال الدين علي بن احمد بن مكابر وكلهم زيديون وله رواية واجازة عن جده احمد صاحب البحر الزخار واما الامام زيد رضى الله عنه الذي تنتسب الزيديه اليه فهو بري مما ينسبونه اليه من مسايل الاعتزال وعقايد اهل الزيغ والضلال حاشاه من تلك الخلال وكلا ان يصدر منه شي من شوايب الاخلال بل كان اماما مثيلا وعالما نبيلا ومجتهدا جليلا عنوانا من الاخلاق له من اتباعه الذين لا حظ لهم في الدين بل نتبرأ منهم كما نتبرأ من الشيعة طرا نسبوا اليه ما نسبوا وافتروا عليه وكذبوا كما كذبت الرافضه على سيدنا الامام جعفر رضى الله عنه واسندت اليه والى بقية الاثنى عشر رضى الله عنهم ما تصم الاذان عنها وتنفر قلوب

اهل الدين منهما ولقد كانا جلا ان امامنا الاعظم ابا حنيفه رضي
الله عنه وكانوا في عصر واحد وكان بينهما وبينه مودة ومهاداة
ومراسله و ... في اخر كتاب خزانة الاكمل من كتب الفتاوى
عندنا ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه امد الامام زيد بمال
عظيم وبايعه سرا لما خرج على هشام بن عبد الملك من بني
امية وكذلك ابنه الامام جعفر بمال عظيم وكان يحسن
اليهما انتهى والامام زيد هو اخو الامام محمد الباقر وعم
الامام جعفر الصادق وهو ولد الامام زين العابدين بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم والزم متوليهم ونفعنا
ببركاتهم وشان ... من اعاظم العلما واكابر الصلحا وراس اهل
التقوى و كان من شدة تقواه يرى ان الغيبة تنقض الوضوء
وان الصلوة لا تصح في الثوب المغصوب والمكان المغصوب
و فضايله كثيره ومناقبه شهيره حكى عيسى بن يونس
جاوا الى زيد بن علي رضي الله عنه حين خرج على هشام بن عبد
الملك فقالوا له تبرا من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حتى نكون
معك فقال لا اتبرا منهما بل اتولاهما رضي الله عنهما وابرا ممن
تبرا منهما فقالوا اذا نرفضك فسميت الرافضه وكان
خروجه بالكوفه سنة اثنين وعشرين ومايه وتبعه خلق من
الاشراف والقواده واهل القرى والسواد فبعث اليه والي
العراقين يوسف بن عمر الثقفي جيشا مقدمه العباس المري
فتلاقى الجيشان خارج الكوفه في صفر سنة اثنين وعشرين

بدو ظهور تسميه الرافضه

ومايه

ومائة فانهزم اصحاب الامام زيد عنه وبقي هو في جماعة قليلة
فقاتل اشد قتال وتمثل بقول من قال شعر

• ذل الحياة وعز الممات • وكلا اراه طعاما وبيلا •
• فان كان لابد من واحد • فسيري الى الموت سيرا جميلا •

وحال المسا بين الفريقين فانصرف الامام زيد مثخنا بالجراح
وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتي بحجام
من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج النصل من جبهته
الشريفة فمات من ساعته شهيدا رحمه الله تعالى فدفنوه
في مجرى ساقية بعد ان نحوا مجرى الما عن قبره وحثوا عليه التراب
ثم اعادوا الما كما كان يجري ولما ان واروه حضر معهم الحجام
فلما اصبح نم عليهم ودلهم على موضع قبره كما قال القائل

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه • فطيب تراب القبر دل على القبر •

ولما دلهم على قبره الشريف نبش عنه يوسف بن عمر
الثقفي قاتله الله تعالى وبعث براسه الطاهر الى هشام
وصلب جسده الشريف في كناسة الكوفة عريانا فارخى
بطنه الشريف على عورته فغطاها وفي ذلك يقول بعض
شعرا بني امية من نضيلة اخزاه الله تعالى بيت

• صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة • ولم ار مهديا على الجذع يصلب •

واستمر خمسة اعوام مصلوبا فلما كان ايام الوليد
ابن يزيد وظهر ولده الامام يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد
الى عامله بالكوفة يامره ان يحرق زيدا بخشبته ففعل ذلك

واذرى رماده فى الرياح رضى الله عنه وَأمّا راسه الشريف
فوصلت الى هشام بن عبد الملك وَطاف بها البلاد فلمّا
وصلت الى مصر جعلت فى المشهد الذى بالقرب من جامع طولون
فقد قيل ان رَاسه مدفونه هُناك كذا ذكره قاضى القضاة شمس
الدين احمد بن خلكان فى مواضع متفرقة من كتابه وفيات الاعيان
وَ ذكرَ المسعودى فى مروج الذهب فى ولاية هشام بن عبد
الملك ان الهيثم بن عدى رَوَى عن عمر بن هانى الطائى قال خرجت
مع عبد الله بن على وهو عمّ السفاح والمنصور فانتهينا إلى
قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحًا ما فقدنا منه الا
ارنبة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه وَ استخرجنا
سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيا الا صلبه
واضلاعه وَرَاسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بنى امية
وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا
الوليد بن عبد الملك فما وجدنا فى قبره لا قليلا ولا كثيرا ٥
ثم احتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم
احتفرنا عن يزيد بن معوية فما وجدنا الا عظما واحدا وَ وجدنا
فى طول لحده خطا اسود بالرماد ثم تتبعنا قبورهم
فاحرقنا ما وجدنا منهم فيها وَكان سبب فعل عبد الله
بقبور بنى امية هكذا الفعل ما فعله هشام والوليد بالامام
زيد بن على رضى الله عنه لما استشهد وَصلب انتهى فليتق
الملوك وَ السلاطين التعرض لاجساد الموتى والمثلة بهم حذرًا

ان يتسلط عليهم بعد دولتهم من ياخذ بالثاره فان ذلك بشاعة
تبقى على صفحات الليل والنهار وممن ارتكب هذه الخطة الشنيعة
في اوايل هذا القرن شاه اسمعيل بن حيدر الصفوي الاردبيلي
وكان خروجه من بلاد العجم في سنة ثلاث عشرة وتسعماية
فلما ملك خراسان والعراق نبش قبور طايفة من العلما
والاوليا والامرا واحرق ما وجد فيها من العظام فاخذه الله
تعالى فما امهله فمات ولم يكمل الاربعين ولقد قتل من الانفس
ما يفوق ماية الف نفس بل اضعافها فان قتلاه خارجة عن الحد
والحصر والكثير من علما الدهر وملوك العصر فاخذه الله تعالى
في سنة ثلاثين وتسعماية ومولده سنة اثنتين وتسعين
وثمانماية وظهوره من اعظم حوادث القرن التاسع واعلم ان
زيد بن علي رضي الله عنهما تلمذ لواصل بن عطا وكان واصل
معتزليا فمن هنا نسبت الزيدية الى الامام زيد الاعتزال
واسندوا اليه وحاشاه مما لا يفضي الى الزيغ والضلال
ولا يلزم من تلمذته لواصل ان يسلك مسلكه في الاعتزال الباطل
من انتشا بمشكاة النبوة والرسالة كيف يسلك سبيل اهل
الضلالة او يخوض فيما خاض فيه اهل البدعة والجهالة حماه الله
من ذلك وحاشاه مما تلبس به اولئك وواصل كان تلمذ
للحسن البصري رضي الله عنه يتكلم في مسايل القدر والجبر وشرع
يثبت المنزلة بين المنزلتين الى غير ذلك من الاباطيل المبتذلة
فامره الحسن ان يعتزل مجلسه فسموا المعتزلة ومبنى اصولهم

على تحكيم عقولهم • وعمي في هذه الارا الفاسده • اتباع الفلاسفه
في مذاهبهم الكاسدة • فهم يلحسون فضلات الفلاسفة
ويروجون مذهبهم الباطل باسناده الى مثل هذا السيد
الكبير من اهل البيت النبوي فيتفخرون بفخر عنبر صرم • ويستمنون
من اعتقادهم المهون ذا ورم • وقد دلاهم ابليس بغروره
واغرقهم من لجج الشك في تيار بحوره • فهم يتشبثون باوهي
من خبط العنكبوت • ويتبعون وساوس اخوان الجبت والطاغوت
ويتمسكون بشبهات نشات عن راي عليل • وصدرت عن فهم
قاصر ضئيل • ويبوؤن بالاثم والخسران والثبور • ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور فما ريب شبهة وقعت في البرية
شبهة ابليس مصدرها اتباع الهوى وتحكيم العقل في معارضة
امر الله تعالى واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار
على مادة ادم عليه السلام وهو الطين فانه راى برايه الفاسد
وعقله الكاسد • ان النار لعلوه اشرف من التراب فحكم العقل
في مقابلة النص فعصى امر الله في السجود وخالف النص الشريف
بابدا الجحود • وانشعبت عن هذه الشبهة شبهات رسخت
في اذهان الملحدين • الذين هم اخوان الشياطين • فصارت
بدعة وضلاله • والحاد في الدين وجهاله • وتلك الشبهات
مسطورة في شرح الانجيل • والتورية وصحف التنزيل • على
شكل مناظرة بين ابليس اللعين • والملئكة المقربين • بعد الامر
بالسجود • والامتناع منه لمحض العناد والجحود • فقال كما

نقل عنه فيما ذكرانه قال للملئكة ان البارى تعالى الهى واله الخلق
قادر عالم قادر عالم اذا اراد شيئا قال له كن فيكون الا انه حكيم
يتوجه على مساق حكمه اسيله فقالت الملئكة ما هى فقال
سبع قد علم قبل خلقى ما يصدر عنى ويحصل منى
فلم خلقنى اولا وما الحكمة فى خلقه اياى الثانى اذ خلقنى على
مقتضى مشيئته وارادته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته وبعد
ان لا ينتفع بطاعته ولا ينضرر بمعصيته فانه الغنى القادر
على الاطلاق الثالث اذ خلقنى وكلفنى فالتزمت تكليفه
واطعته فلم امرنى بالسجود لادم وانا خير منه لانى من عنصر
النار وهو اعلا العناصر وهو من عنصر التراب وهو اسفلها
الرابع اذ خلقنى وكلفنى وامرنى بالسجود ولم اسجد لمن هو
دونى فلم لعننى واخرجنى من الجنة وانا لم ارتكب قبيحا الا عدم
السجود لمن هو دونى وليس ذلك بقبيح عندى الخامس
اذ طردنى ولعننى فلم مكننى من الدخول الى الجنة مع ادم حتى غررته
بوسوستى فاكل من الشجرة المنهى عنها فاخرجنى واياه من الجنة
ولو منعنى من الدخول الى الجنة استراح منى ادم وبقى خالدا فيها
لم يعص ربه السادس حيث اخرجنى واخرج ادم من الجنة
فلم سلطنى على اولاده مع ما بينى وبين ادم من الخصومة والعداوة
ومكننى من اضلالهم بعد ان خلقهم على الفطرة السابع انى
حيث استمهلته لاحتناك ذرية ادم فقلت انظرنى الى يوم
يبعثون فلاى امهلنى فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت

ولو اهلكني في الحال لاستراح الخلق مني قال شارح الانجيل
فاوحى الله الى الملائكة عليهم السلام قولوا له اما قولك اني
الهك واله الخلق فما انت بمخلص فيه ولا مصدق به فانك لو
صدقت اني اله العالمين لما احكمت علي باسوا البليه فانا الله
الذي لا اله الا انا لا اسال عما افعل والخلق مسئولون هكذا
في الانجيل مسطور وفي التورية مذكور واعلم ان كل
شبهة وقعت لبني ادم في امور دينهم واعتقاداتهما فانما وقعت نشأت
من اضلال الشيطان الرجيم ومن تحكيم العقل السقيم
الذي هو غير سليم وان ابليس اللئيم لا يكتفي من بني ادم
بمجرد العصيان من ركوب الفواحش ومنكرات الاديان
بل يثابر على توهين عقايدهم واستلاخهم من الدين لشدة
عداوته لهم وبغضه وحسده اباهم فنجد اكثر ضلالات
الامم السابقه واللاحقه انما هي من القا الشيطان مواد هذه
الشبهة الى ذرية ادم فلا فرق بين قول الكافر البشر يهدوننا
وبين قول ابليس ااسجد لمن خلقت طينا كذلك قال المتاخر انا خير
من هذا الذي هو مهين كما قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين ولو تتبعت عقايد اهل الضلال لوجدتها من اشبه
ابليس التي تقدم ذكرها وكلها مبنية بتحكيم العقل
كما هو مذهب المعتزلة وقد نهى الله تعالى عنها وكذلك
قال الله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين وقال تعالى كذلكم قال الذين من قبلهم تشابهت

تلوبهم

قلوبهم فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل فالفريق
الاول لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجرى
حكم الخالق في الخلق او حكم المخلوق في الخالق والاول غلو والثاني
تقصير فالمعتزلة غلوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل
بنفي الصفات والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات
الاجسام ولذلك تشعبت الفرق الضالة كل فرقة بشبهة
من شبه ابليس فتشعبت الفرق الى ثلاثة وسبعين فرقة
كما في الحديث كلها في النار الا الفرقة الناجية وهم اهل الحق
ونقالة الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله
جعلنا الله تعالى منهم ولا عدل بنا عنهم وكفانا شر الشيطان
وثبتنا على محافظة القرآن

ذكر محاربة شرف الدين للناخوذة احمد

ثم في سنة اربعين وتسعمائة ارسل الامام شرف الدين
اولاده مطهر وشمس الدين علي بجيوشه من اهل البلاد لاخذ
زبيد من الناخوذة احمد وحط على زبيد على محطات واستمال
مشائخ العرب وارسل اليهم بالاحسان ليكونوا معه فمنهم
من مال اليه ومنهم من لزم نفسه ومنهم من انتمى الى احمد الناخوذه
واعانه بالعدد والمدد وانتصارا لاهل السنة وفرارا من اهل
البدعة وهم اكثر عربان زبيد ولحج ومن والاهم وجميع رعية هذه
البلاد فانهم شافعيون سنيون وحشد احمد الناخوذه جميع
من عنده من الترك والروم والمغاربة والعرب فجمع ستمائة

30v

فارس وكان الزيديون الوفا مولفه لا يحصرهم عدد بحيث كان
المعروف من رجال قبايل اهل الجبال الزيديه ما يفوق عن
عشرين الف نفر فخرج الترك واتباعهم من زبيد
على متون الخيل غارقين في الحديد في عزم حديد وعزم جديد
وباس شديد في عسكر الامير احمد والعساكر الاسلاميه في
خدمته وارباب الايمان تحت الويته فتداعوا للقيام
بفرض الجهاد وقمع اهل البدع والالحاد وظهرت لاهل
السنه علامات العلو والاستظهار وبدت اعلام اشاير
الظفر والانتصار ووثقت القلوب بان هذه مواعيد نصر
لابد من انجازها وفرصة ظفر لابد من انتهازها فتجردت
للقتال سيوف الهمم وقامت الحرب على ساق ونهض القوم
على قدم وتسابقت الفرسان وكل منهم يود ان يكون اول سابق
واعملوا اسنة الرماح واطلقوا اعنة الخيل للكفاح مجر
العوالي ومجرى السوابق واشرعت الاسنة من الجانبين دراكا
كل حصمه بالعين فصدق الترك في القتال وثبتوا للحرب
ثبات الرجال وحملوا حملة واحده على الزيديه ففرقوهم شذر
مذر وذهبوا ايدي سبا في البر الاقفر وقتلوا منهم مقتله
عظيمة بالرماح والبندق والنبال وفر الباقون يطيرون طيران
الاغربة في الجبال وظفر الناخوده احمد بوطاقهم وانقالهم
واحمالهم وغير ذلك مما عجزت الزيديه عن الفرار معها على جمالهم
ورحالهم وحصل لهم اسم عظيم في الجبال وشان كبير بين

الرجاله وفراولاد شرف الدين الى اوكارهم • بعد انهزامهم وانكسارهم
وما اغنت عنهم اسلحتهم واموالهم • ولا استنقذتهم خيلهم ورجالهم

الباب الثاني في ابتدا الفتح العثماني واستيلا الملوك السليماني المستمر على اخر الزمان باذن الملك الديان • وفيه فصول

الفصل الاول في ذكر توجه سليمان باشا الخادم

بالوزارة الى الهند لدفع البرتقال اللعين • وعدوله عن ذلك
الى اخذ بلاد اليمن وفتكه بكثير من المسلمين لما وصل الى
المرحوم المقدس السلطان سليمان خان تغمده الله تعالى بالرحمة
والغفران • استيلا الفرنج على بلاد الهند وعجز اهل الهند
عن مقاومتهم وكثر ضررهم واذاهم للمسلمين بحيث غدروا
بالسلطان السعيد الشهيد صاحب كجرات السلطان بهادر شاه
ففتكوا به مكراه وقتلوه غدراه تحركت حمية الاسلام لديه
وصعب ذلك عليه • وامر بترتيب عمارة كبيرة في مصر يتوجه
فيها عسكر جرار • وليوث تحمول الزمار • ويأخذون بالثار من
الكفار الفجار • ومدافع كبيرة والات كثيرة • وجعل بكلاربكي
مصر الخادم سليمان باشا راس هذا العسكر • وولاه
منصب الوزارة واطلق له السيف والقلم • وعقد له البند
والعلم • وكان رجلا فتاكا • للدما سفاكا • ضعيف منة العقل
عديم الراي والفضل • غير انه من خواص مماليك السلطان سليم خان
ابن بايزيد خان • لم يتعلم من اخلاق سيده غير الفتك • ولم يستقر

في باله مما شاهده منه غير اراقة الدما والسفك وكان
السلطان سليم رحمه الله تعالى يفعل ذلك لمصالح ملكيته
واسرار ملكية خفيه ، وهذا يفعله تقليدا للسلف ،
من غير ان يميز بين رديه وجيده كما يحكى عن مسرور
خادم هرون الرشيد انه فصد مرة فوزن دمه وسيل لم
جاوزته فقال لا ادري فقال لا ادرى غير انى رايت الخليفه
اذا فصد كان يامر الفصاد ان يزن دمه ، وكان سليمان
باشا في حجر السعاده في سرايا السلطانه وحصل من كيميا
نظر السلطنه اليه ما يفوق النضار والعقيان ، وتقلب
في المناصب ، وترقى في ذرى المراتب ، فكان عضد الدولة
العثمانيه ونصيرها ، ومدبر المملكة السليمانيه ومشيرها
نافذ الاوامر والاحكام مطاعا فيما يقوله وان كان من اوهى
الاوهام ، وكانت مصر في ايامه عروسا تجلى ومحاسن وجه
ملاحتها كالنهار اذا تجلى لم يشفق جلباب شبابها القشيب
ولا وصل الى مصرها المعمور يد الحوادث بمعاول التخريب ،
وكانت قاهرة كاسمها لا مقهورة كما تراه الان من رسمها ، والنا[س]
بعد في خير ونعيم وعيشة راضية ومقام كريم ، فحمل سبعين
غرابا وثلاثين برشة وشحنها بالمدافع والمكاحل وملاها بالعدد
والسلاح الكامل ، وحشد الجنود والابطال ، وحشد العساكر
والرجال ، واخذ من الكورجيه والرقيسا والنوتيه ما يسدون
عين الشمس في كبد السما ، واعد لهم من الازواد ما يملا الفضا ونادى

بالجها

بالجهاد في سبيل الله على البرتقال ٭ وتهيأ للغزو والقتال
وخلط هذا العمل الصالح باشيا غير صالحة من الاعمال الى ان
غلبت الاعمال السيئة ٭ واضمحل ذلك القصد الجميل غاية
الاضمحلال فمن ذلك قتل الامير جانم الحمزاوي وولده يوسف
امير الحاج ٭ بمجرد الحسد وسوء التدبير والاعوجاج ٭ وكان
الامير جانم من اعظم الناصحين في خدمة السلطنة الشريفة
مع حسن التدبير ٭ ودقة الراي والاحسان الى الصغير والكبير
وكان هو من اعظم اسباب اصلاح المملكة في ايام عصيان
احمد باشا ولم يطاوعه في العصيان فحبسه ثم احتال الامير
جانم حتى خرج من الحبس ودبر في قتل احمد باشا الذي عصى على
السلطنة واعاد مصر الى السلطنة العثمانية فجزاه سليمان
باشا بشر الجزا وعرض على الحضرة السلطانية انه متهم من
جانم الحمزاوي وولده رائحة العصيان واخشى ان العسكر يطيعوه
لاحسانه اليهم وذلك كذب عليه لا اصل له وانما حمله على ذلك
الحسد والبغض وعند الله تجتمع الخصوم فكتب اليه
السلطان ادفع شرهما فلما وصل اليه جوابه ارسل اليهما
يطلبهما الى القلعة وكانا قد تهيأ للسفر معه فوصل اليه
يوسف قبل والده فامره ان يجلس في بيت سليمان الكيخيا
وامر الكيخيا ان يلاهيه الى ان يصل والده فاخذه عنده وجلسا
يلعبان الشطرنج وكان لوالده معرفة في علم النجوم وراى
في طالعه ان يصيبه في ذلك اليوم حادث كبير فمضى الى البستان

له ومنع الناس عنه في ذلك اليوم فارسل اليه سليمان باشا
چاويشا ياتي به فلم يجده في بيته فصار يتطلبه الى ان عرف
محله الى اخر النهار فدخل عليه واخذه معه الى سليمان باشا
في القلعة فطلبه فوصل اليه فلما راى فرس ولده الامير يوسف
على الباب ازداد تخيله وما امكنه الرجوع فطلع الى سليمان
باشا وجلس عنده ساعة فقال له تهيأ للسفر فقال نعم
فقام عنه فتسلمه الجلاد فلما راى الموت تشهد واستقبل
القبلة وصلى ركعتين وامر الجلاد ان يضرب عنقه بسيفه
الذي كان معه فان سيفه كان حادا وسيف الجلاد كان كليلا
فقطع راسه بسيفه ووقعت راسه على الارض عند قوله
الله من اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وختم
الله تعالى له بالشهادة وحضر سليمان الكيخيا الى سليمان باشا
وكان عدوا عليه وكان له بالامير يوسف محبة فقال له قد
كفيت همومك بقتله وليس لك نفع في قتل ولده فاتركه
فسبه وقال ايتني براسه الان والا الحقتك به فمضى اليه
وادخل عليه الجلاد مع نفرين من غلمانه فدخلوا عليه وكان
مهيبا فوقفوا بين يديه واستنكر دخولهم وتخيل منهم فمد
احدهم يده الى عمامته فقال كانكم اكلتم الشيخ يعني والده
وكان قويا فعافرهم قليلا فضربوا وجهه بالسيف وصرعوه
ثم قطعوا راسه ومضوا به الى سليمان باشا فامر بسلخهما
فسلخا وحشيا تبنا وعلقا على باب زويله فارتجت البلد وغلقت

الاسواق وكان عصر يوم الاربعا اخر يوم في ذي الحجة سنه اربع
واربعين وثمانمايه وبعد التعليق دفنوا اجسادهما وجماجم
روسهما والمسلوخ من جلد راسهما لاهلهما فما عرف احد الجمجمتين
من الاخرى فوضعوا احد الجمجمتين في احد الجلدين والثانيه
في الثاني ودفنا بالقرافه عند تربة الامام الشافعي رضي الله عنه
وترحم الناس عليهما واسفوا على فقدهما رحمهما الله تعالى
وكان وقوع هذا الفعل بالامير جانم جزاء وفاقا لما فعله
الامير جانم بالقاضي شرف الدين الصغير بضم الصاد المهملة
وفتح الغين المعجمه وتشديد اليا التحتية المكسورة فالرا المهملة
وكان رييس الدولتين من اكابر المتعممين بمصر واعرف
المباشرين في فن المباشرة واحفظهم للمقاطعات الديوانيه
والجهات المصريه بحيث انتهت اليه الرياسة في حفظها واملا
لها عن ظهر الغيب بدون دفتر فعظم عند حكام مصر من البكلربكيه
والوزرا وكان بمثابة دفتردار وحسده جانم الحمزاوي على مرتبته
وخاف منه وسعى في قتله وتوجه الى الباب العالي وبث امره فيه
واخذ احكاما في شانه بما اراد فتحيل منه القاضي شرف الدين
الصغير وتوجه عقبه الى الباب ليدفع شره فصادفه في اسكودر
راجعا من الباب ولقي القاضي شرف الدين بسن ضاحك واظهار تودد
وتطمين ومعاقدة ايمان وتطمين تامين وقد خبا له السم
في الدسم ودس له انياب الافاعي في لبن حلو الارقم وقال له
الى اين تذهب وفيما تنفق كنوز الذهب احفظ مالك لا تضيعه

سدي ٭ وحاذر ان تشمت بك العدى ٭ وهلم بنا الى الصلح
والصلح خير ٭ وارجع لنسعا فذا ان لا ضرر ولا ضير ٭ ونكون
كروح في جسدين ٭ ونرفع ما بيننا من الخلاف والبين ٭
ففرح القاضي شرف الدين بذلك وتلقاه بالقبول ٭ وما
ظن انها خديعة تذهب بالعقول ٭ وغره كلامه الرايق
وخدعه حلاوة منطقه وظن انه بالنصح ناطق ٭ ورجعا
مصطحبين ٭ وعادا مصطلحين ٭ بعد ابان كثيره كلها من
جانب كذب غموس ٭ وغل كامن في النفوس ٭ ودفع الامير جانم
مالا كثيرا الى شرف الدين اعانة له على الرجوع عن الغش والغدر
وتصفية للسر وازالة للغل من الصدر ٭ ورجعا الى مصر ٭ وو ضعا
عن جيد البسط والسرور راعيا المشاجرة والاصر ٭ فما استقر
بالقاضي شرف الدين قراره ٭ ولا فرح به اهله ولا تم مزاره ٭ حتى
اخرج له مراسيم تشتمل اليه ٭ واحكاما تدب كالافعوان
عليه فاخذه بمقتضى تلك الاحكام ٭ وسلمه الى الصوباشي
فعذبه بالاسكنجه وانواع الالام ٭ ليستصفي ما له اولا ٭
ثم يقتله حقيرا مذللا ٭ فصبر على العذاب ٭ وقال له في الحوات
الاول ما لي منك بطن التراب ٭ وباع عليه بالجبر اوقافه وعقاره ٭
وسقاه من كؤوس التعذيب عقاره ٭ واستمر يعذب ويقرع
بالمقامع ٭ وما له في ذلك من دافع وصار يضرب الى ان رجع
النزف الى الهبوط ٭ وانقطع رجا الحياة بالقنوط ٭ الى ان مات
الى رحمة الله الكريم الاكرم ٭ وقدم على ما قدم ٭ من عمل صالح اوسي تقدم

ثم تسلم الامير جانبك من اقارب شرف الدين شابا فاضلا
ذكيا لوذعيا المعيا كانما صور من نور او تفلت على رضوان
من الولدان والحور يقال له القاضي منصور فضل من اقرانه
واترابه وفاق في حسن الخط وضبط الدفتر وحسابه ونظم
الشعر الفايق ونثر النثر الرايق وتادب بالاداب
واعرب شكله عن مليح الاعراب احفظ له مطلع قصيدة
عملها في مدح القاضي شرف الدين وقد عوفي من مرض اصابه وهو
٭ ببريك يا عين الزمان وناظره ٭ وجوه الورى اضحت من البشر ناضره
وله قصيدة نظم بها اسما الله الحسنى مطلعها [illegible]
٭ الهي اكبر مسؤلا واوفاه ٭ مجيب لمن ضمر الداعون وفاهوا
هذا او ما نمنم بعد عذاره وما اكتسى بالاس الخضر جلناره
وهو في برد الشباب القشيب يهتز كالغصن الرطيب فخطفه
خطفة الذيب ريم الغزاله واذاقه سوط العذاب بعد
ذاك الدلاله وعذبه شديد النكاله بعد ستة الجاله وكانت
لدو الدة حنونه مولعة بحبه مجنونه ما لها سواه ولا
ولدت الا اياه فدارت على العلما والصلحا وتوسلت بالمشايخ
والاوليا وحملتهم على الامير جانبك ليدفع لها ولدها ويبرد بذلك
كبدها فاظهر لهم اجابة سوالهم ووعدهم الى الليل بنجح امالهم
وقال لها اسلمه اليك في هذه الليله وعقد على ذلك ايمانا
بطليله وارسل اليه سما مجعولا في سنبوسك فلما اكله لحق
به فاستعمل له بازهرا كان معه يدفع السم لساعته وينجى

من اكل السم وافنه • ندفع عنه السم فدرى الامير جانم
بذلك فامر الصوباشي ان يخنقه فلما جا الليل سلمه الى والدته
ميتا فدعت عليه وعلى ولده يوسف بقلب مقروح • ودمع
مسفوح • دعا المظلوم المقروح • على الظالم المغرور الجموح
فاستجاب الله لها دعاها • وانفذ سهام بلواها • ولم يمض
حين الا وبلغها ان راس جانم وولده في هذه الليله • معلقان
بباب زويله • فتخلقت بالزعفران سرورا • وجات ووقفت
تحت راسيهما واظهرت فرحا وحبورا • ثم ان الامير جانم
ما اكتفى بقتل هذين الرجلين حتى عززهما بثالث • وكان
ذلك من اعظم الحوادث الكوارث • وهو ان الشيخ الفاضل
الاديب • الشاعر اللبيب الاريب • شمس الدين محمد الدمياطي
قتله الامير جانم بغير ذنب يوجب قتله • غير انه كان
مصاحبا للقاضي شرف الدين وبلغه عنه انه قال له كيف
اغتررت بكلام جانم وانت في اسكودره • وهلا دخلت الى
الباب العالي واتقنت امرك وانقيت الغرر فحمله على ذلك
ان اخرج فيه حكما بصلبه فصلبه على شجرة جميزه على باب
مدرسة السلطان حسن في سوق الخيل بالرميله والناس راجعون
من دفن القاضي شرف الدين وكان جليلا فاضلا • عالما
كاملا • اديبا اريبا • عاقلا لبيبا • احفظ له من شعره هذا
البيت من قصيدة له في الفخر والحماسه •
• لو شئت اطلقت لا دعوى ولا كذبا • وقلت كل الورى في الشعر لي تبع

352

وله ايضا

لقد فتحت باب الرضى بعد نحرها • شفيقة بدر النم والجبر الكثر
فسكنت بعد الضم ما قد نصبته • وقلت ارفعي جزما فقد طاب الجر
جمع فيه القاب الاعراب والقاب البنا وله ايضا • الحق ان ذنب مراد تستحق له البعد او ترجى دونه سبيله
اذا اصطفاك لامر هيانك له • يد العنايه حتى تبلغ الاربا •
ونظم متن النهج لشيخ الاسلام زكريا • وله محاسن غزيره •
وفضايل شهيره • ورسايل في الفقه والادب والتصوف كثيره •
وكان مهيبا ظريفا • حسن البزة نظيفا • فنوعا لطيفا •
رحمه الله تعالى وعوضه غرفات الجنان • وبل مضاجعه بزلال
الرحمة والغفران ثم هذه حوادث ذكرناها استطرادا • وربما
باطواق مواعظها من الدهر اجيادا • واذ خرجت بنا عن المقصود
وزادت على الطلب المعهود • لما في ضمنها من التجاريب والاعاجيب
والوعظ المفيد • والنصح السديد ثم ان سليمان باشا
بعد قتله لحانم الحمزاوي تسلح ايضا بصلب الامير داود بن عمر
امير الصعيد من غير جرم اتاه • ولا ذنب سواه • غير كثرة
امواله • وبذايل وسعة حاله • فطمع بها الباشا سليمان
فطلبه الى الديوان • فلما جا اخذ هدايا اولا • ثم عاتبه
لقصد قتله معللا • فقال كيف ترسل الينا لحما غير نظيف •
فقال انا ما جيت الا بلحم مثل الجوهر اللطيف • فامر به الى باب
زويله وعلق في عنقه منديلا فيه قليل لحم وصلبه هناك واحاط
بجميع امواله وخزاينه • وظفر بكنوزه ودفاينه • وقتله وهو

مظلوم، وعند الله تجتمع الخصوم وكان من احسن امرا الصعيد
الصعيد كثير البر والصدقات، محبا للخيرات والحسنات
يحسن في كل عام الى كل واحد من علما الجامع الازهر، والمشايخ
المسلكين في ذلك القطر الازهر، بالخمساية الذهب فما
دونها ولا يعهد ذلك لغيره من امرا الصعيد، حج في سنة سبع
وثلاثين وتسعمايه واغدق على اهل الحرمين واوصلهم احسانا
عميما، وتصدق بصدقة كبيرة من الدراهم والقمح عم اهل الحرمين
بها نعيما، رحمه الله تعالى وضاعف رحمته عليه ووالى،
وكان محسنا للوافدين، ملجا للقاصدين، كهفا للواردين،
ختم الله له بالحسنى، ومنحه من الشهادة مقاما اسنى، فلقد رزقه
الله تعالى العلو في الحيوة وفي الممات، واقدمه على ما قدم من الحسنات
فكان كما قيل في بعض المرثيات،
• علو في الحيوة وفي الممات • لحقا انت احدى المعجزات •
وسببا لتنفي سليمان باشا بقتل من ذكرنا بل وصلب بعدهم
على من امرا العرب منهم ابن ابي الشوارب وزعير من امرا الصعيد،
وكان سفاكا للدما بسبب قريب او بعيده، والله على كل شي شهيد،

الفصل الثاني في ذكر دخول داود باشا الى مصر وتوجه سليمان باشا Bk II, fasl 2
من مصر الى السويس وركوبه البحر ووصوله الى جده
لما قضى الوطر ممن اراد قتله سليمان باشا وقرب سفره
الى الهند وصل الى مصر ليتسلمها عنه داود باشا الخادم، وكان
رجلا حليما، باذلا للربا، ترقى في المزايا العالي، وتقلب في المناصب

والمعالي الى ان صار خزينة دار باشى . وله فضيلة ومعرفة
باللسان الفارسى ومحبة للفضلا والعلما واحسان اليهم
وحنو عليهم وكان دفتردار محمد بن سليمان جركسى
الاصل كثير الفضل يجالس العلما ويحب الفضلا ويحسن
اليهم . ويتعطف عليهم . ويتفقد احوالهم . ويزيل ملالهم
وكانا من تنفسات الزمان . وحسنات الدوران . وكانت
مصر فى ايامهما تضاهى الجنان . مشحونة بالحور والولدان .
محفوفة بالروح والريحان . رحم الله روحهما . وبل بصيب
الرحمة ضريحهما . وبعد تسلم داود باشا البلاد من سليمان
باشا سافر سليمان بجنوده الى السويس وركب البحر فسخر الله
له الريح كما سخر له مردة الانس من ذلك العسكر الفسيح . فوصل
الى بندر جدة بعد سبعة ايام مع عساكره وجيوشه . واسوده
فى الحرب ووحوشه . فهال اهل جدة ما راوه من الاجناد .
واضطربت لخشيته البلاد . غير انه ضبط العسكر اقوى ضبط
ولم ينزل هو ولم يمكن احدا من عسكره من النزول . فشكر على هذا
الضبط والوصول . وطلع اليه جماعة مولانا السيد الشريف
بجدة يومئذ وهم يرتعدون فرقا . ويتنفضون خوفا
وقلقا . فتلقاهم بالاكرام والبسهم الخلع والتشاريف
ولم يصدر منه شى من الارعاب والتخويف ومضى عنهم شاكرا
حميدا . ورجعوا عنه حائزين فى اعتقادهم عمرا جديدا . وذلك
لما عهد من بطشه وفتكه . وجده لاراقة الدم وسفكه . فذعر

لذلك من ذعره وسلم الامر الى خالق القوى والقدر ومن احتسب وصبر

الفصل الثالث في ذكر توجه سليمان باشا الى عدن وقتله لصاحب عدن غدرا واخذ عدن منه جبرا وقهرا

لما توجه سليمان باشا من جدة قصد المرور بعدن وكان صاحبها يومئذ عامر بن داود بقية بني طاهر ملوك اليمن سابقا ولم يبق في يده من مملكة اسلافه بني طاهر غير قلعة عدن من سائر ممالك اليمن وكان شابا كريما جوادا حليما محسنا الى الناس باسطا لهم وجه اللطف والايناس يعظم الشرع الشريف ولا يخرج عن حكمه ويوقر من وفد اليه من العلما ويكرمه لعلمه الى غير ذلك من الخصال الجميلة والخلال الحسنة الجليلة الشاهدة له بكرم اصله وجوده وفضله ووصله فلما بلغه وصول سليمان باشا للغزو في سبيل الله وقطع دابر الافرنج من الاضرار بعباد الله فتح له باب عدن وامر ان تزين وجمع له من البلاد ما اراد من الازواد وتوجه هو ووزيره للسلام عليه الى الغراب الذي هو فيه فبمجرد ان راى سليمان باشا باب عدن قد فتح امر عسكره بدخول عدن واخذها ولما وصل اليه عامر المذكور ومن معه خلع ثم امر بصلبهم على الصاري في الغراب الذي هو فيه ونهب العسكر داره وشرعوا في نهب البلد فامر مناديا بمنعهم عن نهب الناس ونادى في البلد بالامان واستخلف فيها بهرام امرا سنجقا كبيرا ونائبا اميرا ورتب لديه عسكرا وغلالا من المدافع والمكاحل

ودفع

ووضع فيها نوبتجيه ٭ ودزدارا في القلعة وحصاربه وضبط
البلاد بذلك وعدد ذلك من فتوحاته وكتب الى الابواب
انه اخذ عدن قهراه وانه افتتحها قسراه وشاع غدره بصاحب
عدن في اطراف البلاد ٭ وآفاق العباد ٭ وسبقه خبرها ٭ا
الغدر الى بنادر الهند ونفرت خواطر الناس منه لذلك
ولما بلغ اهل الهند فعله بعامر داد نفورهم منه وكان ذلك
سببا لعدم مساعدتهم له على الفرنقال ... عن بابه
انه افتتح هذه البلاد في سنة خمس واربعين وتسعمايه في توجه
الى الهند لقتال الافرنج الذي في الديو

الفصل الرابع في ذكر توجه سليمان باشا ... الى الديو

ورجوعه من الديو كان الخواجا صفر المخاطب من سلطان
الهند بخداوندخان مملوك المرحوم سلطان القبطان موجود اذ
ذاك فلما بلغه توجه سليمان باشا الى الهند لقتال الافرنج شمر
ساعد الجد وضيق على الافرنج من جهة البر وهيا العساكر لقتالهم
مظاهرة لسليمان باشا ومناصرة له على الكفار اللاعين
... وصل ... بموضع يقال له مظفرا باد بقرب الديو
... ل اليه الخواجا صفر بانواع النقادم والهدايا
واراد ان ياتي اليه فنصحه شخص من اصدقايه من جلسا سليمان
كيخيا اخص الخواص لدى سليمان باشا فقال له ان لك على حقا واجبا
واريد نصيحة ابذلها لك فاختلى معه وقال له ان سليمان باشا
فتاك قتال لا يبقى على احد وانه قتل عند بروزه من مصر جانم الحمزاوي

وولده الامير يوسف وقتل الامير داود بن عمر وعند وصوله
الى عدن برز الى ملاقاته عامر بن داود صاحب عدن وفتح له
الابواب واظهر السرور بقدومه فصلبه بمجرد الوصول اليه
وانا انصحك فلا تقابله فتخيل خداوندخان من ذلك وعرف
انه متى وقع في يديه لم يسلم منه واستمر يخدمه على بعد
ويرسل اليه الهدايا والتحف وكلما طلبه الى عنده تعلل
بنوع من الاعذار ثم ان السلطان محمود ارسل اليه خانا
كبيرا من خوانينه مثل البكلربكي عندهم يقال له شق داز
يعني حافظ شق المملكة وكان له نحو الخمسين الف فارس وقال
له قم في خدمة سليمان باشا واعنه بعسكرك على الافرنج وامدهم
بالذخيرة وبكل ما يحتاجون اليه وكان اسمه اولوخان وكان حقير
المنظر قصيرا في لباس الهنود فلما رءاه سليمان باشا
احتقره عن ان يقوم له ويعظمه فاستمر واقفا الى ان ادى
رسالته ولم ياذن له في الجلوس عنده وبرز من عنده فلم يعد
اليه ومضى الى السلطان محمود واشتكى اليه ازدراءه له
وعدم مقابلته بالاكرام فتكدر منه السلطان محمود ثم
ان سليمان باشا ارسل جاويشا معه قفطان وسيف مسقط
الى السلطان محمود فلما وصل اليه تعجب من فعله وطلب الجاويش
وقال له قل لاستاذك ان كانت هذه الخلعة من عند السلطان
سليمان يلبسها وان كانت من عندك فليس من مرتبتك ارسال
الخلعة الينا ورجع الجاويش اليه واخبره فامتلا غيظا وتاسف

على

٣٠٢

على ثبوات اولوخان وخلاصه من بند واضمر السوء لاهل
الهند واضمروا له السوء ونشا حنق الانفس ارسل
السلطان محمود الى خداوندخان يامره بالحيلة فى هروب سليمان
باشا فدبر الحيلة فى ذلك وزوركتابا بخط الافرنج من عند
كبيرهم وزندورا الذى فى كوه الى كبير الافرنج فى الديو فيه انا
قد جمعنا الجموع وهيانا فى ثلثماية غراب وخمسين برشه وقد فرغنا
من مصالحنا ونحن متوجهون الى دفع عسكر الروم فاذا ظهرنا من البحر
فابرزوا انتم ايضا من قلعة الديو للقتال و[illegible] خداوندخان
انه امسك قاصد الافرنج واخذ كتبهم فارسل اليه سليمان باشا يتحقق
منه هذا الخبر فارسل اليه المكتوب الذى اصطنعه وقال تدمج
عندنا من طريق البر صحة ذلك ايضا ولكن سيف السلطان طويل
وانتم فى قوة وشوكة ونحن معكم ونحو ذلك من التطمينات [illegible]
سليمان باشا خوارا خوافا لم يعهد منه شجاعة ولا اقدام
وانما كان يفتك بمن وقع فى يده ناسورا مربوطا فركبه من ذلك
خوف عظيم وتفرقت عساكره وصاروا يخدمون خوانين الهند
طمعا فى كثرة العلوفه فان واحدا من افراد العسكر اذا كانت علوفته
عشرة عثمانية كل يوم يجعلون له دينارا ذهبا كل يوم فازداد بذلك
خوف سليمان باشا وترك المدافع الكبار لخداوندخان وركب
فى اغربته وعاد الى اليمن وفرح بخلاصه من الهند وقرت عينه
بذلك وناظره واطمان خاطره ۝

الفصل الخامس فى وصول سليمان باشا الى [illegible]

Bk II. fosl 5

وطلبه للناخوده احمد والغدر به وولاية مصطفى بك نايب غزه
في زبيد واعمالها ثم لما ابرز سليمان باشا من الديو اقلع الى ان وصل
بجميع الاغربة والبرشات وما فيها من المدافع والات الحرب الى
بندر المخا ما عدا اسيت مكاحل كبار استعجل عن تحميلها الى البرشات
فتركها في مظفراباد وما عدا من تسحب منه من العسكر والكورجية
الذين تاخروا في الهند طمعا في العلوفات الكبيرة ولم يكن معه شي من
الخيل غير طويلة واحدة وهي ثمانية رؤوس من الخيل فنزل في بندر
المخا وضرب وطاقه وارسل الى الناخوده احمد خلعة ومرسوم
فيه الامان وان يكون نايبا عن السلطنة بممالك اليمن كما كان وان
يصل بنفسه ليدوس البساط ، ويحصل له كمال الشرف والانبساط
فلما ان وصل اليه المرسوم استشار خصاه فلهم اشار اليه
بعدم المواجهة وقالوا له انه لم عندك شي من الخيل ونحن عندنا
سبعماية حصان ومعنا نحو الف عبد اسود فان قاتلنا قاتلنا
وان رضي منا بالاطاعة اطعناه فلم يستصوب هذا الراي وركب
اليه لملاقاته هو وخاصة عبيده وكانوا نحو الخمسمايه ووصل
اليه طايعا لابسا خلعته هو وولده وولدا اسكندر موز وهما
صبيان دون المراهقة وقدم اليه من هدايا اليمن ما قدر عليه
فلما دخل عليه امر بقتله في الحال وذلك في ثامن شوال سنة خمس
واربعين وتسعمايه فتشتت عبيده فنادى فيهم منادي من اراد
من العبيد السود العلوفة السلطانية عند الوزير فليات فخلوا
فاجتمعوا باسرهم ودخل معهم من ليس منهم طمعا في العلوفة واد

حوشا كبيرا له باب واحد وصاروا يخرجونهم اثنين اثنين ويكتبون
اسماهم ويبرزونهما الى خارج الباب فيرمى رقابهما ولم يشعر بهما
احد منهم ممن داخل الحوش ولم يعلموا ما يفعل بهما عند الباب
الى ان قتل الجميع وكان عنده من امرا السناجق مصطفى بك نايب غزه
فكتب له طغراى سلطاننا وولاه زبيد وجميع نواحيها وضواحيها
واستمر بزبيد تتبع اثر الالناخوده احمد واسكندر موز واخذ
ولديهما عنده وعمل لهما علوفه وجهزهما الى مصر ونصب الامنا
والكشاف وكتب علوفة لمن بقى من عسكر اليمن وامر عليهم بك — مصطفى م
المذكور وارسل جاويشا بمكاتبات الى الامام شرف الدين في الجبال
بداريه ويطمن خاطره وجاته اخوته بالتهنية واظهار الملايمة
وقرر امر المملكة واقام فيها من اراد من العسكر وعاد هو طالبا
بندر جده بما معه من الاغربة والبرشات وارسل الى الباب
العالى مبشرا بفتح اليمن وانه اخذ من البلاد ما لا يمكن حصره ولا حده
وكتب اسم كل ضيعة وقرية ليس فيها الا قريتين وعظم الامر جدا
كيلا يقال ضاع سفره سدى والقى في سمع السلطنة من ذلك شيا
كثيرا تمويها وتزويقا والله تعالى يسامح الجميع ويدخلهم في بحر
فضله الواسع وغفرانه الوسيع
الفصل السادس في عود سليمان باشا من اليمن الحسن — BK II. fasl 6
في الاياب واداية الحج وعوده الى مصر ثم الى الباب
لما فرغ سليمان باشا امر اليمن على الوجه الذي تقدم شرحه
جمع ما كان صحبته من الاغربة والبرشات وسحنها بمن بقي من العسكر

والالات ، وركبها قاصدا إلى جبل ومر على طريقه بجازان وكان
مولانا السيد الشريف ابو نمي ادام الله سعده ، واسعد جده اخذ
جازان في سنة اربع واربعين وتسعمايه من عامر عز بن بعدان
حاصرها واقتلعها منه وسبب ذلك استطالة
عامر عز بن علي شرفا وامكنه بلسانه ، وادعا الافتخار بحسامه
وسنانه ، وذكر ما يليق بشانهم الشريف ، والسفه عليهم
بكل كلام قبيح ووضع سخيف ، وتكرر منه هذا الوضع الشنيع
وبالغ في الاحتراش والتبشيع فحركتهم النفس الابيه ، وسمح انفهم
بالعصبية والحميه ، وعاملوه بالكلام بدلا الكلام ، وخاطبوه
بالسنة السيوف عن السنة الاقلام ، وانشدوه على احمه السهام قول ابي تمام
• السيف اصدق انبا من الكتب ، في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لا سود الصحايف في ، متونهن جلا الشك والريب
فمن ذكر لقتالهم سيدنا ومولانا الشريف ابو نمي ادام الله
تعالى عزه ونصره ، ونفذ في الخافقين نهيه وامره ، وجمع
الجموع ، وسرى بربعه الى تلك الربوع ، واراهم ما مقدارهم
في ديارهم واحاط بقلعتهم وحصارهم ، فما اطاقوا جلاده
ولا احملوا قواضبه وصعاده ، وخرجوا فارين من الحصن على
الخيل الجياد ، طايرين من المهاد الى الوهاد ، فهرب عامر الى
اقاصي البلاد ، وتسلم مملكة جازان عسكر مولانا السيد الشريف
ابو نمي واقام من جانبه مقدما يضبطها ويحوطها ، وصار
اليه محصولها فلما احاط سليمان باشا علما بذلك اخرج

ن

405

من جازان نايب السيد الشريف وقرر فيها نايبا من جانبه
وجعلها من مضافات صاحب زبيد، ورتب فيها عسكرا
من الاجناد، وزعم انها مما افتتحه من البلاد، وتعدى الى ان
وصل جدة في عشرين من ذي القعدة سنة خمس واربعين وتسعماية
وضرب مخيمه في ساحل جدة وجهز جميع الاغربة والبرشات
والالات التي معه الى جهة مصر وصار في فئة قليلة وتوجه
الى مكة لاجل الحج وكان مولانا السيد الشريف ابو نمي دامت
سعادته غايبا في نواحي الشرق ودخل سليمان باشا الى مكة
وطاف وسعى ونزل في قرب باب العمرة في الموضع الذي كان
مدرسة للمنصور الغساني من بني رسول سلاطين اليمن فيما قبل
وصار الان رباطا للمرحوم داود باشا في القاعة المطلة على
المسجد الحرام من جهة باب العمرة وأتى مولانا السيد الشريف
ابو نمي من البر للسلام عليه فلم يشعر به الا وقد لاقاه بعد ان فرغ
من الطواف وهو يصلي في حجر اسمعيل وقد احدقت بالطواف
وابواب المسجد عساكر مولانا السيد الشريف وازدحموا عليه
في الحجر فهاله ذلك فلاطفه مولانا السيد الشريف وتحادثا
ثم ذهب مولانا السيد الشريف عنه الى البر فوصل في ثاني
ذلك اليوم امير الحاج المصري وكان في ذلك العام مصطفى
بك المعروف عند الاروام صحنسفال مصطفى وعند العرب
مصطفى النشار لانه نشر بعض قطاع الطريق نصفين بالمنشار
وكانت العادة دخول امير الحاج في موكب عظيم ومشاعل بكثرة

ليلا فيطوف طواف القدوم ويعود الى الزاهر ويدخل في الصبح
في موكب خريلاتيه فيه صاحب مكة بخيله ورجله والقضاة
والاعيان ويوصلونه الى محل سكنه المعتاد وهو مدرسة
الاشرف قايتباي فترك مصطفى امير الحاج جميع ذلك النظام
ودخل وحده وخلفه مملوكان وبدا بالسلام على الباشا سليمان
قبل الطواف وهو خايف يرتعد منه وقدم اليه هدايا
ونحو عشرا منه لانه هو وجميع من بمصر من الامرا وغيرهم ما كانوا
يتوقعون عود سليمان باشا من الهند خصوصا مع هذه
وظنوا انه يصير نسيا منسيا هناك فتقرب الكزاهم الى
خاطر داود باشا لاسيما مصطفى النشار فانه اتخذه لامورهم
وصار من اعظم خواصه فلم يطب بذلك خاطر سليمان باشا
وادرك مصطفى النشار ذلك وصار في غاية الخوف منه والمدارا
له واظهر سليمان باشا جبروته بمكة وعمل ديوانا في مقام
الحنفي ونصب له كرسي وجلس عليه وكان قاضي مكة يومئذ
مصلح الدين وهو اول ـــــ قضاة الاروام الذين تولوا
قضا بلد الله الحرام فطلبه الى ديوانه بمقام الحنفي واجلسه
تحت الكرسي في الارض ووقف بين يديه شخص من الاروام صوفي
يقال له موسى ويلقب بقزلباش فقال ـــــ له سليمان باشا انت
الذي يقال لك قزلباش فقال سود الله وجه من لقبني بذلك
فامر به ان يفرش ويضرب فقال له هذا بيت الله الحرام
لا يضرب فيه احد فامر باخراجه الى باب السلام وضرب به

فقال

هناك فاخذ الى باب السلام وكان الذي امره بضربه عنده
لطف وخوف من الله تعالى نضربه نحو العشرين سوطا واطلقه
ورجع الى سليمان باشا وقال ضربناه ضربا مبرحا الى ان
انقطع ابدنه وحملوه في بساط واستعظم الناس بعض
اوضاعه الجبروتيه وطلع الى عرفات مع سائر الحجاج
ووقف بذلك الموقف الشريف وهو في غاية الاعوجاج
والتخويف وما راى احدا منه صدقة ولا ضراعه ولا اطعاما
لفقير يدفع عنه المجاعه بل ابقى الانداد في ارض عرفة وطاف
على الناس ومصادرتهم فيها اعجبه منها كتبها عنده وكتب
اسم صاحبها في دفتر فلما عاد من الحج ارسل الى اصحابها لطلبها
منهم فاخذ ما اراد منها بعضها بغير ثمن وبعضها بابخس ثمن
فهذا من جملة اعماله في ذلك اليوم الشريف بذلك المحل
الاطهر المنيف ولعل الله تعالى يغفر له جرائمه وعفى عنه
مظالمه ببركة الحج الشريف ووقوفه بذلك الموقف
المكرم المنيف فقد ورد في ذلك اثار كثيره واحاديث
لم يخفى اثره متطفلين برحمة الله تعالى يرجو بها العبد غفران
ذنبه وان عظم وتوالى ويرضي الله تعالى الخصوم ويبري
بمراهم الفضل والانعام ما سبق لهم من الجراح والكلوم ثم
ان سليمان باشا بعد اداء الحج توجه برا الى مصر واخذ من امير الحاج
المصري والشامي ما اراد من الدواب والجمال وتقدم على ركب
الحاج وصار هو ومن معه ركبا وحده وتوجه معه المرحوم المقدس

مولانا السيد احمد بن سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي نجم الدنيا
والدين السيد الشريف ابي نمي وهو مراهق بعد ان يدوس بساط
السلطنة العظمى ويتشرف بلثم ركابها الشريف الاسمى واستدعى
له والده ان يكون امير مكة المشرفة وان يخفق على راسه اللوا
الشريف السلطاني وبلغ بذلك نهاية السول وغاية الاماني
وصحبه من اعيان مكة وكبرائها وساداتها وقضاتها وعلمائها
جمع كبير اختاروا السفر معه والمسير منهم قاضي القضاة
شيخ الاسلام واسطة عقد الليالي والايام رئيس مكة وكبيرها
ومسيد الدولة الحسنية ومشيرها منزله احتل اصيل
له في السيادة سمو وبيت كبير له في الرياسة نمو وعرق عريق
له في المكارم رواح وغدو مولانا القاضي عبد الوهاب
تاج الدين المالكي الشهير بابن يعقوب نسبة الى جده الاعلى
ومنهم قاضي المسلمين ببلد الله الامين احسن الناس وجها
واندرهم شكالة وهيكلا يملا العيون نبولا وجلالة ذو الاصل
العريق والارومة الشامخة غصنها الوريق القاضي
ابرهيم بن احمد بن ابي السعود بن ظهيرة الشافعي ومنهم
السيد المبجل والشريف المكرم الجليل سفير الدولة الحسنية
ولسان بيانها وترجمان كلمتها الى سلاطين زمانها نقاوة السادة
النبوية وخلاصة العترة النبوية السيد عرار بوأه الله تعالى
جنات تجري من تحتها الانهار ومن انضم اليهم من لفيفهم ونظم سلك
عقدهم بواسطة شريفهم وكان جل المقصود من هذا السفر

عود مناصب القضا الى قضاة العرب كما جرت به العوايد السابقة
من الازمان السالفة فما انجح مرامهم ولا اصاب مرماهم سهامهم
وبعد التعب والاين وقطع شقة السفر ومشقة البين عادوا
بخفي حنين ووصل سليمان باشا الى مصر ثم توجه الى الباب العالي
ومعه الجماعة المذكورون وكان الوزير الاعظم يومئذ
لطفي باشا زوج اخت حضرة السلطان سليمان تغمده الله
تعالى بالرحمة والغفران فاظهر لهم انه افتتح عدن ثم الحقها باقليم
اليمن وعظم شان ذلك القطر الواسع وكبر قدر ذلك المكان
الشاسع وسمى لهم اسامي بلدان وامصار وحصون كبيرة المقدار
واسعة المجال والدار وهم لا يعرفون شيا مما ذكره ولا الاسماء
فضلا عن المسمى ولا يحلون ما عقده لهم من ذلك المعمى وقال لهم
اعيدوا الى ديوانا نعطي فيه المناصب في البلدان الذي فتحت
عنوة بسيفي القاضب وبين لهم بذلك نتايج سفره ونجح عندهم
بنصرته وظفره ولو نظروا الى حقيقة الحال وتدبروا ما سيؤول
اليه في المال علموا انهم كانوا في غنى عن هذا العنا وتيقنوا
انه جر اليهم محنا واحنا ولقد سمعت المرحوم محمد جلبي المقتول
دفتردار مصر يفاوض المرحوم داود باشا في حدود سنة ثلاث
وخمسين وتسعمايه فقال ما راينا مسبكا مثل اليمن لعسكرنا كلما
جهزنا اليه عسكرا ذاب ذوبان الملح ولا يعود منهم الا الفرد
النادر ولقد راجعنا الدفاتر في ديوان مصر من زمن ابرهيم باشا
الى الان فراينا قد جهز من مصر الى اليمن في هذه المده ثمانون الفا ر

العسكر لم يبق منهم في اليمن ما يكمل سبعة الاف نفر انتهى كلامه
ثلثه وقد تجهز بعد ذلك الى هذا الزمان اضعاف ما ذكره
محمد بك رحمه الله تعالى وهلم جرا الى اخر الزمان وهذا سر
الى لا يعلم حقيقته الا الله تعالى والذي يلوح للخاطر ان سبب
نقصان بركتهم ونقص عددهم ما يرتكبونه من ظلم العباد
وما يتصاعد من المظلومين من الادعية التي تصدر عن قلوب
منكسرة ليس لها ناصر الا الله تعالى والله سبحانه تعالى يلهم حكامنا
وامراءنا العدل والانصاف ويبدلهم عن الجور والاعتساف
وكان من امر سليمان باشا انه استمر وزيرا بالباب العالي
الى ان وقعت مناقشة بينه وبين خسرو باشا الوزير الثاني
في الديوان العالي بسبب وقايع فعلاها بمصر واسند كل منهما
الى الاخر ما لا يليق فادى الحال الى عزلهما فاستمر معزولا الى ان مات
في چفتلكه اي بلده التي يزرع فيها ويسكن فيها باهله في سنة بضع
وستين وتسعمايه واما من توجه معه الى الباب العالي من
اهل مكة شرفها الله تعالى فبعضهم مات بالطاعون ومنهم
السيد عرار بن عجل في اصطنبول وانشد للمرحوم احمد وهو جد بنو نسه
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
وقرر لمولانا القاضي تاج الدين المالكي ثلاثون عثمانيا من جوالي
مصر تحمل له الى مكة في كل عام واستقرت له الى ان مات في يوم
عاشر المحرم سنة ستين وتسعمايه وقرر للقاضي ابرهيم
ابن احمد الشافعي ايضا ثلاثون عثمانيا من الجوالي ايضا تحمل الى مكة

استمرت له الى ان مات في سنة   وعاد مولانا السيد
احمد بالسنجق الشريف السلطاني الى مكة واستمر امير مكة
الى ان توفي الى رحمة الله تعالى في سنة احدى وستين وتسعمايه
ودفن عند اسلافه وعملت له قبة عظيمة بالمعلاه رحمه الله تعالى

الفصل السابع في ذكر ولاية مصطفى بك زبيد واعمالها

Bk II. fasl 7

وزمان مدة ايالته كان مصطفى بك المشار اليه عارفا
ضابطا مايلا الى الرعية ينصفهم وينصرهم ويساعدهم
ولكنه كان سفاكا للدما اقام سنة في زبيد وحدثته نفسه
باخذ تعز وجرد اليها عسكرا وتوجه لاخذها وقاتل اهلها
اشد مقاتلة فما تمكن من فتحها ورجع الى زبيد واستمر بها
الى ان عزل منها ولم يوثر عنه من الاثار لقلة مدته وقصرها
وسرعة انقضا ايامه وعزلها وما كان يلقب بكلربكيا ولا
يطلقون عليه باشا وما كان يطلق عليه الا اميرا خاملا
للوا السلطنة ولا يذكر في خطبة ولا في سكة لا هو ولا من
بعده الان

الفصل الثامن في ذكر ولاية مصطفى النشار في المرة الاولى وبيان نبذ من احواله

Bk II. fasl 8

كان مصطفى هذا تراجعنه
دخول السلطان سليم الى مصر ولما رجع السلطان سليم الى
الروم رتب طايفة من العسكر اختاروا الاقامة بمصر
وكان هذا ممن اختار الاقامة بمصر وكان في ايام فتنة
احمد باشا وعصيانه ممن نهب خزينته وحصل ما لا ادخره
ولا زال يترقى الى ان صار كاشفا بمصر ثم سعد وولي امرة الحج سنين

43v

متواليه وكان في طريق الحجاز اذ اوقع في يده سارق او
قاطع طريق نشره فسمي مصطفى النشار وكان حصيفا
بداود باشا نحو في لدى داود باشا مملكة اليمن في سنة
سبع واربعين وتسعمايه فاعطاه السلطان سليمان مملكة
اليمن وليها عوضا عن مصطفى بك واظهر فيها العدل
وضبطها ومهد امورها ونظمها وكان احد المشكورين
سيرتهم باليمن وهو اول من اطلق عليه لفظ الباشا
والبكلربكي وكان قبل ذلك يطلق على كل واحد منهم فلان
بك وهذا نيل له مصطفى باشا وسار سيرة حسنه وظهر
منه احوال مشكورة مستحسنه واستمر واليا على زبيد
وضواحيها وبنادرها الى ان عزل في سنة اثنين وخمسين وتسعمايه
الفصل التاسع في ذكر ولاية اويس باشا مملكة اليمن
واغتيال البهلوان حسن له عزل مصطفى النشار
في سنة اثنين وخمسين وتسعمايه وولي موضعه اويس
باشا ووصل بحرا الى جدة ثم توجه الى اليمن فخرج منها مصطفى
باشا في سلخ رجب من السنة المذكورة ودخلها اويس باشا
في اول شهر القعدة منها وهو من مماليك المرحوم السلطان سليم خان
وكان له اخ شجاع يقال له بيوقلو باشا ولاه السلطان سليم
ديار بكر وقتل هناك في حرب بينه وبين بعض ملوك التتار
وبقي هذا اويس يتقلب في المناصب الى ان ولي اليمن وكان
اويس باشا شجاعا مشهورا مقداما وكان الامام شرف الدين

بلاد اليمن

Bk II. fasl 9

اسوّل

استولى على الجبال ٥ واستقل بها في جيوش عدد الرمال ٥ وجبى
خراجها ٥ وحصن قلاعها وابراجها ٥ وسلمت اليه طوايف
الزيدية منصب الامامة ٥ وسلمت عليه بامرة المومنين وسلم
كل واحد منهم ان يكون اماما ٥ وجعل ولي عهده من بعده ولده
علي وعهد اليه ان يكون اماما بعده ٥ واكدموا نيبقه بذلك
وعهده ٥ وقدمه على جميع اولاده ٥ حتى على مطهر وهو اكبرهم
واشجعهم ٥ وافطنهم وامكرهم ٥ لنقصان خلقته بالعرج
واتصافه بالجهل والعوج ٥ وهو بنا في منصب الامامة في اعتقاد
الزيدية ٥ ولا بنا اهل للامامة عندهم ٥ وعاهد بدنيه ٥
ولا جاهل بالامور الدينيه ٥ ولا متصف بالخصال الرديئة
الدنيه ٥ فنابذ مطهر والده لذلك وعقه ٥ وزعم انه
ظلمه حقه ٥ وارسل الى اوپس باشا يطمعه في اخذ الجبال ووعده
بالمعاضدة والمساعدة بالمال والرجال ٥ فاغتنم اوپس
باشا هذه الفرصة ٥ واخذ لنفسه من هذه البشرى اعظم
حصة ٥ وجند الجنود وكتب الكتايب ٥ وعقد الالوية
والبنود ٥ وجنب الجنايب ٥ فبرز من زبيد اول شهر ذي الحجة
سنة اثنين وخمسين وتسعماية الى تعز ففتحها في اواسط الشهر
المذكور ثم استمر متوجها بعساكره وجيوشه الى صنعا
وفتح حصون الجبال ٥ وحصنها بالعدد والرجال ٥ وضبط
البلاد ٥ وساس العباد وكان قد ضيق على العسكر بشدة
الضبط والقهر ٥ وحصرهم بالاستيلا بالقسر ففا فوا ذرعا

بابالته • واستثقلوا ايام دولته فاضمروا ان يفتكوا
به ويغتالوه غدرا وان يهجموا عليه ويقتلوه صبرا وان
اكبر المتحركين عليه في هذا الشان شخص من اللوند يقال له
حسن البهلوان • فاتفق مع طايفة ان يهجموا على اوطاق
اويس باشا في حال سكره وكان كثير السكر وان يقتلوه
وان يتولى حسن البهلوان موضعه وان يبذلوا للعسكر
ما وجد وامن الاموال والخزاين وظنوا ان ذلك يتم لهم فنزل
اويس باشا في اواخر ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وتسعمايه
في وادي خان • واعجبه خضرة ذلك الوادي • ونضره صفحات
سفحه البادي • وتكسر المياه على جنبات ذلك النادي
والاطيار تخطب على منابر الاشجار • والازهار والاثمار ما بين
ضاحك وباك لصروف الليل والنهار • فانشد لسان حاله
ويداخذ الطرب باطواقه واذياله •
واذا البلابل افصحت بلغاتها • فانف البلابل باحتسا بلابل
ما من بنصب مجلس الشراب • ونتعاطى ادارة الاكواب
ونذكر في صبح المشيب • عهد ليل الشباب فلما عزم على
عود شبابه المستطاب • استبدل عند ذلك والاتراب والخلان
وانشد حوله الاتراب والاحباب • وانشد صوت الرباب برثي ايام الشباب
• قد كان لي في شبيبتي طرب • يحدث لي بغتة بلا سبب •
• فمذ تولى الصبا تبين لي • ان الصبا كان موجب الطرب •
• حظ تولى فلست اذكره • الا بعون من ابنة العنب •

45

فهنا تهنا عن شبيبتي بكدلاه اقضي به بعض ذلك الارب ٠

وله نشد بصوت العود بسند عي ابنة العنقود

٠هات اسقني الصهبا يا مونسي٠ قد طاب عرف الورد والنرجس٠

والوقت قد راق ورق الكوس٠ وجاد بالوصل الزمان المسي٠

فسكر حتى تميل من الراح٠ وادار في الصباح كاس الاصطباح٠ ونام وهو مغرور مخمور٠ فاستيقظت له عين الدهر الغيور٠ وانشد له طارق الحدثان٠ حتى مرهذا الغرور٠ وقد انقضت ساعات السرور واستيقظ الدهر الغيور٠

يا راقد الليل مسرورا باوله٠ ان الحوادث قد يطرقن اسحاراه٠

وقد دخل عليه حسن البهلوان٠ فحلله بسيف العدوان٠ وادخله في خبر كان٠ واذاقه بعد العز كؤوس الهوان٠ وسقاه بحد العقار ما الصارم البتار٠ وانشبت المنية فيه المخالب والاظفار٠ فانتقل من هذه الدار٠ الى دار القرار٠ وقدم من ملا بكلومه ودمايه على ربه الكريم الغفار٠

BK II. Fasl 10 الفصل العاشر في ذكر نبا مراد مرتا باشا ببغداد وبيانها واخذ ثاره من حسن البهلوان٠ كان مراد مرتا باشا جركسي الاصل فلما انتقلت دولة الجراكسه الى الال وام خدم البكلربكيه بمصر وتنقل في الاطوار الى ان صار شاد النطرون بمصر ثم ولي كاشفا بنواحي مصر ثم توجه مع سليمان باشا الى اليمن واستمر اميرا وكان من الفرسان المذكورين والابطال المشهورين٠ ذا راي صايب٠ وتدبير في الحروب ثاقب٠ وشجاعة

واقدام • وصبر على نوايب الليالى والايام • وصدق لهجة مع الزمان
قدمه صدق لهجته على الاقران • مع حسن عمله وكمال نصحه فى خدمة
السلطان ثم لما راى هذه الفتنة قامت • واختل بها مملكة
اليمن بعد ان انتظمت واستقامت • شمر عن ساق الحزم •
وادرع لبوس الهمة وركب جواد العزم • وسعى فى اطفا نايرة
الفتن بارض اليمن • وتيقظ لذلك بعد ان حرم على جفنه الوسن •
واظهر الجد البيضا فى اعادة الدولة العثمانيه • وحبس شياطين
الفتن بالعزايم السلطانيه • وعندما تحقق موت اويس باشا اقام
سنجقا سلطانيا ونادى فى العسكر من اطاع السلطنة الشريفه
وانقاد لاوامرها المنيفه فليقف تحت هذا اللوا الشريف
السلطانى • وليدخل تحت الظل الممدود الخاقانى • ومن خان وسعى
فى الارض الفساد • قاتلناه وجاهدناه فى قتاله اعظم جهاده •
فانحاز اكثر العسكر اليه • ورتبهم للقتال واللوا السلطانى يخفق
عليه • فلما راى حسن البهلوان ذلك المصاف • تحقق ان مصيره
بعد هذا الغدر الى التلاف • سيما وقد شاهد اخصاه وقد
خانوه • وشانوه بعد ان زانوه • ففعل كما فعل الحارث بن هشام
ونجا براس طمرة ولجام • فقرها ربا وقطع مهامه وسباسباه
وهرب معه من خواصه شرذمة قليلون • والخاين خايف
ولا افلح قط من يخون • فتبعه من جماعة ازدمر باشا فوارس لوا بس
وتتبعوه فى النهار الواضح والليل الدامس • فادركوه فى اليوم الثانى
فى ظل جامع من الجوامع • فقطعوا راسه • واخذوا انفاسه

وسقوه بكاس سقايها ٥ وخضبوا الحينه من دمايه كخضابها
واتوا براسه الى ازدمر فطاف بها البلاد ٠ ونادي عليه هذا جزا
من سعى في الارض بالفساد ٠ فسكنت نيران الفتن وانطفت ٠
وامحت بواعث الفساد وانتفت ٠ واستمر في جيوشه وجنوده
العظام ٠ الى ان خيم على صنعا وحاصرها سبعة ايام ٠ وفيها
المطهر بن شرف الدين فتركها لهم ودخل صنعا وضبطها
وضبط ما في البلاد ٠ وارسل قاصدا الى الباب العالى بخبر بوفاة
اويس باشا على الوجه المشروح وبقتل غريمه حسن البهلوان وباخذ
صنعا وضبط البلاد واطاعة العساكر السلطانيه وعدم
عصيانها وعدم مخالفتها ٠ وان الفساد والخلاف ما صدر الا
من حسن البهلوان وقد اخذ بالثار منه وانهم منتظرون بكلربكيا
يضبط العسكر والبلاد يكونون في طوعه وتحت امره فلما
وصلت العروض الى الباب برز الامر الشريف العالى الى ازدمر باشا
ان يتوجه الى اليمن ويكون بكلربكيا بتلك الديار وفي اثنا هذا الهول
الشديد وقعت فتنة عدن وزبيد كما نذكرها ان شا الله الحميد المجيد

الفصل الحادى عشر في ذكر فتنة على بن سليمان البدوي لعنه
ووثوب جبر على زبيد وكيف كفى الله تعالى شرهما ولما توجه
ازدمر الى صنعا لاخذها ومعه جمع العساكر السلطانيه اضطربت
التهايم فوثب على عدن شخص من العربان يقال له على بن سليمان
البدوي على حين غفلة من اهلها واخرج من فيها من الترك والروم
واستولى عليها وحصن حصونها واستمر فيها بشيعته وطر اندين

BK II, fasl 11

الكفاية وعد نفسه من ولاتها وأمرائها وعلي بن سليمان هذا
من طائفة من بني مبارك فخذ من الفضل وهم عرب من سكان البادية
يسكنون وادي ابين الذي ينسب عدن اليه فيقال عدن ابين
احترازا عن عدن اخرى بقرب مدينة صنعا وهم طائفة قطاع
طريق اشرار وكان عامر بن عبد الوهاب يقول ضربت
العربان والبوادي الاعرب وادي ابين ويصلون برا الى
الشحر وكاد صاحب الشحر يستجيش بهم على من خالفه من امرا
زبيد وأما زبيد فوثب عليها الامير حيدر من جماعة البهلوان
وحصنها وجلس فيها متامرا ومعه عدد قليل من داعية
الفساد اجتمعوا عليه واطاعه بحسبها الظاهر من كان بزبيد
من النوبتجيه كما ـ وصل علم ذلك الى ازدمر وهو محاصر
صنعا ما ارعبه ذلك ولا اخافه بل ثبت جاشه وارسل من
عنده عدة فرسان وامر عليهم موسى بك وامرهم بسرعة التوجه
الى زبيد وعلم ان النوبتجيه الذين بزبيد ما اطاعوا حيدرا الا قسرا
ولا دخلوا تحت طاعته الا قهرا وانهم اذا شاهدوا من يقوم
عليهم من جند العسكر السلطاني تركوه وانضموا اليهم وكان
كما حدث فبمجرد وصولهم الى زبيد تكاثروا واجتمعت عليهم
النوبتجية العربان فقتلوا حيدرا وملكوا زبيدا وضبطوها
واستمر الامير نائبا عن ازدمر بزبيد وأما عدن فاستمرت
في يد علي بن سليمان البدوي الى ان جهز عليها نائب مصر داود باشا
عسكرا من بلوكات مصر وامر فرهاد باشا من العسكر من بندر

سكان

الحا

المخا بعد وصوله الى اليمن ففتحوا عدن فقتلوا على بن سليمان البدوي
في اوايل سنة خمس وخمسين وتسعمايه ○

Bk II. fasl 12

الفصل الثاني عشر في ذكر وصول فرهاد باشا

بكلربكيا على اليمن كان فرهاد باشا رجلا كاملا عاقلا فاضلا مثلا
له اليد الطولى في علم التاريخ يحفظ كثيرا من التواريخ يقال
له صولق فرهاد يعني الاعسر وكان يسرد اسما الملوك
سردا ويضبطها بكل لغة فردا فردا ويذكر وقايعهم
ونوادرهم ويعد مواردهم ومصادرهم ويستحضر من
ذلك شيا كثيرا وينثر على جلسايه من خزاين صدره درا نظيما
ولولوا نثيرا مع استحضار مباحث فقهيه ومسايل
شرعيه وابيات ادبيه ومفاكهة في الفنون العربيه
وكان متين الديانه شديد الصيانه معروفا بالصدق
والامانه يلازم تلاوة القران واذا مر باية سجده داوجهه ر
وسجد ولو في الديوان اجتمعت به في حلب وهو متوله
في رحلتي القسطنطينية الكبرى عام خمس وستين وتسعمايه واكرمني
واضافني واحسن الي ورايته مستحضرا لما ذكرته من الفنون
مسترسلا في استطراد فوايد كلها غرر وعيون يلذ بذكره
الاسماع كما يلذ بوجاهته العيون يباسط كل احد حسب مقامه
ويتلطف في نكته وكلامه انشده بعض الظرفا قول القايل
متاسفا على شبابه غير راض برد المشيب واثوابه وهو قول الشاعر
اوقالوا المشيب وقار الفتى فقلت اصفحوني وردوا شبابي

فقال له الاول فقد رعليها الان واما الثانيه فما يقدر
عليها الا الله تعالى فضحك الحاضرون لذلك وهذه نكتة
لو صدرت عن ماهر في فنون الادب لسطرت بما الذهب
فضلا عن تركي تكلف لسان العرب ولم يكن له فيه نسب ولا
نشب وبالجملة فقد كان حسنة من حسنات زمانه فريدا
بين اسلوبه الفايق وافرانه وكان ميمون النقيبة
مبارك الطلعة على اهل اليمن انتظمت به امور المملكة وسكنت
مواد الفتن وكان دخوله في اول ارض اليمن في شوال
سنة اربع وخمسين وتسعمايه فكان لاهل اليمن عيدا بوصوله
وكان دخوله الى زبيد في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة
وبمجرد وصوله انتعشت صعدا وكان مقدمه على اهل
السنة مباركا سعيدا وجهز عسكرا الى عدن لانتزاعها
وارسل اليه داود باشا من مصر عسكرا امده بها فحاصروا عدن
وقتلوا علي بن سليمان البدوي الذي وثب على عدن ودخلوها
وملكوها في افتتاح سنة خمس وخمسين وتسعمايه فعصت
عليه اشراف صبيه وصاروا مع صاحب جازان بن مهدي
عصبة عليه فداراهم وصبر عليهم ثلاثة اشهر وارسل
ينصحهم ويعظهم ويخوفهم وخامة العصيان ويحذرهم مخالفة
السلطان طمعا في دخولهم في الطاعة بدون اراقة الدما فازدادوا
جهلا وعما واستمروا في طغيانهم يعمهون وفي ثوب خيلا الغرور
يتبخترون فجيش عليهم وساق جيوشه اليهم وقاتلهم اشتد

قتال

قتال واداقهم شديد النكال بحديد النصال وصب عليهم
سوط العذاب بوبل النبال وبرزت البيض لمعانقة الاعناق
واحدقت السهام كالاهداب بالاحداق وتصافحت الصفاح
بالرقاب وانهزم القوم وتقطعت بهم الاسباب فقتل منهم
جماعة كثيرة من الشجعان وفرسان الميدان منهم شيخ ابو عريش
صاحب جازان وكانت تلك وقعة كبيرة وواقعة هائلة
شهيرة وقعت في ابي عريش من اعمال جازان في سلخ شعبان
سنة خمس وخمسين وتسعمايه فاطمانت الخواطر واستقر
النواظر وانتظم الحال وزال الملال وطابت النهايم
والجبال وانتصر اهل السنة على المبتدعة اهل الضلال
وظفر حزب الايمان بحزب الشيطان وطابت البلاد ورتعت
وانتعشت الرعية وعاشت وانتشرت الوية الامن
والامان واطمان القلب والجنان تحت ظلال معدلة
السلطان واقام فرهاد باشا مدة اقامته باليمن وهو
يسلك باهلها المسلك الحسن بحيث صارت ايامه من غرر الايام
ودولته مشكورة في السنة الانام وسيرته من احسن
السير في العدل والانتظام

الفصل الثالث في ذكر ولاية ازدمر باشا الممالك اليمنية Book II, Fasl 13
بعد عزل فرهاد باشا وعوده منها الى الابواب كان
ازدمر سبق منه مناصحة ونصح للسلطنة الشريفة
عند انفصام عقد الانتظام وانقطاع سلك النظام في زمن

قتل اويس باشا، وارتعاش المملكة اليمنية ارتعاشا، وكان ذلك
بدا عند السلطان قدمها، وخدمة مشكورة خدمها، يتوقع
عليها حسن الجزاء، وبطل الاعتنا من فرصها منتهزا ارسل
اكبر اصدقائه احمد چقل، وهو چلبي اصيل شجاع بطل بهدية
من الجواهر واللآلي الى الباب الشريف العالي يطلب ايالة اليمن
ممالك اليمن، ويعد نعم على حصول ذلك له ببذل اعظم الثمن
فتلطف چقل احمد في حسن الطلب، ونال بذلك ما امله وطلب
الى ان تقبلت هديته، ونال امنيته، وعظمت مرتبة صاحبه
ومرتبته، والهدايا تستجلب العطايا، وتدفع الرزايا، وتزرع
بذر المحبة في ارض القلوب، وتنيل كل مرام صعب ومطلوب
فبلغ مراده المرغوب، ورجع الى اليمن ومعه احكام سلطانيه
ومراسيم شريفة خاقانيه، بان يكون ازدمر بكلربكيا بممالك اليمن
ويبدي للناس صفحة وجهه الحسن، ويزيل مواد الفتن والمحن،
وكان وصوله الى الاستانة بتلك المراسيم في ثامن عشري جمادى
الاول سنة ست وخمسين وتسعمائه خروج فرهاد باشا
من اليمن وتوجه الى الباب العالي ولازم مدة فاعطى حلب ثم عزل
من حلب واعطي بغداد في سنة بضع وستين وتسعمائه واستمر
ازدمر باشا حاكما في اليمن على الاطلاق، فدانت له القبائل وعربانها
من غير عصيان ولا شقاق، الفوه والفهم وعرفوه وعرفهم، وكان
كثير الغارات لا يستقر له قرار، ولا يقيم بمكان ساعة من نهاره الى ان
احكم امرته، واثبت حكومته، وسدد دولته، وعمر مملكته

وكان

وكان يجامل اعداه واصدقاه بالصدق في مقاله وعهده والوفا بقوله ووعده فانثالت عليه الناس واقبلوا عليه بجناح المحبة والايناس واحبهم واحبوه ودربهم ودربوه فقصد ان يقطع جادرة المطهر ودويه ويطهر وجه الارض من مقابحه ومساويه ففهم منه مطهر هذا المطلب وصار من قهره خايفا يترقب وتحصن في قلعة ثلا وانزوى فيه واهما وجلا وهي قلعة حصينه ذات ابنية مكينه يقطع السحاب دون علوها واذ اوقع النسر الواقع في ذروتها طار النسر الطاير في جوها فرام ازدمر باشا اخذ هذه القلعه وقطع جادرة مطهر منها وقلعه واستقل من عنده من الجنود لتحصيل هذا المقصود فارسل ازدمر باشا الى الباب العالي يستعين عليه بجيش يصل من مصر اليه لاتمام هذا المعنى على يديه فما تم له هذا المرام بل جلب على نفسه ما اتعبه في ذلك المقام ووصل اليه من خالفه وعكس عليه مراده وما تم له الا ما شا الله واراده ولا ريب ان الامر لله وله الاراده وسنشرح تفصيل هذا السياق ان شا الله الملك الخلاق

الفصل الرابع عشر في ذكر وصول مصطفى باشا النشار بالعسكر الجرار الى تلك الديار ومقابلته مع مطهر المكار بعد اشراف ازدمر على اخذه لو وافق المقدار

لما وصلت عروض ازدمر باشا الى الباب العالي تحركت الحمية السلطانية وتوجهت الهمة الخاقانية السليمانية الى اخذ مطهر واراحة البلاد والعباد

منه فتبرز امرها الشريف الى داود باشا ان يجهز نحو ثلثة
الاف بندق والف فارس الى اليمن ويجعل عليهم باشا لعسكر من
يرتضي به فتعين لذلك داود باشا مصطفى النشار واعطاه
الحكم السلطاني الوارد من الباب العالي الى مطهر وامره ان يومنه
اذا اطاع ويدا شر البساط السلطاني والا فيا خذه ويأتي به
اسيرا اليه وجهز العسكر على دفعات الى اليمن من طريق البر ومن
طريق البحر وارسل مصطفى النشار اميرا للحاج المصري على عادته
الى مكة فحج سنة سبع وخمسين وتسعمائة وتوجه من مكة الى
اليمن وعاد الحجاج مع امير اسمه مراد بك وتوجه مصطفى
النشار الى اليمن في سنة ثمان وخمسين وتسعمائه فلما ورد
الى اليمن واجتمع باوزدمر باشا ونزلا بعساكرهم اليمنيه والمصريه
على تلا وضيقوا على مطهر الى ان عاين الموت وتحقق الاسر
والقتل والفوت لكن كان له فسحة في الاجل ومجال البعد في العمر
والامل فقدر الله تعالى المنافسة بين اوزدمر باشا ومصطفى
وهكذا شان كل كبيرين اجتمعا على مطلب واحد وكل اميرين
جمعهما مشهد من المشاهد وفي امثال الفرس ما معناه ان
زاوية من زوايا المسجد تسع عشرة من الفقراء ولا تسع
اقليم واسع اميرين من الامراء واشار الى ذلك قول الله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وجرت لذلك نظاير
كثيرة فيما مضى من الزمان وشاهدنا منها ايضا ما هو غني عن
البيان منهم قضية غوث مالطه في ايام المرحوم السلطان

سليمان في سنة ثلاث وسبعين وتسعما وهي شهيرة بين الناس
بكل لسان ه غنية عن التبيان في هذا المكان ه ففرح
مطهر بهذا الشان ه وتنعش بعد ان ضاق عليه الخناق
وتحقق الهلك والمحاق وارسل الي مصطفى النشار تحيته
بمال عظيم وطلب منه الصلح على وجه واضح وسيم وقد
اشرف ازدمر على اخذ ثلا وما بقي الا افتتاحها عجلا فعاندة
مصطفى النشار وكف عن القتال والطعان ه وارسل الي
مطهر الامان ه وتعاقدا على الصلح على ان يطيع السلطان ه ولا
يظهر الخلاف والعصيان ه ولا يفعل شيء من البغي والعدوان
ففرح مطهر بذلك وعده عمرا جديدا ه ونعمة غير مترقبة
وسعدا سعيدا ه واشتكى لذلك ازدمر باشا غاية الاشتكا ه
واشتكى الى كل احد تلك الحال فما نفعه المشتكى وما اكتفى مصطفى
النشار بمجرد الصلح بل اظهر للمطهر شانا ه وعقد له لواء سلطانا
واوثقه عهدا وامانا ه وطلع بنفسه الى ثلا واجتمع بمطهر والبسه
الخلعة الشريفة السلطانية ومد له سماطا ه وقلده من درر
المفاخر اسماطا وعرض له الى الابواب السلطانية عرضا طنانا
وجعله من المطيعين للسلطنة الشريفة ونفى عنه خروجا
وعصيانا ه وسلب عنه بغيا وعدوانا ه واثبت له طاعة
واذعانا ه فجاءه من الابواب السلطانية خطابا شريفا ه وكتابا
مكرما منيفا ه رفعه من حضيض الذل الى اوج الرفعة والتكريم
وقلده عقدا فاخرا ابهى من نفيس الدر النظيم وازهى من الكوكب

50

الدري يمضي في حند بن الليل اليمن صورة المرسوم
الشريف السلطاني الوارد من الباب العالي الخاقاني الى مطهر بن
شرف الدين على يد مصطفى النشار لما عين من مصر الى اليمن لقتال
مطهر • هذا امثالنا الشريف السلطاني • وخطابنا المنيف
العالي الخاقاني • لا زال نافذا بالعون الصمداني • و اليمن الرباني
الى الامير الكبير • الهمام الظهيري • العوني النصيري • الحسيبي
النسيبي • فرع الشجرة الزكيه • طراز العصابة العلويه • نسل
السلالة الهاشميه • السيد الشريف مطهر بن شرف الدين تحية
بسلام اتم • وثنا اعم • ونبدي لعلمه الكريم انه لا يزال يتفضل
بمسامعنا الشريفة اخلاصه لاعتابنا • وقيامه بقلبه وقالبه
في مرضات سلطاننا • وبمقتضى ذلك كان شكرنا التام على
مناصحته • ورضانا الشريف العام على حسن خدمته • ولما
برزت اوامرنا الشريفه بتعيين وزيرنا الاعظم الى البلاد الهنديه
لافتتاح ممالكها من ايدي ظلمة الرعيه • احيا لسنة الجهاد
وقطع دابر الكفرة اهل الفساد • استبشر بذلك كل مسلم وصار
فرحا مسرورا • وكان امر الله قدرا مقدورا • فرجع وزيرنا
المشار اليه فوجد طايفة من اللوند والعبيد يتصرفون في ملك
زبيد • زاد ظلمهم على الرعية واهل البلاد • وعم ضررهم بكل باد
وناد • وسعوا في الارض بالفساد • فاستنقذ الرعايا من ايديهم
واوجف بخيله ورجله عليهم • واضاف تلك الممالك الى
ممالكنا المعموره • وادخلها في سلك اقطارنا الواسعة الموفوره

نظر

وشاد

وعاد الى اعتابنا الشريفة ومعه منكم ومن والدكم مكاتيب تتضمن الطاعة لسلطاننا • والاخلاص في اتباع مرضاتنا • ووقعت بعد ذلك مكاتبات والدكم باظهار الطاعة • وبذل الاخلاص والصدق والاستطاعة • الى ان بلغنا بعد ذلك عنهما اظهار الخلاف • وركوب جادة مادة البغي والاعتساف • وصار يقع بينهما وبين امرائنا الخلف الكبير • والاوضاع التي يعم ضررها المامور والامير • وهذا عين الخطا الذي يترتب عليه رواح الارواح • ويؤول الى الخسران بعد النجح والفلاح • ولا يخفى على من عقل وفهم • ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم • وان مقامنا الشريف السلطاني قد ملك بعون الله ولطفه الصمداني بساط بسيط الارض شرقا وغربا • وضبط الاقاليم الواسعة بعدا وقربا • وصار سلطاننا القاهر كالابريز المصفى • وخلاصة العسجد المستصفى • ورقم سجل سعادتنا بآيات العز والنصر • وعقد لنا لوا السلطنة على كافة اهل العصر • وادام الله تعالى فخرنا على ساير الملوك باقامة فرض الجهاد في سبيل الله الى يوم العرض • وذلك فضل الله يوتيه من يشا واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض • وعساكرنا المنصورة حيثما سلكت ملكت • واين ما حلت عقدت وفتكت وسفكت • لا يعجزهم ديار • ولا يبعد عليهم ديار • فان اشرنا امرنا ان يتوجه من عساكرنا شرذمة قليلون نحو مائة الف و يزيدون • بكمال الاستعداد • من الالة والزاد • ونتبع العساكر بالعساكر • والجيوش بالجيوش

الكواين يكون اولهم بالبلاد اليمنيه • واخرهم بمملكتنا الحميه
الشبيه • ولا يحتاج ان نعرفكم قوة سلطاننا • وسديد عزمنا
وشديد اركاننا • فان اكابر الملوك ذوي التيجان • واهل القوة
والامكان • خاضعون لدولتنا الشريفة جهرا • مطاطئون
برءوسهم في ابوابنا جبرا وقهرا • وذلك ظاهر لكل احد معلوم
مشهور بين الناس غير مكتوم • لكن غلب جانب حلمنا عليكم •
وعطفت مراحمنا بالالتفات اليكم • لانكم من سلالة خير البشر
ومن اهل بيت النبوة الميامين الغرر • فلزم على ناموس سلطنتنا
العليه • ووجب على ذمم همتنا الشبيه الشبيهة ان نعرفكم
بعقبى الامور قبل اتساع الخرق وانتشار الحاله • ونعلمكم بما يؤول
اليه الحال في الاستقبال بحسب المال • وان الجبل الذي يحصن
به وزعم انه ينجيه فهو محض الخبال • وعين المحال • وان تدبيره في
تدبيره جميلا وعلم اذ لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
اين المفر ولا مفر لهارب • الا ظلال البيض والارماح ••
ثم انه برزت اوامرنا الشريفة السلطانية بتعيين امير امرا
الكرام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك
العلام مصطفى باشا دامت معاليه باشا على العساكر المنصورة •
وصحبته ثلاثة الاف من المشاة الرماة المجهزين معه بحرا والف
فرس يجهزون بين يديه برا ويسير معه امير الامرا الكرام المختص بمزيد
عناية الملك العلام اردمر باشا دامت معاليه بالجنود
اليمنيه • والجنود النوبنجيه • فعند وصول عساكرنا المنصورة

الى تلك الديار ونوجههم الى حط المحطات وترتيب الحصاره ان
وصلت بنفسك الى مصطفى باشا وقابلته بقلب منشرح ودست
بساط سلطنتنا بصدر منفسح فلك الامان وتكون من الغابرين
وتتلوا مراحمنا عليك لا تخف ولا تحزن انك من الامنين ونسحم
عليك عواطفنا بما تستحق من الممالك غير معارض في ذلك ولا
منازع فيما هنالك وان تكبرت واستانفت وجهلت وما عرفت
اتيناك بجنود لا قبل لك بها واخرجناك من حصنك ذليلا واخذناك
اخذا وبيلا ودخلت في قول اصدق القايلين يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المومنين وصرت بعد الوجود الى العدم وندمت حيث
لا ينفع الندم وقد حذرناك حنوا وتعطفا عليك وانذرناك
تلطفا واحسانا اليك وخاطبناك في هذا الباب بالطف
خطاب فاختر لنفسك ما تراه ومثلك لا يدل على الصواب وعلامتنا
الشريفة اعلاه حجة لاعتماد مضمونه وفحواه حرر ذلك في دار
السلام قسطنطينية الكبرى في عاشر شوال سنة سبع وخمسين وتسعماية
[illegible] ما كتب مطهر بن شرف الدين الى المقام [illegible] العالي
جوابا عن هذا المثال الشريف نور الله شموس الاسلام واطلعها
وفجر عيون الشريعة النبوية وانبعها واعلا كواكب الدين الحنيفي
واسطعها واعلا مراتب الملة البيضا وارفعها وازال جموع
الظلم والعدوان وزعزعها والف بين قلوب المسلمين وجمعها
بدوام ايام مولانا السلطان العظيم والملك الباهر القاهر الحليم
القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم الهادي باوامره ونواهيه

الى الصراط المستقيم • بتقدير العزيز الحليم • المنتمين بحماية الرسول • وابناء فاطمة البتول • وسلالة النبي الكريم • الباسط عليهم عدله فلا ينالهم حر الجحيم • رافلون في ظلال احسانه ظلا من النعيم • له نبت وسيم • الذي اوتي الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا • والله يوتي ملكه من يشاء من فضله العميم شمس الخلافة وقمرها المجتلي في الليل البهيم • ظل الله في ارضه القائم بسننه وفرضه • ودينه القويم • والحجة الواضحة للخلق على التعميم • امين الله على خلقه • وخليفته القائم بحقه • فهم رافلون في رياض امانه • وكارعون في حياض متنا نه • التي لا يشوب صفوها الدهر السليم • سامي الفخار • وزاكي الاصل والنجار • الشا بون في الحسب الصميم • الكاف لاكف من تجافى عن الهدايه • وسلك مسالك الغوايه • وكان له في الجلاله تصميم • التي لا تحصى صفاته بتعداده • ولو كان الشجر اقلاما والبحار مداد • واشار به لك كل خبير عليم • للحمد كان الكبير والخاقان الشهير • السلطان الاعظم سليمان بن سليم تهدى الى مقامه الشريف نجايب ركايب التحية والتسليم من الله الكريم • ورحمته الطيبه • وبركاته الصيبة • الموصلة بنعيم دار النعيم • حرس الله جنابه العالي وحرمه المحترم من صروف الايام والليالي بما حفظ به الايات والذكر الحكيم • وبعد فانه ورد من تلقايه اطاله الله للاسلام والمسلمين في بقايه مرسوم سطعت بالمسرات شموسه واقماره • وتضاحكت في عرصات المجد كمايمه وازهاره • وجرت

في جواد

فی جد اول ریاض السعد ازهاره • و تحاسد علی ترفه لیل الزمان ونهاره
فوجدناه اشفی من الترياق • وانهی من الاثمد فی دعج الاحداق •
یتبلج بالمسرات تبلج البرق • و ینجلب بالخیرات تحلب الودق • یفوق
اللولو المنثور منثوراه • و یفضح شقایق النعمان زهوراه • و یجعل
ممدود الزمان علیه مقصوراه • فتعطرت الاندیه بنشره • و اعلنت
الانفس بحمده وشکره • و هبت فی الامصار نسیم ذکره • و دخلت
الناس افواجا تحت نهیه وامره شعر

• حبذا مدرجا کریما جنیلا • زاند منشی کریم جلیل •
• لفظه الدر فی السمو وتحواه • و معناه سلسل سلسبیل •
• واذا المدرجات کانت ملوکا • فهو بینها بینها الاکلیل •
• مدرج فیه للعقول غدو • ورواح و مسرح و مقیل •

فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة وضمنته ما یعجز عنه قدامة
وابن المراغه • فلو رآه الملك الضلیل لظل خاضعا • او لبید
البلیغ لخر ساجدا وراکعا • وعرفنا ما ذکره سلطاننا سلطان
الامم ومالك رقاب العرب والعجم • المختص بحمایة الحرم المحترمه
من الاحاطة بطاعتنا لجلاله وحولاننا تحت لوا قوله وافعاله
فالحمد لله الذی وفقنا لطاعته • وذادنا عن السلوك
فی مخالفته • وانا لنا بذلك الحظ الاسنی والنصیب الوافر الاغنی
فی الخیرات والحسنی ونرجو ان شا الله نیل الرف الامل والمارب
ونجح المنی والمطالب • ومن استمسك بعروتکم الوثقی فاز بمطالبه
وحاز الغایه القصوی فی مآربه • ورفع له الدرجات السامیه

537

العلية، ويتم له كل سول وما مول وامنية ۰ ويحظى بكل عيشة
هنية، راضية مرضية ۰ وهذه طريقة معروفه ۰ وسنة
مالوفه ۰ لا تميل عن الوفا ۰ ولا تكدر من ذلك المشرب ما صفا ۰
كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخلاق ۰ ومعصيتكم تظلم منها
المغارب والمشارق ۰ ونحن من مودتكم على يقين ۰ ونرجوا انكم
لا تصغوا اذنا لكلام الفاسقين ۰ ولا تهملوا رعاية الصالحين
المتقين ۰ ولا تقطعوا حقا لذرية النبي الامين ۰ وابنا على الانزع
البطين ۰ كرم الله وجهه في عليين ۰ قل لا اسالكم عليه اجرا الا
المودة في القربى وذلك هدى الكتاب المبين ۰ وانتم اولى من راعا
ما امر الله به ان يرعى ۰ ويعرف من حق النبي الكريم عينا وسمعا فلكم
ما لكم من محامد مذكوره ۰ ومفاخر مشهوره ۰ ومعالي حميده
منشوره ۰ نومل ان تسقوا بحسامها نوافخ الوشاه ۰ ونقطعوا
طرق الواصلين بالاكاذيب والوشاه ۰ وتردوا كل كايد لا يراقب
الله ولا يخشاه ۰ والذي نقله اليكم ارباب الزور ۰ ذوي الافك
من الناس والفجور ۰ من تحولنا عن طاعة السلطان الاعظم ۰ ومخالفتنا
لما سبق من مودتنا وتقدم ۰ كذب يعلمه الداني والقاصي ۰ ومن
المين الذي لنا به قلة الاختصاص ۰ وحاش لله وكلا ان نرضى مخالفه
او نميل عن الاحوال السالفه ۰ او ننكر تلك المعارف العارفه ۰ نعوذ
بالله من الحور بعد الكور ۰ او نكون ممن يغدر الحر بعد الطور ۰ ان
تقاعدنا عن طاعتكم يجب علينا السعي اليها بالفوره وان تاخرنا
عن اوامركم نكون كمن اشترى الضلالة بالهدى ۰ وتحول عن موافقة

لا سلام

الاسلام الى مخاوف الردى • وان الرسول صلى الله عليه وسلم اعرف
الناس بالصواب • وادرانهم بمعانى السنة والكتاب قال اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم • ومن نسب لنا خلاف
ما ذكرناه فهو خبيث نبيث • فثقوا منا بالمودة الراسخة اطنابها
والمحبة الشامخة قبابها • والذي اشرتم اليه في شان الخطاب
وبطاقة الكتاب لمخالفتنا لعساكركم المنصورة • وكنا بسبكم
الواسعة الموفورة • ليس له صحة ولا ثبات • ولا كان لنا الخروج
تعد ولا التفات • بل قصدونا الى هذه الاقطار والجهات • وجلبوا
علينا اتراكا واروا ما • وهتكوا اصلاحا كانت بيننا وبينهم
وذماما • ونازعوا الاوامر الشريفة فينا احكاما • وضيقوا
علينا مسالك المعيشة خلفا واماما • ورمونا بمدافع لا يرمى بها
الا الذين يعبدون من دون الله اصناما • ولم يعلموا انا ممن
اوجب الله لهم رعاية واحتراما • ومن الذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما • فدافعنا عن انفسنا واولادنا ما امكن من الدفاع • ورددنا
عن محارمنا وترك الودعة لا يستطاع • ونحن فيها جر يسير • ومكان
الية الضعيف البائس الفقير لا باس من اعتصم به • واعتصم على
طاعة ربه • ولو ان عساكركم المنصورة الاولية • المسلمة عن صروف
الاقضية • وجهوا هممهم العلية • وعزايمهم الصلبة القوية •
الى الجهات الكفرية • لنالوا من الخير نيلا عظيما • وسلكوا الى سبيل
السعادة صراطا مستقيما • واصلوا اهل الكفار نارا وجحيما •
وادركوا من فضل الله جنة ونعيما • بيد انهم تشاغلوا بحربنا عن

جميع الحروب ، وفوزوا بذلك كل غرض مطلوب ۝ واهلوا جماد
الكفار حتى سقط الجنوب ۝ وهبت من ديار الاسلام للنصر صبا
وجنوب ۝ وحين وصل المرسوم الشريف والمثال الكريم والخطاب
الوسيم ۝ طبنا به نفوساه وسلكنا به مسالك من الانس ما نوسا ۝
وخمدت نيران الحرب ۝ وغلت ايدي الطعن والضرب ۝ نفونا كل
ما قررتموه لنا كل قلب ، فان امتثل من حوالينا من الامراء الاكابر
لما صدر منكم من النواهي والاوامر ۝ ونبتوا انما ذكرتموه من الموارد
والمصادر ۝ فذلك البغية المقصوده ۝ والضالة المنشوده
والدرة اليتيمة المفقوده ۝ والغنيمة العظيمة الشامله المحموده ۝
وان خالفوا اوامركم الكريمة المطاعه ۝ وقابلوا نواهيكم اللازمة
بالاضاعه ۝ نحشهم من عذابكم الوبيل ۝ ما تعدونه لمن خالفكم
من التنكيل ۝ وحسبنا الله ونعم الوكيل وكنا نود ان نرسل الى
الابواب الشريفه ۝ والاعتاب الفخيمة الزليفه ۝ رسولا
ينهي اليكم حقايق الامور ۝ ويرفع الى مسامعكم الكريمة من عين التكدر
ما تكن القلوب منا والصدوره الا ان هولا الذين بلونا شدوا
علينا وقطعوا من التواصل اوصالا ۝ وقعدوا الرسلنا كل مقعد
بكرة واصالا ۝ وصدوهم عن الوصول الى ابوابكم العالية عن
الابواب ۝ ومنعوهم من منافذ الذهاب والاياب ۝ فلولا كان ما
يريد ۝ لكان صدر الى ابوابكم الشريفة منا في كل حين من مزيد وحين
وصل وكيلكم الباشا مصطفى الى هذه الجهات اليمنيه ۝ والديار
التي هي بسيوف نصركم محميه ۝ بسط عدله في اهل اليمن ۝ واخمد

مران

55

نيران الفتن. واصلح الامور ما ظهر منها وما بطن. واطلع على
الحقايق. وهو يعرفكم عن حالنا السابق. وما نحن عليه بحمد الله
من حسن المساعي والطرايق. وكرم الوصول الشريفة والمعارف.
وقد ارسل الينا قصادا بالظاهر منها والمستور. ولعل الله تعالى
يهيئ قدومه الى صنعا. ويحيي به دينا للاله وشرعا. ويقطع
به من خالفكم وخالف امركم قطعا. ولعمري انه لرجل عظيم
وذو شان فخيم. قد فاقت شمايله. وراقت اوصافه ومخايله.
فهو بكل خير يجود. ويتحمل من طاعتكم ما يشق على غيره ويوود.
فالله تعالى يجعل سعيه مشكورا. ويشرح باعماله من الامة
قلوبا وصدورا. ويربح بعنايته عز الايمان والاسلام سرورا.
ويملا الابدان والنفوس حبورا. ان شا الله تعالى في سر وراحة
جرى ذلك في شهر رجب الاصب. رجب المرجب سنة ثمان وخمسين وتسعماية

الفصل الخامس عشر في استقلال ازدمر باشا [illegible]

الى ان عزل بعد هذا الصلح وعود مصطفى النشار الى الباب
العالي لما راى ازدمر باشا ميل مصطفى النشار الى مطهر والصلح معه
وتركه على حاله لم يجد بدا من موافقته على ذلك فوافق وصالح
وادخلوا عن تلا وعاد مصطفى باشا الى مكة في اخر سنة تسع
وخمسين وتسعماية وحج وعاد الى مصر واستمر ازدمر باشا
حاكما ضابطا في اليمن وتخلف عنده جميع العسكر الذين جهزوا من
مصر الى مصطفى باشا فقوي بذلك وافتتح عدة من البلاد ونشر
بها الوية العدل على العباد فمما افتتح ازدمر من بلاد اليمن

Bk II. fasl 15

ل وحبس ذا النسواني وعتمه والمخلاف زحنير
٥ ورتب في كل منها رتبة من العسكر، وضبط سائر طرقات البر
وبنى في بعضها حصونا وقلاعا محكمه، وعاهد العربان وعاقدهم
عقودا مبرمة، واحب اهل اليمن واحبوه، واخبروا صدق
كلامه وجربوه، فوجدوه ثابتا في اقواله، صادقا في مواعيده
وما له فاستمر سبعة اعوام ونصف بكلربكيا في ارض اليمن
سلك معهم فيها بالسيرة الحسنة والسلوك الحسن مع الرضا
التام من الرعايا، وميل المشايخ والفقرا اليه في المساجد والزوايا
وشكر العسكر من حسن مقابلته، ولطف مكالمته ومجاملته، وطرح
عنه التكلف في ماكله وملبسه، ولزم التقشف التام في مقامه
ومجلسه، بحيث كان يلبس فروة من جلد الذيب عليها جوخ مجرود
لا يبدله صيفا ولا شتا، ويأكل احضر الزاد من غير ادام كيف ما اتفق
له من غير تانق ولا تكلف، وينام على الارض بدون فرش ويشرب من
ركوة عتيقه او شن بالٍ ولا يفارق ظهر حصانه ويغير في ليلة
واحدة من مسافة ثلاثة ايام الى غير ذلك من التقشفات
واستمر بكلربكيا في مملكة اليمن كذلك الى ان بلغه ان مصطفى
النشار يريد اليمن ويسعى في الابواب السلطانية فيها فبادر هو
الى الطلب للعزل عن اليمن اختيارا منه لذلك وارسل كيخيته
جعفر احمد الى الباب العالي واستعفى عن اليمن واستاذن في الوصول
الى الاعتاب السلطانيه فاجيب الى سؤاله وعاد اليه جعفر
احمد وصحبه الاذن له على الوجه الذي اراد فحصل المرام والمراد

56
56٢

Bk II, fasl 16

الفصل الثالث عشر في ذكر بروز اسكندر باشا من اليمن

وتوجهه من سواكن الي مصر ثم الى الباب العالي ثم الى الحبشة لما
حصل لازدمر باشا الاذن في الوصول الي الباب العالي اختار ان يجعل
طريقه الى مصر على سواكن ولم يمر بمكة وسبب ذلك ما
اشيع عنه انه كان سبب للفتنة التي وقعت بمكة في ايام علي باشا الوزير
نايب مصر وانه كان عرض الي الابواب ان الشريف امير مكة يوالي مطهر
ويكاتبه وذلك باطل لا اصل له فان مولانا السيد الشريف ما اهل
مطهرا قط لان يكتب اليه مكتوبا او يراسله وليس بينهما موالاة ولا
تعارف بل بينهما عداوة قديمة وما كتب الى مطهر مدة عمره مكتوبا
غير مكتوب النصيحة ، بعد ما اظهر العصيان ثانيا بعد هذا التاريخ
سنة خمس وسبعين وتسعمايه كما سياتي تفصيله ان شا الله تعالى
وربما اقدم ازدمر باشا ايضا على هذا العرض ولكن لما شاع ذلك عنه
اختار ان لا يمر بمكة فما وجد طريقا الى مصر غير سواكن وكانت عامرة
اذ ذاك فاضمر ان يطلب ايالتها ويسوق اليها عسكرا من
مصر ويفتتح ارض الحبشه ويظهر بها شجاعته ويقيم سنة
الجهاد في سبيل الله هنالك فتوجه من البر من سواكن
الى مصر فوجد بها علي باشا الوزير فوصل الي الابواب العاليه
وكان ايام وزارة احمد باشا فقدم هدايا كثيرة سنيه وتحفا
كثيرة بهيه ، واجتمع بحضرة المرحوم السلطان رحمه الله تعالي
وما وقع ذلك لمن قبله من بكلربكية اليمن وركب مع المرحوم
السلطان سليمان في ركابه وتكلما وتحادثا على ظهر الفرس وخاطبا

فى شؤن الكلام فحرض عليه ان يفتح له مملكة الحبشه وكان
المرحوم السلطان سليمان يحب الجهاد كثيرا ويهمه دايما اعلا
كلمة الله تعالى فانه دابه وهجيراه هو واسلافه الكرام تغمدهم
الله بالرحمة والاكرام وبواهم مفتخد صدق فى دار السلام فاجابه
ما القاه اليه وقبل فى هذا الباب كل شئ عرض عليه وامر
له بعسكر جرار يحمر معه من مصر ليتوجه الى مقصده ويفتح بلاد
الحبشة كلها بسيفه وبره ويظهر فيها عز الاسلام وتنكسر
الوية الصليب والاصنام فجا بالاحكام السلطانية الى مصر
وجمع فيها نحو الثلاثة الاف من العسكر كتبهم فى العلوفه وتوجه
بهم برا الى سواكن وتعجب اهل مصر لذلك وضاقوا ذرعا
بهذا العسكر المجتمع من كل مكان وصاروا يختطفون ما ارادوا
ويتعدون ويفسدون الى ان رد الله تعالى شرهم وسافروا
الى الصعيد ثم الى سواكن ومهد تلك البلاد واقام فيها سنة
الجهاد وبنى بها القلاع وغزا عدة غزوات ظفر فى كثير منها واكره
فى بعضها والحرب سجال وكانت سواكن قبله يتوجه اليها
الامنا من مصر فصارت من بعده للبكلربكيه وكانت من قبل
اطيب حالا منها الان لان البكلربكيه فى الاكثر يظلمون ويعتسون
وعن نهج الحق يعدلون ولا يعدلون والمنصف فيهم قليل جدا خصوصا
اذا كانوا فى اطراف الممالك ثم استمر ازدمر فى بلاد الحبشه مجاهدا
فى سبيل الله افتتح عدة من البلاد هناك الى ان توفاه الله تعالى
هناك فى عام سبع وستين وتسعمايه فى داوره ودفن بها ثم

نقلت

نقلت رمته الى مصوع ودفن بها وبنى عليه قبة ولد عثمان باشا
الاولى بعده بكلربكي الحبشة ۞

الفصل السابع في ايالة مصطفى باشا مملكة اليمن حتى

BK II, fos 17

الى ان توفي بها رحمه الله تعالى لما عزل ازدمر باشا عن اليمن بطلبه و
مكانه مصطفى النشار ثم وصل الى مكة في موسم سنة اثنين وستين
وتسعمائة وهو امير الحاج المصري فوقف بعرفات واكمل حجه ورجع
بالحاج المصري الامير مراد بك الى مصر وتوجه هو برا الى اليمن
وكان دخوله زبيدا في العشرين من شهر صفر سنة ثلاث وستين
وتسعمائة فاستقبله اهل بلاد اليمن بالبشر والوجه الحسن وعمهم
باللطف والاسعاف وتلقاهم بالعدل والانصاف ونفى
عنهم الجور والاعتساف وهو احد البكلربكية المشكورين عند
اهل اليمن المذكورين في السنتهم بالثنى الحسن وله ماثر اثيره
ومحاسن كثيره منها انه احدث لحجاج اليمن محملا مثل الحاج المصري
والشامي ورتب لهم امير الحاج وقاضي المحمل وعرضة مثل عرضة
امير الحاج المصري والشامي بحضرة السيد الشريف صاحب مكة
لملاقاة امير الحاج اليماني بعسكره الى خارج مكة في بركة الماجن ويلبس
الخلعة الشريفة السلطانية من يد امير الحاج اليماني ويدخل معه الى مكة
كما يفعل ذلك مع امير الحاج المصري والشامي ويفارقه مولانا السيد
الشريف عند المرور على دار السعادة ويتوجه امير الحاج اليماني
بمحمله المار بطريق المعلاة فينزل على يمين النازل من المعلاة في سفح
جبل عند البستان المعروف الآن ببستان الذي فيه شجيرات سدر

ويطلع المحمل مع جملة المحامل يوم الصعود الى عرفات ويحمل يوم
وقت الوقفة بطبله وزمره ويسير الى جبل الرحمة
فيقف من يخطب خطبة عرفة ثلاثة محامل المصري ثم
اليماني ثم الشامي وافرد لذلك ما لا يصرف عليه من الجزايل اللطايف
التي تحصل في اليمن واستمر ذلك قانونا جاريا الى الآن
قبل ذلك يأتون للحج من بلاد اليمن بدون امير الحاج وبدون المحمل
بل تاتي قافلة يكون لها شيخ من بني مرزوق السادة المشايخ نفع
الله تعالى ببركاتهم وهذه من ماثر مصطفى باشا النشار
بارض اليمن رحمه الله تعالى وله مدارس ومساجد وماثر
ولم تطل مدته هذه في اليمن بل كان اسرع من غمض الوسن فما
استقر تلبثه ولا رد طرفا لا تلبثه الا سقاه صروف الدهر
كاس الحمام ومضى الى دار السلام بسلام ومضى النشار الى يوم
النشور رهين جنادل وصخور وكانت وفاته في عام
سبع وستين وتسعمايه بزبيد وله تربة هناك وعليها اوقاف
لوجوه البر وكان كيخيته يوسف ضبط المملكة الى ان وصل
اليها متوليها الجديد نايب غزه قره شاهين مصطفى رحمهما الله تعالى

الفصل الثامن عشر في ولاية مصطفى باشا قره شاهين

كانت نيابة غزه طريقا لبكلربكية اليمن وكان في ذلك الزمان
نايب غزه هو قره مصطفى بك الملقب قره شاهين لحذقه ونجابته
في صغره وسمرة لونه وهو من قدماء المرحوم المقدس السلطان سليمان
خان ربي في سراي السلطنة وتقلب في المناصب وترقى في المراتب

جبل عرفات بين يدي م

ما الكبر

Bk II. Fasl 18

الى

الى ان صار الى المرحوم السعيد السلطان بايزيد وعزله حيث كتب
الله له السعادة وكان نيابة غزة وانتقل منها الى بكلربكية اليمن
ووصل من مصر بحرا الى جدة في غاية الغربة ولا يتيه الى جدة وجا
الى مكة محرما بالعمرة وطاف وسعى وعاد الى جدة وتوجه بحرا الى
ان دخل اليمن وكان معه ولده بهرام الذي صار بكلربكي اليمن
فيما بعد وولد اخته محمود بك الذي كان دفتردارا في ايام مراد
باشا فاستمر مصطفى باشا في اليمن بكلربكيا وسلك
طريقا وسطا ولم يمل الى الظلم ولم يسفك الدما فشكروا سيرته
وحمدوا حكومته اذ طابت سريرته وصفت طويته وخلصت
نيته ولم يعب بشي سوى حب المال وجمع التراث والاموال
مع التقيد في البذل والافضال وبالجملة فكان خيرا من كثير
من البكلربكية ومن احسن ولاة الممالك اليمنية ثم عزل
عن اليمن في سنة سبع وستين وتسعماية و[illegible] من اليمن برا
الى مكة وقدمها في ثاني ذي الحجة من العام المذكور ولاقاه المرحوم
السيد عجل بن عرار في نحو ماية خيال وخرجنا الى ملاقاته فدخل
محرما بالحج فطاف معي طواف القدوم ونزل في مدرسة قايتباي
واتفق في هذا العام ان ولده رضوان بك الذي صار بعد ذلك
بكلربكيا في اليمن وصل من الشام وهو امير الحج الشامي فخرج
هو للقا ولده الى التنعيم فتلاقيا واعتنقا وبكيا وكانت ساعة
رقت فيها قلوب الحاضرين وكنت معهم فحصلت لي عبرة معهم
وحجا معا وكانت الوقفة يوم الاثنين وحصل في ذلك العام رخ

في اثبات هلال ذي الحجة الحرام وكانت الناس قد بنت على ان اول
الحجة يوم الاحد فلما كان ليلة السبت وهو السابع في ظن الناس
وصل الحجاج الشاميون وشهدوا عند قاضي مكة الافندي عبد
الباقي بن علي العربي انهم راوا هلال ذي الحجة ليلة السبت وان
هذه ليلة الثامن وهي ليلة صعود اهل مكة الى جبل عرفات
عادة فانهم يقدمون الطلوع الى عرفة بيوم ويستمرون اليوم
الثامن واليوم التاسع في عرفة وهو خلاف السنة فان السنة
الطلوع بعد صبح الثامن الى منى وان يصلي فيها الظهر والعصر
والمغرب والعشا والفجر ثم يتوجه الى عرفات وقد ترك
الناس هذه السنة الا قليلا ممن يقصد احياها وفقنا الله
تعالى لذلك فلما ثبت ذلك عند القاضي ارسل في الحال ونادى
بعد صلاة العشا في شوارع مكة بان اول الحجة يوم السبت وان
هذه ليلة الثامن فاضطرب الناس لذلك لانهم ما كانوا تهيئوا
للرحيل الى عرفة ظنا ان في الوقت فسحة وتزاحموا على تحصيل
الجمال وطلع كرا الجمل نحو الدينارين وكان العاده دون الدينار
الواحد وحج الناس حجة هنية من غير رعب ولا فزع ولله الحمد
وعاد مصطفى باشا مع الحجاج المصريين بعد اداء الحج الى مصر
وكان امير الحاج عثمان بن ازدمر الذي كان والده بكلربكيا
في اليمن ثم نقل الى الحبشه وولي بعد ذلك عثمان هذا بكلربكي
اليمن كما سياتي شرحه ان شا الله تعالى وتوجه امير الحاج الشا مي
رضوان مع الحجاج الشاميين بعد الحجاج المصريين بسبعة ايام

على العادة فلما وصل مصطفى باشا الى مصر في سنة ثمان وستين
وتسعماية صادف وفاة علي باشا الخادم صاحب مصر وكان
من احسن من ورد الى مصر من البكلربكيه لطفا واحسانا وعدالة
وعدم طمع ورعاية للعلما والصلحا والرعايا رحمه الله تعالى بحيث
لم يرد الى مصر له نظير يقاربه في هذه الخصال فصار مصطفى
باشا بكلربكيا بمصر بعد المتوفى المذكور وكان ايضا من اصلح
من ولي مصر بعده الفصل التاسع عشر [illegible] باشا

Bk II, fasl 19

سامحه الله تعالى ثم ولي مملكة اليمن محمود باشا وهو عتيق
محمد باشا نايب الشام ثم نايب مرعش المتوفى حوالي سنة اثنين
واربعين وتسعماية في ثلاث واربعين وتسعماية [illegible]
داود باشا خرج من سراي السلطان وهو خزينة دار باشي الى
بكلربكية مصر ومر وهو متوجه الى مصر بالشام فوجد محمودا
هذا في طريقه فخدمه وصار كتخداه فلما وصل محمود باشا
هذا الى مصر ارسل محمودا هذا بخلع السيد الشريف صاحب
مكة ومراسيمه على جاري العادة من قبل من يتولى بالد مصر على
العادة فلما وصل الى مكة لم يرض بما قوبل به من جانب مولانا
السيد الشريف فعاد وهو متحمل في خاطره الى مصر فصار امير الحج
المصري في سنة سبع وخمسين وتسعماية ثم في سنة ثمان
وخمسين وتسعماية فوقعت فتنة عظيمة بمنى سلمه الله منها
وسلم الناس منها وهي مشهورة الى الان وتسمى سنة الهدة وسنة
الفتنة وقد كفى الله شرها فلا نطيل بذكرها واعتنى بها الوزير

علي باشا فجعله سنجقا من الامرا المتقاعدين المحافظين بمصر وصار لا يزال يرقيه الى ان جعله بكلربكيا في اليمن عوضا عن قره شاهين مصطفي فوصل بحرا الى جدة في اوايل محرم الحرام سنة ثمان وستين وتسعمايه وكان سفاكا كثير القتل نهابا وهابا يحب الزينة واللباس الفاخر والات الذهب والفضة والخيول المسومة والاسياف الذهب والمناطق المرصعة وسروج الذهب ولجم الذهب والفضة بذولا كثير السخط عظيم الغضب تزوج زوجة الامير خوشكلدي نايب جلبي جدة كان وانبسط باموالها وتوسع فيها وظهر من ذلك اليوم نظامه وترتيبه ولكن لما توجه الى اليمن صار مديونا بنحو مائة الف ذهب واستقرض من مكة ايضا مبالغ على ذلك ولما قرب من جدة امر بتغريق ثلاثة انفس في البحر كتخداه وكلارجيه وجاشنكيره لانه تخيل منهم بوهم انهم يريدون الهروب منه فغرق منهم اثنان هما الكتخدا والكلارجي واما الثالث فتركوه في البحر مربوط اليد والرجل وفي عنقه حجر كبير فبقيه فانحل حبله جوف البحر وكان عواما فخرج ولم يشعروا به وتعلق ليلة كاملة في سكان المركب لم يشعر به احد الى ان قرب المركب الى البر فخرج هاربا الى العرب وسلمه الله وهذا من اعاجيب فرج الله لمن اراد من عباده بعد نزول البلا واستداده فلما وصل محمود باشا الى جدة لم يحتفل باكرامه جماعة مولانا السيد الشريف بجدة لما كان منه سابقا فارسل الى مولانا السيد الشريف بجندر عما وقع منه وانه كان بغير اختياره وحلف ايمانا غلاظا

60

60ر

موكدا انه ليس في خاطره غل ولا غش وانه لم يزل في غاية المحبة والموده
فارسل مولانا السيد الشريف اليه وقبل عذره واظهر له المحبة
والموده وَ أمَرَ ان يساعدوه بالجمال وان ينزلوه في جده في بيوت
عظيمه في جانب اليمن من بيوت الخواجا الطاهر فخرج من جده
الى مكة لاجل الطواف وخرجنا لملاقاته لسابقة كانت بيني
وبينه في مصر ففرح بذلك لانه لم يواجهه احد الى ذلك الوقت
وبشرته بان السيد الشريف مولانا السيد حسن برز الى ملاقاته
فازداد فرحه بذلك وركب له فلما قرب من تربة الشيخ محمود
بالشبيكة لاقته خيول السيد الشريف ثم هو واخوته ومعهم
مولانا شيخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني المالكي فاجتمعوا
وحصلت المصافاة بينهم واستمر بعد ذلك على الوفا والصفا
مع غاية تخيل ساداتنا الشرفا منه ونزل في مدرسة الاشرف
قايتباي ومُدّ له من جانب سيدنا ومولانا السيد الشريف سماط
حافل وقدمه اليه الخواجا كمال الدين ابو الفضل بن عبد الرحمن بن ابي
علي فالبسه محمود باشا خلعة واقام بمكة يومين وبرز في الثالث
فوادعنه وتوجه الى جهة اليمن بعد ان اكرم كثيرا من الناس واحسن
اليهم ذكر دخول محمود باشا الى اليمن دخل في شهر صفر
سنة ثمان وستين وتسعمايه الى اليمن ونزل من بندر جازان وقد
لاقاه جميع الامرا والحكام التي باليمن والعمال والامنا والكشاف
وقدموا له التقدمات الكثيره والخيول المسومة الذخيره فاول
ما فعل من الظلم ان صلب امين دار الضرب وهو الفقيه عبد الملك

اليمني وكان متزايدا اموال كثيرة وجعل ذنبه اختلال السكة
بغلبة النحاس على الفضة ولم يكن ذلك بفعله بل بفعل البكلربكية
السابقة للطمع وجمع المال فان الدينار الذهب السلطاني الذي
وزنه الان درهم وقيراطان صرفه في الروم بستين عثمانيا وفي مصر
بثمانين عثمانيا وصار في اليمن بثلثماية عثمانيا ولا زال يتزايد
الى ان صار الدينار بالف عثماني وصار وفر ذلك ما كلا للبكلربكية
فامتحن بصلبه واستولى على جميع امواله وذخايره وكان
ذلك ابتدا تموله وتوسّعه وتلفت السكة بعد عبد الملك المذكور
الى ان صار الدينار الذهب بالفين من العثمانية وكان ذلك
لخراب العسكر وفقرهم فان علوفة العسكر من عشرة عثمانية
الى ماية عثماني فصار الذي له ماية عثماني علوفة في كل يوم ياخذ في الشهر
ثلاثة الاف عثماني وهذه درجة عليه يرتقي منها الى السنجق فيصرف
له اهل الديوان عن الثلاثة الاف عثماني دينارا واحدا ونصف
وذلك لا يفي بثمن القهوة التي يشربها فضلا عن ساير حوايجه
وضروراته فشرعوا في ظلم الرعايا والضيق معايشهم وصارت
الحكام يتغافلون عن انصاف الرعية من العسكر لعلمهم بتلك ضرورة
العسكر الى ان ذهلوا الرعية واضعفوها ثم لما ضعفت
الرعية وانكسرت ولم يبق معهم شي ينهبه العسكر او ياخذونه
بالقهر منهم صار العسكر يبيعون السروج المذهبة والحياصات
والسيوف المسقطة الى ان افنوها وصاروا يبيعون اثواب
بدنهم الى ان افنوها فباعوا اسلحتهم وما ابقوها فشرعوا

يهربون

يهربون الى مطهر واانفتروا وامتلات بهم البلاد وضعفوا
عن قتال العدو الى ان استولى العدو على بلادهم شيا فشيا
وكان ذلك في الكتاب مسطورا ثم ان محمود باشا
جدد دارا في تعز كانت دار السعادة للملوك بني غسان وسكنها
وجعلها تخت المملكة وكانت مملكة بحدان قريبة منه وفيها
حصن حب الذي يضرب به المثل في الارتفاع والسموق يكاد
يلامس ذروته نجوم الثريا والعيوق فكانه هامة لها
الغمامة عمامه او انملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها
قلامه ، وحاكمها يوميذ الفقيه المثيل الامير الجليل الكامل
النبيل نور الدين علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري ورثها
عن ابيه وورثها ابوه عن جده الامير شمس الدين بن محمد النظاري
احد امرا السلطان عامر بن عبد الوهاب كان تغلب عليها
عند انكسار عامر من الامير حسين الكردي واراد عامر ان يلتجي
اليها ويتحصن فيها فسبقه اليها شمس الدين النظاري ومنع
عامرا منها واستمرت في يده وبيد اولاده الى ان صارت للفقيه
علي النظاري وكان يهادي البكلربكية ويداهنهم ويهادنهم
ويهادونهم وكانوا ينتفعون به وينتفع بهم الى ان استقر محمود
باشا في تعز فهاداه الزمن مضى وقدم اليه ما ادخره من النفايس
طالبا للود والرضى فابى محمود باشا الا النفورا وكان امر الله قدرا مقدورا

الفصل الثاني في اخذ حصن حب وقتل علي بن عبد الرحمن النظاري
لما عجز الامير علي النظاري عن استرضا محمود باشا حصن قلعته وشد

طرقها ونهيا للقتال فنزل محمود باشا بجنوده تحت حصن حب
وكان جبارا عنيدا فما كان مريدا لا يتبع الى راي احد ولا يصغى
الى نصيح ذي رشد وكانت مملكة اليمن مشحونة بعد بالامرا
الابطال والسناجق السلطانية اهل الراي والقتال فتقدم
اليه الامير اسكندر وكان من اعظم السناجق ذا راي رايق
وثرا فايق وشجاعة واقدام وبصيرة نفاذة وتدبير تام
وقال له ان النظاري لم يظهر منه عصيان ولم يبد منه مخالفة
ولا شنان فالاولى ابقاه على ما كان فان حصنه حصين وبرجه
ثابت مكين لا يتصور اخذه بالقتال ولم يتهد نتحه بالسيف
فيما تقدم الى هذا الحال فالاحسن ان يجعل عليه مال لكثير ويترك
على حاله فما استتم هذا الكلام الا وامر بضرب عنقه فقتل
بين يديه واستولى على امواله وذخايره وعبيده وخدمه واتباعه
وكان محمود باشا يتهم بموافقته على هذا الراي اميرا اخر كان
اقوى جاشا واكثر مالا ومنالا ورياشا من اعاظم السناجق
السلطانية يقال له ميرزابك فطلبه الى ديوانه فلما جاء امر
بضرب عنقه بين يديه فما استطاع بعد ذلك احد ان
يكلمه في امر النظاري وكان للنظاري صهر يقال له الخواجا
على الريامي كانت بنته تحت النظاري وكان ذا مال وافر وثراء
عظيم متكاثر وله عدة سفاين تجري في بحر الهند وتاتيه
باصناف البضايع وكانت له دايرة متسعة جدا وكان ذا احسان
وبر الى الناس وصدقة مستمرة ظاهرة وخفية حسنة من حسنات

قتل محمود باشا امير السناجق ومير زاده آثرى

اليمن وسببا لتعمير تلك الجهات والاتساع على فقرائها وعلمائها
فطمع محمود باشا في ماله واخذه من بلدة اب . واستصفى
جميع ما بيده ثم صلبه هو وولده من غير ذنب يوجب ذلك
وعند الله تجتمع الخصوم ثم انه استمر محاصر الحصن حب
نحوا من ثمانية اشهر الى ان سئم هو والعسكر من طول الحصار
وطلب الامير عبد الله الداعي احد امرا اليمن الباذلين
الطاعة للسلطنة الشريفة من طايفة لهم اعتقاد غير
اعتقاد اهل السنة من دعاة الاسماعيلية ولكنهم مخلصون
في طاعة السلطان نصره الله تعالى وارسله الى النظاري
ليعطيه الامان وكان سئم النظاري ايضا من طول الحصار
فوافقه على ان ينزل هو واهله ومن يعز عليه وجميع خزاينه
وان يعطى سنجقا ويسلم حصن حب ويعطى بدله مكانا اخر يختاره
ولا يتعرض له في شيء مما معه ووقع الاتفاق على ذلك وحلف
محمود باشا يمينا فاجرة ما وفى بها على المصحف الشريف وضمنه
في ذلك الامير عبد الله الداعي خوفا منه وجعل الموعد انه
ينزل في موكبه اليه في اليوم الرابع من والعشرين من شهر رجب
سنة تسع وستين وتسعماية وفرح بذلك محمود باشا وارسل
اليه سنجقا سلطانيا فاغتر النظاري بذلك فنزل من حصن حب
هو وولده عبد الرحمن وكاتبه الفقيه ادريس وخزنداره ابن صا
ومعه جميع خزاينه وما يعز عليه وحوله نحو المايتين من عسكره
وعلى راسه سنجق السلطان والطبل يضرب بين يديه ومعه

الامير عبد الله الداعي فاستمر في موكبه الى ان نزل الى مخيم
الباشا ودخل عنده فقام له واكرمه ووضع له كرسيا ملبسا
بالمخمل واجلسه عليه فجلس والبسه خلعة عظيمة من الساريز
وحادثه ساعة واسقاه السكر وجميع العسكر حاضرون
في الديوان باسلحتهم وعددهم وقد وكل بكل واحد من عسكر
النظاري اكثر من عشرة مطيفين بهم فاستاذن للقيام فقام
فلما برز من عنده اشار محمود باشا الاورن على چاويش
ان يقتله وقال له اما تريد ان تصير سنجقا فسل صنجرا فضربه
به بين كتفيه فصاح النظاري صيحة واحدة
على الامير عبد الله الداعي فخرت راس النظاري وجميع من معه
من العسكر واستولى محمود باشا على جميع خزاينه وسلاحه
وخيله وكل ما وصل به معه وكان هيا جماعة يدخلون
الحصن بمجرد خروج النظاري وان يضعوا السيف في كل من
هو منهم ففعلوا ذلك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكانت
هذه الفعلة خيانة قبيحة وغدرا فاحشا صارت بها العرب
لا تثق من الاتراك ولا تصدقها في ايمانها وعهودها وصاروا
يسمون هذا الغدر محمود يا وتاثل من خزاينه محمود باشا
وكانت اموالا كثيرة وجواهر نفيسة واخبرني حسين
بك دفتردار اليمن اذ ذاك انه من جملة ما شاهد كرسيا من
الذهب مكللا بالجواهر الثمينة لا يوجد في خزاين الملوك
وعصي مرصعة بالجواهر من ذخاير عامر بن عبد الوهاب ومن

النقود

632

النقود القديمة المسكوكة من الذهب والفضة حمولا ومن كتب
العلم والفقه على مذهب الشافعي وعلم الحديث والمصاحف
الكبيرة المذهبة شيا كثيرا وكان النظاري شافعي المذهب
سني الاعتقاد يكره طوايف الزيديه ويقاتلهم ويحب العلما
والفضلا ويحسن الى الافاضل وكان من الد اعدايه
مطهر بن شرف الدين وطوايف الزيديه كلهم وكان معينا
لاهل السنة عليهم ويمدهم بالاموال ويعينهم بالميرة
والرجال ويخدم السلطان وامرايه بالنفس والمال وقد
اسندوا اليه العصيان وليس من اهله واضعف بذلك
مدد اهل السنة وفرح بذلك الزيدية غاية الفرح وعلموا
انها تؤول الى الفتنة وانها وصمة نقض الامان وخلف العهد
وكذب الايمان فتلك ثلمة باقية في صفحات الزمان اختل بسببها
كثير من الاحوال وشرعت عقود الذمم تاخذ في الانحلال
وصارت العرب تنقض عقودها وتسميها محموديه وادى
ذلك الى الامور الرديه الى ان وقع بسبب ذلك ما سنشرحه ان شا الله

الفصل الحادي والعشرون في ذكر ارسال محمود باشا عن اليمن

والانعام عليه بالترقيات بسبب ذلك لما فرغ محمود باشا
من اخذ حصن حب جهز الى الباب العالي جاويش باشيه اسكندر
جاويش بالعروض في شان النظاري وانه كان عاصيا على السلطنة
وانه كان يضر بالجار والمار وانه كان واجب الدفع وانه استولى
على مملكة بعدان واب وجبله واسندوا اليه امورا كثيرة

BK II Fasl 21

الخالي

63v

توجب قتله وانه ظفر به بعد محاصرته ثمانية اشهر قهرا
وقسرا وارسل براسه وراس ولده ووزيره وعدة
رؤوس من اتباعهم قد سلخت وملئت تبنا وعرض لاوزن
على جاويش السنجق وعرض لكل من اراد ترقيات كثيرة من
مماليكه وخاصته وارسل جميع ذلك مع جاويش باشي الى
الباب العالي فوصل جاويش باشي المذكور الى مكة متوجها الى
مصر ثم الى الباب العالي ودخل مكة في يوم الاحد سادس
رمضان ومعه مماليك عين فاسكنه بعض مماليك مولانا السيد
الشريف عنده في محله لسابقة بينهم في درب اليمن بقرب رباط
ربرو وصلت معه مكاتبات الى مولانا السيد الشريف
بدر الدنيا والدين الحسن بن ابي نمي باخبار الفتح فاظهر كمال
السرور بذلك والبس الجاويش خلعة سنية وامر بضرب
النقاره والطبول للفرح بانتصار العساكر السلطانية
وارسل اليه بالغنم والضيافات فتوجه هو ومن معه الى
مصر متوجها الى الابواب السلطانية بما معه من الرؤوس
والعروض باخبار الفتح فخرج من مكة ثاني عشر رمضان سنة
تسع وستين وتسعماية فوصل الى مصر وحاكمها يومئذ من قبل
السلطنة الشريفة قرة مصطفى باشا وكان يعلم احوال
اليمن وان محمود باشا ما اتى بطايل في قتل النظاري لكنه لم
يعارضه فيما عرضه حيث علم ان لا فايدة في المعارضة غير
اثارة الضغاين القديمة فسكت عن ذلك فوجه جماعة

محمود

محمود باشا الى الباب العالى باعلى ايديهم فنفسح المرحوم الكافى
سليمان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وظن ان النظار
كان عاصيا على السلطنة مفسدا كما عرضه محمود باشا وانه
كان واجب الازالة من مملكة اليمن اعتمادا على عروض محمود باشا
فرأى له بهذه الخدمة فرفع مرتبته وانعم عليه بالترقى لاخر جهة حب
وانعم على قاتل النظارى بالسنجق كما بين الف عثمانى وامر
بالترقى لكل من عرض له محمود باشا وارسل اليه بالخلع السنية
وبالسيف المسقط والدبوس على عادة من يعتنون به
جاويش باشى الى محمود باشا معززا مكرما مقضى المرام وزاد
بذلك عنوان محمود باشا وعظمته وسلطنته حتى وصارت
مملكة اليمن لا تسعه وطلب العزل ليتوجه الى الباب
ويقدم هدية هائلة هيا لها ويأخذ ايالة مصر فارسل المرة
بعد المرة يستعفى عن اليمن ويذكر انه حدث به مرض فى رجله
منعه عن الحركة وانه يطلب علاج ذلك بمصر وكرر السؤال فى
ذلك وهيأ نفسه للخروج من اليمن وجمع من الخيل والجمال والبغال
وغير ذلك ما قدر عليه واعد نفسه لذلك واستعد لورود
الجواب عليه من قبل مهلة وارسل اولا جاويش باشيه فرهاد اغا
وجهز معه من الحبوب شيا كثيرا من البحر تدخر له فى جدة وارسل
معه بثلثمائة عجره من الذرة لمولانا السيد الشريف وخمسين
عجره لمولانا شيخ الاسلام القاضى حسين وكذلك لكثير من علما
البلد فوصل جاويش باشى الى جدة فى منتصف شهر صفر سنة

اتى الى مكة وفرق ما معه من التذاكر وعاد من يومه الى جدة وسلم
كل احد ما يتعلق به من الذرة وو شح على الناس ودعوا له
ثم توجه جاويش باشى بعروضه بسرعة فى غراب الى مصر
بحراً الى حد وابطا عليه جوابه فارسل ثانياً جاويش باشيه
جعفر جاويش فوصل الى مكة تاسع ربيع الاول سنة اثنين
وسبعين وتسعمايه لحضر ليلة المولد الشريف وتوجه
من البر على رواحل فوصل من مصر الى مكة هجان متوجه الى
اليمن مخبراً بعزل محمود باشا منتصف جمادى الاخرة سنة
اثنين وسبعين وتسعمايه وتوجه مسرعا الى اليمن فلما
وصل اليه فرح بهذا الخبر وانعم عليه بمايتين ذهب ولم
القاصد نعيم من بنى عقبه وما فرح قاصد قط بهذا المبلغ
من احد وهكذا كانت عطاياه تجاوز الله عنه وغفر له

الفصل الثانى والعشرون فى ذكر عزل محمود باشا عن المملكة اليمنية

وتولية رضوان باشا بن مصطفى باشا لما تكرر رسول محمود
باشا وطلبه للعزل عن اليمن اجيب من الباب العالى الى سواله
وعين عوضه فى اليمن رضوان بك نايب غزه الذى كان امير
الحاج الشامى وهو شاب فاضل وجيه له شجاعة وفروسيه
ومعرفة باللسان الفارسى ومشاركة فى التاريخ والنظم ونحو ذلك
وهو اخو بهرام باشا وكان بهرام باشا مع والده مصطفى باشا
فى اليمن لما وليها سابقا ولم يكن رضوان باشا معه حينيذ
فوليها من الباب العالى فى سنة اثنين وسبعين وتسعمايه

65ب

وله فضل ومعرفة وحسن اخلاق وتوجه الى الله تعالى بالعبادة
والطاعة واعتقاد في العلما والصلحا وخصايل له مرضية
وافعاله مشكورة غير انه كان شابا غرا بالامور لم تحنكه التجارب
بعد وهذا اول منصب له من السلطنة بكيه ولا يكمل الانسان الا بطول التجا[رب]
كما قيل ان الرجال صناديق مقفلة ۝ وما مفاتيحها الا التجاريب

الفصل الثالث والعشرون في ذكر توجه محمود باشا الى اليمن

فلما وصل خبر عزله اليه وكان متهيا مستعدا لذلك خرج من
تعز الى زبيد ثم منها الى جازان برا الى جهات مكة وارسل قاصدا
الى مولانا السيد الشريف وصل الى مكة في اواخر شهر رجب سنة
اثنين وسبعين وتسعماية مخبر وصوله الى اليه وكان يعلم ان
السيد الشريف لا يلاقيه مع ما هو عليه من القوة وكثرة الخيل فبادر الى
كتاب جهزه الى السيد الشريف يعذره في الملاقاة فتداخل موالينا السادة
الاشراف تخيل من ذلك وارسلوا الى الاطراف جمعوا العربان والخيول
وكان مع محمود باشا القابجيه ونحو ثلثماية فرس وكان معه ثلثون جنيبا
فوقع الارتجاج بمكة وغلت الاسعار وتوهم الناس الفتنة وشرعوا
في تخبية الحوايج وبرزت الى ملاقاته لما بلغني قرب وصوله فوصلته
يوم السبت رابع عشر شعبان الى السعديه وهي ثالث مرحلة من مكة
الى صوب اليمن وارسل السيد الشريف لملاقاته خمسين فارسا
فوصلوا الى السعديه ووصل من عربان اليمن من بني زيد وبني العير
واهل حلي ولفيفهم نحو ثمانين فارسا وذكر لي السيد عز ارار مولانا
السيد الشريف امره ان يذكر لي ان اقول لمحمود باشا ان مكة لا تحمل عسكره

وانها مخليه وان المناسب ان يتوجه الى جده وان يتوجه من جده
حيث يريد فامتثلت ما امرني به السيد الشريف وثقل على ان
استفتحه بهذا الكلام وان اواجهه بذلك لما اعرفه من جبروته
وعناده وصرت متفكرا في ذلك الى ان اقبل محمود باشا بمن معه
على السعديه عصر يوم الاحد خامس عشر شعبان فركبت الى
استقباله وركب السيد عزار بعدي فلاقيت بركه ويراقه
وقدامه ثلثون جنيبا تساق بين يديه وحوله من عبيد الجاووشيه
وخلفه ماليكه باساكف الذهب فلما قربت منه نزلت عن دابتي
فوقف لي وامر ان اركب الدابة فاركبوني فسلمت عليه وقبلت يده
فسالني عن حالي وانا متفكر في اداء رسالة مولانا السيد الشريف
باي عبارة اعرضها عليه فاول ما بدا اني به ان قال الان طريق جده
ثقلت على جهة اليسار فقال اني قصدت التوجه الى جده لان بحر
ربما تضيق بنا فقلت هذا عين الصواب وحسنت له ذلك
وحمدت الله تعالى اذ كفاني مشونة مفاتحته بذلك الكلام الذي
حملته وكان ذلك من حذقه ولطف فهمه رحمه الله تعالى ثم
سالني عن احوال مولانا السيد الشريف فقلت له طيب بخير
يبلغكم جزيل السلام وقد ارسل صهره مولانا السيد عزار الى ملاقاتكم
فقال اين هو فقلت ها هو واصل بين يديكم فما اتممت الكلام
الا وقد اقبل السيد عزار فلاقاه ملاقاة حسنه واتى عن جهة
اليمين منه واستمر هكذا الى ان نزل في محل بينه وبين السعديه المسيل
وكان اوطاقه منصوبا في نفس المسيل فامر برفعه الى هذا المكان

الذي اختاره فنزل قرب المغرب ومضى السيد عرار وبقيت معه
وكان معي قليل جبن فقدمته اليه فاعجبه واظهر كمال الميل اليه
واخذ يحادثني ويذكر ما لاقى في اليمن من الاتعاب وانه فرح بالخلاص منها وانا
اوافقه في كل ما يقول واصا قله على مقاصده ثم ذكر لي انه ولي
موضعه رضوان باشا وانه سيخرب اليمن ويفتح بها فتن عظيمه
واني رايت ذلك في واقعات لا تكذب معي وكان كذلك ثم
ذكر لي انه لابد لي من ولاية مصر فقلت له انتم اهل لذلك وزياده
وفي خاطري استبعاد هذا الامر فان مصر منذ فتحت ما اعطاها
السلطان الا لخاصته مماليكه الذين خرجوا من عنده من السراي
فهم من وجهي عدم قبول ذلك من حذقه وكان فطنا ذكيا فقال
لي الدراهم دراهم والنقود تحل العقود والبرطيل حليم يوصل الى
المقصود وقد رايت في منام صادق اني طرت من قمر تحز ووقعت
على شرافة قلعة مصر ولا نال بد لذلك الا ولاية مصر وسا ذكرك بذلك
فقلت ان انتم ملكتم مصر صار لاهل مصر حقوق عليكم بالجوار فاستوصوا
بهم خيرا ولا تنسوا فقرا مكة فانهم بواد غير ذي زرع فوعد بخير ۞
ثم حادثني الى ان مضى ربع الليل فاذن لي فانصرفت الى مخيمي
فلما اصبح ارسل الي بخلعة سراسر عظيمة وارسل الى السيد عرار
بخلعة سراسر ايضا كذلك واستدعاني اليه فمضيت له فقال
هل يوجد هنا شي من الغنم فقلت لي هنا ثلاثة ايام انتظر حضرتكم
وما رايت شيا من الغنم فان العربان ارتفعوا متوهمين من العسكر
فقال لي السيد عرار في جمع كثير فما الذي ياكلون فقلت ذبحوا امس

تاد بخير جزورين من الابل اشتو والحمهما على الحصى المحمى بالجمر ره
بحيث ينضج ظاهره وباطنه في بعد واكلوه ننشا بالاسنان
وهذا الكلام الى بوحين بعد ذلك فضحك من ذلك ثم
مد سماطا فيه الرز المفلفل بالقاورمه والوانا اخرى ولحضرنا
عليه ثم رحل عصرا ودخل التختروان واستمر الى جهة حل
فنزل بموضع يقال له الاطوا ورحل عصرا وعند رحيله وصل
اليه رئيس مكة وكبيرها ومرجع اشراف مكة ومشيرها ثمرة
شجرة الشرف وانفس درنفيس ما حواه الصدف شيخ
الاسلام سيد القضاة والحكام مولانا السيد الحسين
زين الله به الوجود احسن زين وفي صحبته طايفة منحيون
منهم شاه بندر جدة المعمورة العريق الاصيل الفاضل
المبجل الخواجا محمد بن مجد الدين والشاب الارشد جمال الدين
محمد بن الشيخ مصطفى المنتشوى وغيرهما فلاصفه بجنب
التختروان وباسطه من وصل معه وسال عنهم
واقبل عليهم وقدم مولانا السيد حسين اليه عشرين جملا
محملا من انواع الحلاوات والمربيات والفواكه والخبز
وامثال ذلك واستمر يحادثه الى الليل وفرح بوصوله كثيرا
وكان في صحبته احد عبيد مولانا السيد الشريف ومعه بعض
الجوارح من الاتراك الصيد هدية من مولانا السيد الشريف
اليه فزاد فرحه واعجابه بها وتشكر كثيرا ثم اذن للجماعة
في الانصراف وعدم ان يصلوا اليه في غد في المنزل واستمر

سايرا

سايرا الى ان نزل قرب الصبح فى منزل اسمه العدة فلما اصبح ارسل
يطلب مولانا السيد حسين فوصل اليه فاكرمه اكراما كبيرا
ودخل بنفسه الى الاصطبل فانتقى حصانا من احسن حصنه
وكان يتغالى فى الخيل ويولع بجيادها وكان يرغب اليها ويرغب
فى اثمانها بحيث تجلب اليه من كل مكان احسن خيول ذلك الزمان
ثم امر بسرج مغرق بجميع الاته من الركب واللجام والسلسلة
كلها من الفضة المموهة بالذهب بحيث قومت بخمساية دينار
ذهبا فاركب مولانا السيد حسين عليه واخلع عليه خلعة
عظيمة من السراير العال تساوى خمسين ذهبا وارسل ما ليكه
وخواصه يمشون فى ركابه تعظيما له الى ان اوصلوه الى مخيمه
ثم استدعى بعبيده فالبسهم خلعا من السراسر وبالغ فى اكرامهم
وتعظيمهم ورحل بعد العصر من العدة الى ان اصبح فى جلق فوصلها
ليلة الخميس تاسع عشر شهر شعبان وضرب له اوطاقه خارج سور
جلق من ناحية الشام عند تربة امنا حوا عليها السلام وكان
له وطاقان معظمان فى غاية الزينة يكون هو فى احدهما ويتقدم
الاخر فينتصب له فى المنزل الذى سينزله على اسلوب السلاطين
وكان ترتيبه فى مخيمه ترتيب السلاطين وله تخت يجلس عليه
داخل خيمته فى خركاه عظيم وحوله صناديق خزاينه وحول
الخركاه مماليكه اصحاب الاساكف الذهب والمناطق المرصعة
المذهبة ويحيط بهم داير حوش كبير ولا يصل اليه فى هذا المكان
الا افراد يختارهم من الناس وكان طبعه طبع الملوك واوضاعه

اوضاع السلاطين وأما ديوانه فخارج عن ذلك الحوش في خيمة
مفصصة عظيمة من عمل العجم واماها اربع سحابيات وجنبان
واخرى امامه ينكسها احيانا ويرفعها احيانا بحسب الظل والشمس
وبحسب ما يعتريه من الاحوال فاذا برز جلس في صدر ديوانه
على اسكملي ملبس بالسرايسر وعلى يمينه وشماله اسكمليات اخرى
ملبسة بالمخمل الروخايه لمن يجلسه عليها من السناجق ومن
في مرتبتهم بامرهم بالجلوس عليها وهي نحو العشرين اسكملي وتقف
ماليكه خلفه بالاساكف والمناطق الذهب يغلون ويكثرون
وهم مائة مملوك ويقف العسكر سماطين عن اليمين وعن الشمال
وكانوا اذا حضروا ديوانه لبسوا فوق ثياب زينتهم المعتاده
برانس حمر مفصلة من الجوخ البندقي العال محفوظة عند بني
صنادبق فصلها لهم وعين مملوكا يلبسهم ذلك لديوانه فاذا
انقضى ديوانه اخذها منهم المملوك واعادها الى الصندوق
كيلا يضيعوه ويبيعوه ودبوانه مفروش بالفرش العظيمه
والبسط الحرير المثمنه تداس بالسمق والسخاسير وتبذل
بين يديه بامره هذا انظامه واسلوبه ولما وصل محمود
باشا الى حلب كان مولانا السيد الشريف قبل ذلك امر
مقدمه الشرفي ابا القاسم بن فرفما صار ان يهيئ لمحمود باشا
عند قدومه الى حلب سماطا عظيما يليق بمثله ففعل ما امر
به وعمل له سماطا يفوق عن الفي صحن مدت بين يديه في الاوطا
وفضل بعد العزف شي كثير في القدور ويصلح ان يمد سماطا اخر

تحلى

61
685

مجلس
واكل هو واتباعه ومماليكه ومن معه من الجند وحمل من اراد منهم
مهما اراد ولما فرغ من السماط البس الشريف ابا القاسم خلعة
عظيمة من السراسير وورد عليه من مكة في ذلك اليوم الامير
قاسم سنجق جلة وكان من المماليك السلطانية خرج مع الوزير
على باشا وكان سراجا له واولي ماولي اغاة المدينة الشريفة
بعد عزل دلو بيري ثم الى سنجق زبيد ثم الى امر جدة،
فخلع عليه خلعة عظيمة واعطاه فرسا من خيار خيله وقدم
اليه قاسم بك بعض ملبق خيل وبكساط كان هياه له فالبس
الذي وصل اليه بذلك خلعة وكذلك البس دزدار
جلة الاغا مصطفى خلعة ايضا والبس لبحية القلعة ايضا
خلعة وهو حسين اغا الذي صار دزدارا بعد مصطفى اغا
ثم في يوم السبت حادي عشري شعبان وصل اليه الامير
الكبير المعظم الصادي ابرهيم بك امين عين عرفات دفتردار
مصر سابقا وكانا يتباغضان اشد تباغض وكان محمود باشا
في ابتدا امره وهو كاشف بمصر يتردد على ابرهيم بك وهو
دفتردار وكان ابرهيم المذكور في ظنه ان يكون بكلربكي اليمن فالتمس
منه محمود باشا وهو كاشف اذ ذاك وما كان تحصل له السنجق بعد
انه اذا تحقق له البكلربكية في اليمن ياخذه معه سنجقا ليتزين هناك
بتربية ابرهيم بك وكان يرى ابرهيم بك لمحمود باشا اهلية ان ياخذه
معه وبصيره اميرا في اليمن فقدر الله تعالى عزل ابرهيم بك
من دفترداريه مصر وسيق الى خدمته اجراء عين عرفات ليصير من

بعد ادا الخدمة صح

هناك مملوكا في اليمن وكان في خياله ذلك دايما وهيا له لذلك اسبابا
ويرقا وزردخانه ولبوسا وبغلات تليق بذلك فما قدر الله
تعالى لابرهيم بك وكان له ادراك عظيم وفهم دقيق وهمة
عالية ملوكية ايضا وكان مثريا جدا فسبقه محمود باشا الى البكلربكية
في اليمن وحرمها ابرهيم بك فكان يرى ذلك حسرة وغصة وكل ذلك
بقضا الله تعالى وقدره فطوبى لمن فتح بصر بصيرته في حوادث الدهر وعبره

ذكر قدوم ابرهيم بك على محمود باشا والباسه الخلعة

لما قدم ابرهيم بك الى جدة للسلام على محمود باشا قصدا للمداراة
واستجلاب خاطره جهز له هدية سنية وذلك مملوك تركي كاتب واخر
خادم بما يليق بهما من الثياب الجميلة وفرسا وبغلا مسرجين
وثلاثين اردبا فولا وثلاثين اردبا شعيرا وكان الغلا موجودا
بحيث يساوي كل اردب خمسة عشر دينارا ذهبا اذ ذاك وارسل
معها عشرة قناطير سكر وعدة مراطبين من المربيات وخيمة
عظيمة منقشة فقبل هديته والبس الذي وصل اليه بها
خلعة من السراسير واهدى محمود باشا الى ابرهيم بك ثلاث سيوف
مذهبة وخودتين وبساطا محلقا من عمل العجم فالبس ابرهيم بك
الذي جا بها خلعة سراسير عظيمة ولما اراد ابرهيم بك الوصول
الى محمود باشا وكان يانف من ان يلبسه محمود باشا خلعة ارسل الي
وكانت بيني وبينه مودة سابقة فقال لي اليك حاجة وهي اني اظن
ان هذا السفيه يعني محمود باشا تحدثه نفسه انه يلبسني خلعة
والموت عندي دون هذا فاني البسته مرارا عديدة في ايام فلانه

خلعا وثيابا كثيره وقد دار الفلك كما نرى كما قيل
الدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر
واقل الاحوال ان يمنعني الان من الالباس فامض اليه وحسن له
عدم الالباس فانه ان ابرم على الا وافقه على ذلك وربما يؤدي
ذلك الى الكدورة فقلت له ابذل الجهد في ذلك ولعل الله يقدرني
عليه فتوجهت اليه ودخلت عليه فلاطفني وباسطته وقلت
له في اثنا الكلام محبكم القديم الامير ابرهيم وصل من مكة الان للسلام
عليكم تقربا الى خاطركم الكريم وقد صار الان في زي الفقرا وقد
ترك ملابس الامراء واتخذ الفقر شعارا ولبس الصوف دثارا
وذلك هو المناسب لمن اقام ببلد الله الحرام وخدم الفقرا والمشايخ
الكرام ففهم محمود باشا المقصود من فحوى الكلام فقبل ان اذكره بالتمام
قال لي هو ارسلك تمنعني من لبس الخلعة والله لا بد ان
البسه قهرا عليه احب ام لا فقلت ربما تتكدر الخواطر
فقال تتفرج انت كيف يكون الحال فما تممت الكلام الا وقبل ابرهيم
بك فعظمه واجلسه الى جانبه على كرسي عظيم ملبس بالديباج
المزركش ودعا له في الحال بخلعة سنية فلبسها بيده وصار
الامير ابرهيم يبدا بنحه وكلما ياتي منه يمسحها محمود باشا على
وجهه وعينيه وحلف ايمانا انها ليس بها شيء من الذي يظنه
يعني من الذي تظنه يعني السم واني امسح بها عيني ووجهي تبركا من
جسدك والبسها له قهرا ثم اتي بسيف مسقط ربطه في وسطه
بيده ثم سأله عن حاله وحال ولديه فقال هما في مكة فاعطاه

سيفين مسقطين صغيرين يصلحان للاولاد باسمهما وما
استقر به المجلس قليلا حتى قام فلما خرج من وطاقه اخرج
الخلعة والسيوف وناولها لبعض الخدم وهو يرفعه من خلال
الوطاق فزاد بذلك البغضا والشحنا الى ان ادي الحال بعد
وفاة ابرهيم بك الى ان ضيع امواله كما سنشرحه ان شا الله تعالى
ثم في ثاني يوم من وصوله اليه ركب محمود باشا في الصبح الى
محل ابرهيم بك للسلام عليه وجلس عنده ساعة واسقاه
السكر هو ومن معه ثم برز من عنده وقصد ان لا ينفرد
ابرهيم بك بسلامه عليه وتوجه الى دار قاسم بك
ولم يكن في عداد من يتوجه اليه مثل محمود باشا وما قصد الا عدم
انفراد ابرهيم بك بتوجهه اليه وفهم ذلك ابرهيم بك وعلم
انها من مقاصد محمود باشا فتالم من ذلك لان قاسم لم يكن في مرتبة
ابرهيم بك ولا قريبا منها ادنى مرتبته وجلس محمود باشا عند
قاسم بك واطال الجلوس عنده اكثر ما جلس عند ابرهيم وشرب
عنده السكر هو وجماعته ثم انصرف الى وطاقه ثم توجه
في ذلك اليوم ابرهيم بك الى مكة وارسل يعتذر اليه بانه
مشغول بعمل العين وكل منهما متحمل من الاخر في الخاطر تحملا
مفرطا ٭ وراكب للاخر في البغض مركبا شططا ٭ وفي الليل والنهار
عجايب ٭ وفي تقلبها لكل لحظة انواع من الغرايب ٭ هي عظة
للمتعظ ٭ وعبرة للفاطن الحاذق اليقظ ٭ وهذا شان
الابر الزمان ٭ وهذا يكون الى انتها الدوران ٭

الفصل الرابع

70 r.

Bk II Fasl 24

الفصل الرابع والعشرون في ذكر وصول محمود باشا الى مصر
لما وصل المشار اليه من اليمن الى جدة كانت له علة جمال في الطريق
واراد بدلها فارسل الى مولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام
السيد القاضي حسين وتكلم معه ان يرسل الى سيدنا ومولانا
السيد الشريف يطلب منه بعض الجمال لحمل الاثقال فوافقه
على ذلك وصار يرسل الى مولانا القاضي السيد حسين كل يوم
ويدخله الى مجلسه الخاص داخل اوطاقه ويجلسه معه على سريره
ويتوجه على ركبتيه ويتنزل معه وعمل له ضيافة تختص عنده
داخل اوطاقه في الخركاه الذي يختص به وطلبني معه مرة فدخلنا
وتحدث معنا وقدم نفايس الاطعمة في اواني الذهب والفضة
وانواع الخوشاف في الاواني العظيمة فرايت اسلوبه داخل محله
اسلوب السلاطين مع الشهامة والبذل وعلو الهمة وعامله
مولانا السيد القاضي حسين بما يليق به وقدم اليه مرارا من
الحلوات والمعمول والمربيات وارسل هو ايضا الى مولانا بخلعة اخرى
سراسير عظيمة واربع قدور كمخة عال وثلاثة اثواب سراسير
بلا تفصيل وعدة اصواف انكوري وقوطني حرير مذهبات
من عمل اليمن اختراعه ويسمى القوط المحمودية وارسل الى مولانا
السيد الشريف قماشا اشتراه من جلب من اسكندراني وسوسي
واصواف واثواب من السراسير بدون تفصيل ثم ارسل
يطلب من مولانا السيد الشريف جمالا لاستكراها من العرب وكتب
اليه كتابا بذلك وافتتح مكتوبه بقوله يقبل الارض لدى المقام

الشريف العالي وما كتب هذه العبارة الى احد قط نكتب إليه
مولانا السيد الشريف ايضا بتقبيل الارض واجابه الى سؤاله
وامر العربان بجلب الجمال عليه فلم تطمين العرب بالوصول اليه
فاستعرض مولانا السيد الشريف من العرب مائة من الابل
فحصلها منهم بثمن وارسل اليه من عنده اربعين بعيرا اعانة
على السفر وعشرة رواحل واربعة من الجمال القوية لخاصة حمل
محفته وجعل ذلك هدية اليه وجملة ذلك اربعة وخمسون جملا
وارسل منها مائة بعير للعربان في عنق كل بعير قلادة فيها ورقة مكتوبة
فيها ثمنه فتقدم بذلك احد عبيد السيد الشريف ففرح بقدومه
والبسه خلعة واستعرض ما جاء به من الابل وقبل ما اهدى منها اليه
واخذ الاخرى بالثمن المكتوب في القلادة فكان اقلها ثمنا عشرين
دينارا ذهبا واعلاها ثلاثين ذهبا فلم يكتف بذلك وارسل
ثانيا الى مولانا السيد الشريف يستدعى منه مائة بعير ياخذها
من العربان بالكرا او البيع فامر مولانا السيد الشريف عربان بني
رشيد ولحيان وبني جابر ان يصلوا اليه بجمالهم فاكترى كل بعير من
جدة الى الينبع بسبعة دنانير وكان كراه دون الاربعة دنانير
ذهبا في المعتاد وكان هذا عادته في الذي ياخذه يستجلب بذلك
خواطر من يجلب اليه شيئا ولما ابطات الجمال عليه ضاق
ذرعا فحضر مولانا السيد حسين بلاطفه ويعده في يوم كذا فيقع
الخلف في موعده فيكتب الى السادة الاشراف بالتعجيل وكانوا ايضا يعدون
بذلك على عادتهم في استخرافهم بالصيد ونحو ذلك فيتعب لذلك

مولانا السيد حسين و لما تكرر منه الوعد و لم يحصل المرام
خرج بنفسه الى السبيل الذى خارج جده ينتظر وصول
الجمال واستمر هناك يومين الى ان وصلت ففرح بها غاية الفرح
وتوجه بها الى محمود باشا ولزم من ذلك تأخر محمود باشا فى جده
نحو عشرة ايام وحصل الغلا فى جده بسبب ذلك وجاءه قرب
سفره من مولانا السيد الشريف الف راس غنم مع تفضله فى اثنا
ذلك غير ما مرة بالحمول من البطيخ ونحو ذلك ثم لما استوعب
الجمال ارسل يطلب لها عددا يحملونها له ويطلب بعض الرماح
فاعطوا له نحو المائة رمح بريشه وشرع فى التوجه فى سلخ
شعبان وكان لا يبصر غير القتل فصادف ذرعه فى هذه المده حيث
لم يقتل احدا وكان عنده مملوك اشتراه قريبا بمائتى ذهب
فقد خنجره فجعل ذلك ذنبا له فلما حمل الحمول واراد الركوب والناس
وقوف بين يديه امر بصلب هذا المملوك الشاب فوضع فى عنقه
حبل وسحب من بين يديه ليصلب ثم عز على مولانا السيد حسين
فرحم شبابه فتقدم الى الباشا وتقدمت معه وقبلنا يده وسالناه
مرارا فى العفو عن هذا الشاب فقال انا حلفت براس مولانا
السلطان انى اصلبه فما يمكننى ان اقبل شفاعة احد فقلت
لو كان يمينا بالله فيوجب الحنث والكفاره فكيف وهو ليس بيمين
فقال نحن لا تنضبط عبيدنا الا بالسياسه ولم يقبل الشفاعة
وليس مراده الا ارهاب الناس لا غير فمضوا به وصلبوه على جنب
تربة الشيخ الزيلعى فى ساحل البحر وعذبوه فى صلبه لانهم لم يعرفوا

كيف يصلبوا فانهم كانوا مماليك صغارا فانا نحن ما طوا شيا من
ذلك و ركب قرب المغرب ليلة الاثنين سلخ شعبان وركبنا
معه قليلا ورجعنا عنه فملت انا مع بعض الخدم الى ناحية المطلوب
فنزلناه وكفناه في ثوابه وصلينا عليه وحفرنا له حفيرة
دفناه فيها رحمه الله تعالى وعوضه عن شبابه الجنة وتوجه
محمود باشا الى الينبع ورجعنا الى مكة وكان كلما انقطع
له جمل في الطريق من الزاد والحليق ونحو ذلك لا يبالي عنه
ويتركه ويمضي وكان يفضل عنه نحو خمسين من الغنم التي اضافه
مولانا السيد الشريف بها تقطعت في الرحلة الاولى والثانية
فتركها ولم يبال عنها فاخذها الرعاة والبدو وهذا كان
شانه في الطريق فلما وصل الى الينبع لاقاه السيد علي بن
دراج صاحب الينبع فاخلع عليه واكرمه واحسن اليه واقام
بينبع ثلاثة ايام وتوجه الى مصر ووفا للجمالين الذين كان استكرى
منهم الجمال الى الينبع واطلق جمالهم واحسن اليهم وكل من
لاقاه في طريق مصر من العربان من احد اكرمه وخلع عليه من الجوخ
الاحمر البند في الحال الذين لا يالفون مثله بل لا يعهدون من الامرا
والبكلربيه غير اللبابيد الحمر المصبوغة ثم وصل الى مصر فخرج
الى ملاقاته صاحب مصر يومئذ وهو علي باشا وكان يلقب
قبلون باشا وكان رجلا من اهل الخير والدين والصلاح حسن السيرة
جميل السريرة متواضعا في ملبسه وفي مركبه فخرج الى استقبا
فراي من تجملاته ما ادهشه ففارقه عند الدخول الى مصر ودخل

محمود

محمود باشا في موكب عظيم وافرد السنجق ولَيس ذلك عادة إلا
للمتولي فصعب ذلك على علي باشا ووقع بينهما التنافس فلم يقم
محمود باشا بمصر وتوجه الى الباب العالي فمر في طريقه
في كونا هيه على حضرة السلطان الاعظم سليم شاه نصره الله تعالى
و كان اذ ذاك شاه زاده فقدّم اليه من الهدايا ما لم يره
من غيره قط فاحبه واكرمه وخالطه مخالطة محبة وتربية
ثم توجه من عنده الى الباب العالي وكان الوزير الاعظم
اذ ذاك عين اعيان اعاظم الوزراء تاج مفارق رؤس العظما
والكبرا مدبر الممالك برايه الثاقب ومؤسس القواعد بفكره
الدقيق الصايب الوزير الاعظم والمشير الاكرم الافخم
نظام العالم محمد باشا انعش الله الملك والملة بتدبيره
الطويل وكان له قرابة به معلومة بينهما من جانب بوسنه سمعت
ذلك من لفظ محمود باشا في بعض مجالسه فاعتني به وقربه من
السلطان الاعظم الاكرم الافخم المقدس المرحوم السلطان سليمان
سقى الله ثراه واهدى الى بابه اعظم هديه لم نعهد مثلها ظاهرة
وخفيه فاما الظاهر فتسعة اعداد من كل نفيس كان اولها
تسعة افراس منتقاه من خيار الخيل سروجها ولجمها مرصعة
بالجواهر عليها لبوسها وعليها تسعة مماليك من احسن
المماليك باحسن الثياب كل مملوك باسكفه ومنطقه من الذهب
مرصعا بالجواهر وسيفه المرصع وخنجره المرصع ولبوسه
تسعة من انواع القماش المذهب تسعة القطاس تسعة

شمامات كبار من العنبر ولم يترك شيا من النفايس من كل صنف
الا قدمه بحيث تعجب السلطان من كثرة ذلك ونفاسته ثم
قدم صندوقا مختوما والتمس ان لا يفتح الا بحضرة السلطان
فيه من كل صنف من الجواهر ثم قدم للوزير الاعظم
ما ابهره ثم صار يعطي كل من ورد اليه من الجزال الى ان نفد
جميع ما معه من التحف وصار يوتى اليه من البزستان
بجميع ما يوجد من التحف والقماش ويعطيه الى ان نفد جميع
ما في البزستان ثم صار يعطيهم من النقد الى ان اقترض
ما ينوف على ما يتى الف دينار ذهبا فولى مصر وعاد متوليا
على مصر اليها فقدمها بحرا في شوكة عظيمة فاتت اليه
الناس بالهدايا والتحف منذ وصل الاسكندرية الى ان دخل
مصر بانواع الخيول والتحف والاقمشة فلما وصل الى
مصر قدم اليه صاحب الصعيد الامير محمد بن عمر بسفينة
كبيرة مشحونة بانواع الهدايا والتحف وخمسين الف دينار ذهبا
من النقد فبمجرد وصوله اليه امر بصلبه واخذ جميع ما اتى به
وارسل ختم على حواصله ثم صلب القاضي محمد العبادي كاتب
الروزنامه وكاتب الجوالي وكان من اعيان اهل مصر ذو وجاهه
وتجمل ونعم وكان في قدومه قبل ذلك الى مصر لم يحتفل به فاخذ في
خاطره منه فصلبه وصلب ايضا شخصا مغربيا كان له
معرفة في علم النجوم وعلم الرمل ونقل عنه الى محمود باشا في قدومه الاول
قبل ذلك الى مصر انه لا يتولى مصر فكتمها له الى ان وصل متوليا فامر

بصلبه

بصلبه وأمر بصلب اخي عيسى الجويلي وابن بغداد في
يوم واحد متقابلين في باب زويلة وكان صلبه للقاضي
شمس الدين محمد العبادي كاتب الجوالي من غير ذنب يوجب ذلك
غير سحنا قديمة ايام كشوفيته وكان شابا فاضلا عريقا جميل
الحال رحمه الله تعالى واراق دما كثيرة جدا بحيث اذا اوصل
اليه الصوباشي في الديوان وعرض عليه من معه من المتهومين
يشير اليه بمروحة في يده اما الى الصلب او التوسيط او رمي
الرقبة او الخازوق باشارات خاصة من غير ان يتكلم بلسانه
وكان مع ذلك له عطا وبذل وسماط ممدود في غاية التجمل
بحيث ان الاواني التي توضع بين يديه كلها من الذهب والفضة
وكذلك اواني الخوشاف وكان موكبه من اعظم المواكب بحيث
لم يعهد مثله ولا للوزرا وكان لا يلبس الا على ثياب السراسر
من كل لون فاخر وكانت له حرمة وهيبة وانفة وعظمة وكان
وصل اليه وهو بمصر متوليها خبر وفاة ابرهيم الدفتردار
الذي كان عين من قبل السلطنة لاجرا عين عرفات المتقدم ذكرها
وكان وفاته بمكة في ثالث رجب سنه اربع وسبعين وتسعماية
ففرح بذلك وشمت به وعامله بعد موته اقبح معاملة في ماله
واولاده واظهر الشماتة فكانما انشد لسان حال المرحوم ابرهيم بك

الموت كاس داير • وكلنا نشربه •
فقل لمن يشمت بي • لابد ان تشربه •

فما دار عليه الحول حتى صدق فيه هذا القول • وكان عند

وصول هذا الخبر اليه وتحققه لذلك ارسل الى دار الامير
ابراهيم بمصر ومماليكه وكانت مشحونة بالاموال والتجملات
فاخذ الاموال الظاهرة وباعها باخس ثمن ثم عاقب مماليكه
ليدلوه على دفاينه فدله كبير المماليك عليها وكان دفن في داره
ما لا اعظمها فاستخرجه وكان نحو ستين الف ذهب وحملها وكمل بها
خزينة مصر وجهزها مع الخزينة وارسل معها مملوكه مراد بك
وكان اتخذاه بوميذ وارسل معه جملة من التحف والهدايا
الى باب السلطنة الشريفة والى الوزرا والى اركان الدولة
تحفا جميلة لم يتعهد وا ارسالها قبل ذلك ولما ارسل مراد
بك المذكور لهذه الخزينة • واظهر ما يقدر عليه من التجمل
والزينة • انتظر ما يرد عليه من الابواب • من الترقيات
والعنايات والرعايات في باب • فانشده لسان الدهر مترنما بالجوا
• اذا تم امر بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم ••

الفصل الخامس والعشرون في ذكر وفاة محمود باشا BK II. Fasl 25

لما راى الدهر تمكن محمود • من رتب سعوده • ولحظه وهو يختال
من العجب والكبر في حلل سابغة وبروده • وضحك له ثغر الزمان
عن ازهار من امان وورده • حسده الدهر الحسود • واظهر
عليه حقد الزمان الحقود • وطالما اضمر له افتراس ادبه
وتمزيق جلوده • وافتراس جسده بمخاليب اسوده •• وطالما
صعد الى الله تعالى دعا مظلوم لا ناصر له الا الله • فاستجاب الله
دعاه • وعامله معاملة اصحاب الفيل وارسل عليه طيرا ابابيل

نزوله

ترميه بحجارة من سجيل • ونقله من التخت الى التحت • ومن التخت
الى النحت • وتلى عليه لسان الحال بعد تلك العناية والرعاية
اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية • وكان
ما قدره الله وقضاه • وانفذ عليه بالرغم منه وامضاه
انه ركب في موكبه المعتاد في كل اربعا • كما يفعله نواب مصر
في صبح يوم الاربعا • وكان اخر اربعا لا تدور • وتقل ذلك
اليوم معروف مشهور في اخر جمادى الاول سنة خمس وسبعين
وتسعمايه ومرنا زلا من القلعة على بركة الناصرية في زقاق
بين غيطين متهدمين وقيض الله له شخصا مجهولا لم يعرف
الى الان ولا دري به احد الا الله تعالى وكانه كان له ثار عند
محمود باشا اما قتل له احدا او نكاه • او القى الله في خاطره عداوة
لكثرة ما يسفك من الدما • ويهين الاكابر والامرا • فكمن
في جدار الغيط ونقب فيه نقبا يخرج منه على رمي من يرميه
ووضع فيه بندقية محشوة صغيرة من بنادق البندق ما
اطلع عليه غير خالقه احد • فلما حاذى النقب حرر عليه
واوقد الفتيلة ورماه واحدة فما اخطاته • واصابته
تحت ثديه الايسر فعقرته • ولم ينفذ الرصاص المرمي بل
احتبس تحت ثديه الايمن لكبر جثته وسمنه • وغلظه وعظم
بدنه فما خرج الرصاص عن الجمد البدن واما الرامي فترك
البندقة في موضعها وخرج من الغيط وغاب وكان جدار الغيط
ممتدا مسافة بعيدة فبينما يدخل اليه فات الرجل وذهب

واختلط بالناس فما عرف فلما سمع هو ومن معه صوت
البندق استنكروه فقال هو انا المضروب واستمر
متجلدا على فرسه اربع خطوات ثم نزل ثم اركبوه فرسا اخرى
وتجلد قليلا ثم لم يطق الفرس فنزل عنها وفرشوا له عواتي الروج
واحدقت به الامرا وتحصم ماليكه الى الغيط حيث النقب
الذي جا دي البندقة منه فلم يجدوا احدا وراوا بندقيته
صغيرة في فم النقب تركها الرامي وفاز بنفسه فدار وا
في الغيط فوجدوا فلاحين فمسكوهما وسالوهما عن الذي رمى
بالبندقيه فقالا لا قد سمعنا صوتا ولم نر شخصا فرموا
رقابهما تكميلا للظلم والغشم واحضروا اليه الامير حمزه
تخت روان فركب فيها ولسان الموت ينشد بلسان حاله ۝
۝ واذا المنية انشبت اظفارها ۝ الفيت كل تميمة لا تنفع ۝
فارتجت بمصر بموته وكادت الاسواق تنهب فعند وصوله
الى القلعة ارسل الى الاسواق من يحفظها عن التخطف شرع
في الوصية فاوصى لجميع ماليكه بالعتق وان يكونوا اشكيه
للسلطان وحيا صنه وسيفه ومركوبه لنفسه وان جميع
ما في حوزة زوجته حق وملك لها وان الباقي في خزاين السلطنه
محفوظ في الديوان بختمه تحت يد اهل الديوان ثم اخذ
يخلط فنزل من عنده الافندي قاضي مصر وهو يحيى چلبي ودفتردار
مصر وهو المرحوم محمد چلبي اكمكجي زاده وبقية الامرا والسناجق
وشرعوا في ضبط المملكة ودخل اليه نساؤه وتوفي الى رحمة

الله سامحه الله وغفر له وامل بلطفه رحله واكرم نزله
فى سعة رحمة الله تعالى وواسع فضله الكبير ما يسع امثال
هذا البايس الفقير وتلك كان رحمه الله عين لنفسه مدفنا
من حيوته بقرب سبيل المومنين قريب الرميله فغسل وكفن
وصلى عليه ناس قليلون ودفن بالموضع المعد له ولم يكثر
المتاسفون عليه والله تعالى يمحو عنه الاثام ويرضى عنه
الاخصام وهذا كله ذكرناه استطرادا لتضمنه
فوايد جيادا وفرايد تزين بعقودها الايام نحورا منها واجيادا
خلت عنها بما اعلم كتب التواريخ وكادت بصيح الى سماعها عطارد
والمريخ لتضمنها زبد المواعظ والعبر ومشاهدة تصاريف
الحوادث والغير ان فى ذلك عبرة لمن اعتبر ولنعود الان
الى اخبار اليمن ونفرط الاذان بالدرر المجتلبة من عدن

BK II Fasl 26

الفصل السادس والعشرون فى ذكر ولاية حسن باشا

ابن مصطفى باشا بكلربكية اليمن بعد عزل محمود باشا كان
رضوان باشا صحبتا فى غزه ووصل اليه الامر الشريف السلطانى
ان يتوجه الى اليمن بكلربكيا عوضا عن محمود باشا وورد الامر
اليه بذلك فى رجب سنة اثنين وسبعين وتسعمايه واستعد من
غزه ووصل الى مصر ونزل من السويس وركب البحر فى غرابين
ووصل الى جدة وكان بينى وبينه سابقة معروفة من والدى رحمه
الله فبرزت لملاقاته ربع مرحلة من مكة ولاقاه الامير
الدفتردار امين عين عرفات وكان ساكنا فى مدرسة الاشرف

قايتباي واراد ان يبنا لسنده رضوان باشا نزوله فيه لم يسمح
له بذلك فبغضا فلم عن ذلك رضوان باشا وانفت نفسه من
سؤاله فتكدر ابرهيم بك من ذلك ولم يمكنه الوصول اليها
وايضا فقد كانت اليمن عينت لابرهيم بك فسبق الى ذلك
رضوان باشا وطلب ايالتها وبذل في ذلك نقدا كثيرا لا يساغ
وذلك ايضا كان سبب زيادة الوحشه بينهما ولما قرب
من مكة نطلب من مولانا السيد الشريف محلا يسكنه ايام الحج
تعين له بيت الخواجا بخشي الذي هو في باب الزياده وصار
الان من جملة اوقاف المدارس السلطانيه السليمانية بمكة
وكان متهدما اذ ذاك غير مستكمل المرافق فصبر عليه وسكنه
وكان محرما بالعمرة فطاف وسعى وحلق ثم احرم بالحج ليلة
الصعود وصعد الى عرفات وتوجه متجردا فمنعه ولده احمد
بك من ذلك وهو شاب فاضل لا باس به حسن الخلق قريب
الى القلوب معتدل الاحوال ذكي فهيم حاذق الطبع السليم
تقلب في المناصب السلطانيه وتصرف في السناجق
الخاقانيه وسيؤول الى المراتب العليه والمناصب السامية
السنيه ان شا الله تعالى فابى منه والده ان يلبس ويفدي كما
يفعله الناس فشا الى احمد بك المذكور ان امنع والده من التجرد
خوفا عليه من النوعك فمنعته وحذرته من المرض خصوصا
وهو على جناح سفر لا سيما وهو في الشرع الشريف مندوحة
عن ذلك بالفدا فلم يوافق على اللبس واستمر متجردا قصدا للتقشف

ثا وصل الى عرفة الا محموما فلمته على ذلك والبسته المخيط
فوقف بجرته و كانت هذه ثانية حجة له وقد حج متعددا
فيما بعد معزولا عن اليمن متوليا سنجقا من غزه سنة ثمان
وسبعين وتسعمايه وما بعدها وقد وردت احاديث نبوية
على قايلها افضل الصلوة والسلام فيمن حج ثلاث حجج مذكورة
في كتب المناسك يرجى له رفع درجات والله يتقبل منا ومنه
ان شا الله تعالى خالص العبادات ويضاعف لنا وله الحسنات
ويغفر لنا جميع السيات ولما اتم حجة استمر متوعكا نحو
سيدنا ومولانا السيد حسن ادام الله عزه الى محله فانه
ذكر لنا رضوان باشا ان مولانا السيد الشريف اذا وصل الى
عبادته يتوجه هو عقيبها الى البدو لو عند خروجه من مكة وان
لم يمكنه الركوب مهي تحت روانه اليه فما وفى بهذا الوعد فيما
بعد وتكدر سيدنا ومولانا الشريف منه بسبب ذلك في الباطن
ولكنه لم يظهره وحصل لنا بذلك بعض الخجاله وستر الله تعالى
علينا تلك الحاله وتوجه عقيب الحج الى جدة وركب بحرا وتوجه
الى اليمن وجعل مقره في صنعا وما [illegible] في ايامه من الامرا
العظام باليمن كوسه بهرام وكان سنجقا شجاعا فاتكا يخاف اهل
الجبال منه وكان اقتدار عظيم ومال كثير وحرمة وافره وهيبة
في القلوب وبعد موته ظهر تجبر اهل الجبال واتبدا انهم الجهل
والخيانة والغدر وكثرة الفتن ۞
الفصل السابع والعشرون في تضعيف مملكة اليمن الى

Bk II Fasl 27

وشروع الاختلال في الاحوال بسبب ذلك لما وصل رضوان
باشا الى اليمن شرع يتعقب احوال محمود باشا ويظهر عواره
ويعرض تقصيراته الى الباب العالي في مدة اقامته باليمن ولما
فطن لذلك محمود باشا عرض ان اليمن مملكة واسعة وانها تحتاج
الى بكلربكيين لضبطها وسعة اطرافها وان ذلك امكن للملك
واهيب في عين العدو فاذا استحسن هذا الراي وبيانه به اركان
الدوله وبقا بهم به الى ان تقرر ذلك عندهم مع مصادفته غرضهم
وهواهم من توسيع الملك وتكثير المناصب كما فعلوا ذلك
في مناصب القضاة وغيرها وكان الامير مراد وهو مشهور
بلور مراد سنجقا على غزه وصار امير الحاج وللوزير مصطفى
باشا الاعتنا به ولم يكن اذ ذاك وزيرا فسعى له في الباب العالي
فقسم مملكة اليمن نصفين كما اشار به محمود باشا وجعل
التهايم كلها نصفا وصنعا وما والاها نصفا ثانيا وولي مراد
باشا نصف التهايم وفيها البلاد والمال الاكثر وابقى النصف
الاخر وهو الجبال محل الحرب والقتال بيد رضوان باشا وقصد
محمود باشا بذلك نكاية رضوان باشا وكان ذلك فيما بعد
سببا لاختلاف رضوان باشا ومراد باشا وصارت العساكر
فرقتين وغرضين مع ضعف العسكر وقلة العلوفة بتلاشي السكة وتلاشيها ثم
وصيرورة الدينار الذهب بالفي عثماني فصاعدا وضعفت
الرعية عن احتمال بكلربكيين وتفرقت العربان المطيعون
وصار من شيوخ العرب يختار بعضهم رضوان باشا وبعضهم

يختار مراد باشا واذا حصل لهم نوع جفا من احدهما يميل الى
الاخر وهكذا العسكر فادى هذا الحال • الى الفساد والاختلا
قال الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا و من لطيف
الحكايات ما حكاه المورخون ان اسكندر ذا القرنين لما
قاتل دارا بن دارا ملك الفرس شاعت النقد بر عليه فسطا
على دارا حاجباه فقتلاه فتقربا الى اسكندر بذلك فكان
من انصاف اسكندر انهما لما وصلا اليه عمل ديوانا وامر ان
يفعل السياسة مع الحاجبين ونادى عليهما هذا جزا من خان
ولي نعمته وسطا على سيده ودارهما في معسكره ثم صلبهما
و ... وقع في بين امراء دارا واركان دولته واقاربه من ملوك
الفرس ... منهم كمال العقل والتدبير وحسن الراي وملاحة
الاشكال وصباحة الوجوه فادهشه ذلك فتحير ان يقتلهم حذرا
من طلبهم بعد ذلك بالثار وبين ان يطلقهم ابقاعليهم لما اعطوه
من الكمال والحسن والجمال في الظاهر والباطن ولكن توهم منهم
وقال لا يومن من امثال هولاء ان ياخذوا بثار دارا ولو بعد
حين فارسل الى استاذه ارسطاطاليس وكان لا يقطع امرا
دون ان يشاوره فيه وكان معه اربعمائة نفس من الحكما ارباب
الراي والتدبير ومعرفة الامور يجالسهم فيستفيد منهم وكان
رييس الكل ارسطاطاليس لا يعطون امرا دونه وهو اول من
دون وهو اول من دون الحكمة تقربا الى الافهام وتسهيلا
لتناولها على الانام يقال له المعلم الاول ويسمى الامام ابو النصر

الفارابي المعلم الثاني لانه نقل الحكمة من اللسان اليوناني الى
اللسان العربي وكان قبلهما لا تدون الحكمة بل توخذ من
الصدور الى الصدور وصونا لها ان يتلقاها من الكتب من
لا يتاهل لها من ارباب النفوس الرذلة الساقطة فلا يتشرفون
بشرف العلم لخساسة نفوسهم ودناءتها بل يرذل العلم برذالتهم
وسقوط انفسهم وكان استاد ارسطاطاليس افلاطون
الحكيم الاشراقي ويقال ان افلاطون الحكيم الاشراقي لام ارسطاطاليس
على تدوين الحكمة وافشائها وتسلط غير اهلها عليها فقال اني رمزت
رموزا وجعلتها كنوزا لا يصل الى فهمها غير الفطن الذكي الحاذق
الفاضل ويقصر عن ادراكها الغبي الجاهل فلما ورد كتاب
الاسكندر على ارسطاطاليس كتب اليه اما تجد فانك ان تتلف
هذه النفوس الشريفة وازلت الملك من بينهم لزمان ينصب في
محلهم غيرهم ممن لا يليق من بيت الملك والرياسه وليس على
الرعية والمملكة اضر من ولاية السفل والارادل ممن لعرله
اصل عريق في الرياسة ويلومك كل احد على اراقة دماء هذه الانفس
الشريفة مع ما يتضمن ذلك من الظلم ومواخذه المبدا الفياض
لك بسببهم وحصول الجزاء عليك من خالقك وخالقهم الذي
فطرهم ويشتد بعد ذلك لوم الناس بعد ذلك عليك في ولاية
الارادل والاسافل في محلهم ولا يستقيم لك الملك بذلك
الذي اراه ان تختار الكمل منهم وتوزع مملكة العجم بينهم وتعقد
لكل واحد منهم تاجا وتسميه باسم الملك وتعين له جهة من الملك

يستقل

يستقل بها دون الاخرين وتمن على الجميع وتخلع عليهم فانك
ان فعلت ذلك انقادوا لك واعترفوا باحسانك وتامن كيدهم
وشرهم بعد ذلك فانهم لا يتفقون ويرى كل واحد منهم انه مستقل
بمملكة ويانف نفسه عن الطاعة غيره ويكبر عليه ان يتفق مع
غيره فلا يزال الباس بينهم وتكون انت في راحة منهم فلما
وصل كتاب ارسطاطاليس الى الاسكندر استصوب رايه
وفعل ما امره به وعقد لكل واحد منهم تاجا وخصه بمملكة
مستقلة وخلع عليه وارسله الى مملكته فاستقام لهم بذلك وصار
باسهم بينهم واستمر القتال بينهم اربعماية عام الى ولاية
اردشير بابك ويسمون ملوك الطوايف وصار يضرب المثل
بمكيدة ارسطاطاليس ويقال يا لها من مكيدة فرقت ملوك الفرس
اربعماية عام ولما ضعفت ملوك الطوايف بعد هذه المدة
استولى عليهم اردشير واستقل بالملك في جميع ممالك العجم
وانما سقنا هذه الحكاية للاستشهاد على ان تفريق الكلمة
وولاية الاسافل من اعظم اسباب ذهاب الملك ولهذه الحكاية
نظاير كثيرة تركناها خوف الاسهاب ٥

الفصل الثامن والعشرون في ذكر ولاية مراد باشا الشهير
بكوجك مراد وضرب البحر كان مراد باشا من خواص المماليك السلطانية
من طايفة دوشرمه دخل السراي وخدم الحضرة السلطانية
السليمانية ٥ تغمدها الله تعالى بمراحمه السنية وتنقل في المناصب
الى ان صار سنجقا وكان بطلا شجاعا راميا مجيدا ويقال له كور

مراد لخللٍ كان باحدى عينيه يسيرٍ ووقع مرة في اسر عربان البصره
والحسا في حرب وقع له هناك فاستنقذته زوجته بالفدا
وخلصته وعاد الى سنجقه الى ان صار امير الحج الشامي ثم ولي غزه
ثم نقل منها الى بكلربكية النصف الادنى من اليمن شريكا لرضوان
باشا وابقوا لرضوان باشا صنعا وعدنا وجبال اليمن وتوجه
عمر من مصر الى جده وتوجه بحرا الى اليمن الى ان نزل من البقعة في محرم
سنة اربع وسبعين وتسعمائه وتلقاه سناجق اليمن بالتقادم
والهدايا ثم شا يشاع عنه ولا يعلم حقيقة الحال فيه غير الله
تعالى انه سقى السم اميرين من امرا اليمن احدهما الامير محمد بن يحيى
سنجق عدن سابقا والثاني محمد بك سنجق جبله وكانا معروفين
بالمال الكثير والالات والبرق والتجملات فوضع يده على مخلفهما
وتوصل لذلك بابخس ثمن حتى يقال انه قوّم مواله خيلهما وبغالهما
من سبعة خمسة دنانير ذهب كل واحد فلما وصل الى زبيد الا وهو
متاثل متحمل ولم يبارك الله تعالى له في ذلك كما ستسمع ما وقع له
واستقر في تعز مستقلا بها وبزبيد وما والاهما واستقل
رضوان باشا بصنعا وصعدا وما والاهما وشرعت عقارب
الفتن تدب بينه وبين رضوان باشا وفرح العدو لذلك
وانتهز اهبة العصيان فكان من قضا الله ما كان من العصيان

الفصل التاسع والعشرون في ابتدا الفتن وشروع ظهور
بارض اليمن لما وصل رضوان باشا الى زبيد ثامن محرم سنة
اثنين وسبعين وتسعمايه اظهر العدل وانصف الرعية من

الكنات وخيم بها اياما ثم توجه الى تعز وخيم بها ايضا وشنق
بها ابن مكرد مع انه لم يصل اليه الا بعد الايمان وارسل منديل
الامان اليه ثم توجه الى صنعا واستفرغها فطالب اهل
تلك البلاد وطالب الدعاة الاسماعيلية بالسليمات وكان ذلك
معافا عنهم لكونهم من الجند وافدا الزيدية وخدام السلطنة
العلية فقبض بعض قلاعهم واسارت قلوب الرعايا من تحامله
ولما كان شوال من سنة ثلاث وسبعين وتسعمايه وصل
قاصد بان البلاد قد قسمت قسمين واعطي مراد باك سنجق غزه
سابقا بكلربكية زبيد والتهايم وابقى لرضوان باشا بكلربكية
صعدة وصنعا واب وعدن وذلك في جمادى الاخر سنه ثلاث
وسبعين وتسعمايه فلما وصل الى رضوان باشا هذا
الخبر تنغص عيشه وتكدر مشربه وهم بجمع المال فشرع اولا
يتضمن بلاد الاسماعيلية وزاد في جهات الشرف من التزام على
ابن الامام وارسل اليها كاشفا يجبي خراجها ويضبطها يسمى اسكندر
افا فشكت الرعية من ظلم الكاشف الى علي واجه مطهر وهو ارسل
رسولا الى الباشا رضوان بان هذه الجهة ضعيفة قليلة
الخراج وقد كنا اشتكينا الى محمود باشا فنقص عشرة الاف عثماني
والمناسب بقا هذه البلاد على ذلك فلم يلتفت الى شكواهم
فاجتمعت الرعية وقتلوا الكاشف اسكندر اغا واظهرت
العصيان وشقت العصا وتظاهرت الزيدية وتحالفوا على
الخروج على الاروام فلما سمع رضوان باشا بقتل الكاشف

ابسكندر خيم في موضع يقال له عمران في ذي القعدة سنة ثلاث
وسبعين وتسعماية فلما وصل مراد باشا الى بندر الصليف
في اواخر محرم سنة اربع وسبعين وتسعماية ودخل زبيد في اوايل
صفر ارسل اليه رضوان باشا يستحثه في الطلوع والوصول اليه
ويطلب منه العسكر والدراهم من الخزينة الكاينة في قاهرته
تعز فقابل ذلك كله بالاصغا والقبول وكان في نيته العزم بعد
ان يصل الى تعز فوصلها في ثاني شهر ربيع الاول
[illegible] من الباب العالي جاويش باشي رضوان باشا بمراسيم وسناجق
وغيرها ومن جملتها ان سنجق جبلة اعطيت لولده احمد بك واستخرج
صورة دفتر من دفتر الروس وعليه خط قاضي العسكر بجهات
اناطولي ان جبلة وذي سفال والقاعدة من اعمال صنعا وسبب
ذلك ان البلاد كانت قسمت قبل تقرر الامر على هذه الصفة
فلما اطلع محمود باشا ما اعجبه ذلك وقال لم يبق للباشة
التهايم محصول وتضعف جهاته فقسموها بمعرفة محمود
باشا على نسخة اخرى ادخلوا سنجق جبلة وذي سفال وغيرها
في حصة التهايم وجعل كل قسم اثني عشر سنجقا وجعل لها دفتر
عليه مهر مولانا السلطان الاعظم ولما ان ارسل رضوان
باشا الى مراد باشا صورة دفتر الروس اخرج له مراد باشا
الدفتر الذي عليه مهر مولانا السلطان الاعظم فترجحت حجة
مراد باشا بالمهر الاعظم وهذا كان سبب الشنان بينهما
فتاخر مراد باشا عن الطلوع واظهر ذلك وارسل اليه العسكر

ثم

مع الامير شهلا محمد بك وارسل معه ما كان بقى فى القاهرة من الخزينة
بعد استيفاء باشالياته وافتتح منهم القال والقيل والكلام
العريض الطويل فلما تحقق مطهر ما وقع بينهم اظهر الطاعة
والوداد لمراد باشا وارسل اليه يشتكي من رضوان باشا وانه
خالف علمنا وان مطهرا من اقل مماليك السلطان الاعظم وهو
مطيع ماشي على القواعد القديمة التي قررها ازدمر باشا ووقع
الاتفاق عليها فكان على تلك الطريقة من زمان ازدمر باشا
الى زمان محمود باشا وقد شرع رضوان باشا فى نقضها بل
نقضها وطالبهم بخلاف ذلك وانه كان فى التزام اخينا على بن
شرف الدين التزام وادي السر بكيس رومي وهو خمسون الف عثماني
ولما وصل محمود باشا نقص من الالتزام عشرة الاف عثماني
وجعلها باربعين الفا فلما وصل رضوان باشا جعل فيها كاشفا
بثمانية اكياس فارسل اخونا على بن شرف الدين يذكر لنا ذلك
فارسلنا اليه ان هذه الجهات لا نعتاد كشاف الاروام ولا يحملون
الالتزام وربما انهم يقدمون على الكاشف لان اغلبهم شرفا
واتربا والاخ على كان يسلم المبلغ من عنده لكى يشترى اقاربه
ومن يلوذ به فلم يرد لنا جوابا فقام بعض جملة الرعايا
وقتل الكاشف وهو اسكندر راغا لكثرة ظلمه وجوره فجعل ان
ذلك بمعرفتنا وحاشا ان نرضى بقتل مسلم وانا لا نعتاد بتسليم
شي لانه قد تصدق علينا مولانا السلطان الاعظم بذلك ولم يكلفنا
بشي من المطالب التي بعثنا دون اخذها من الرعايا من السمن والعسل

والبر والشعير والتبن وغير ذلك ومن وصل من اخوانكم البكلربكي
اخبرنا على عوايدنا القديمه غيران رضوان باشا لما وصل الى صنعا
تطلب من اخينا علي بن شرف الدين من التبن فنقل ذلك على الرعايا
ومن ثم الينا فلما شكونا اليه ذلك استحقره وقالوا لو
ساعدتم عسكر مولانا السلطان الاعظم بقليل من التبن ما كان
يضركم وهو نزر حقير احقر من ان يذكر وامثال هذا من الغلظة
والجفا لا يخفاكم ما يترتب عليه ثم انه ارسل علينا محطة
فما امكننا الا التوكل على الله تعالى والمصابره الى ان يصل خبرنا
الى احد من عقلا الامرا فيوصله الى مولانا السلطان الاعظم
[illegible] وصل رسول مطهر الى مراد باشا بهذه الرساله اغتر
بمثل هذا الكلام من مطهر وخفي عليه مكره وحيلته وراى
فرصة في عرض تقصير رضوان باشا ليكون سببا لعزله وعرض
الى الابواب العليه ان مطهرا مطيع لكم وارسل بنفس كتابه
بعد ان اثبته على القضاة ان هذا توقيعه بيده وكذلك
رضوان باشا عرض في مراد باشا انه لم يجا وني ولم يرسل الي
العسكر والمال بل خذلني وقوى العدو علي وارسل كل واحد منهما
عروضه الى الباب يشكو من الاخر فسبقت عروض مراد باشا
لمساعدة امير الامرا بمصر محمود باشا فكان سببا لعزل رضوان
باشا قبل وصول عروضه الى الباب العالي فاستفحل امر
مطهر وضعف عن مقاومته رضوان باشا لموافقة مراد باشا
مع مطهر وعدم اعانته لرضوان باشا وكان ذلك في الكتاب

مطهرا

مسطورا وايضا من جملة اسباب قيام مطهر في القضية
ومناصاته للاروام ان طايفة من الاسماعيلية التي يقال لها
الدعاة وهم في شوكة ومنعة وجهاتهم متاخمة لجهات مطهر
وبينهم العداوة الدينية من قديم الايام ولما استولى الامام
شرف الدين السابق على اقليم اليمن فكان اول استقامته بصنعا
سنة اثنين وعشرين وتسعماية جلى الاسماعيلية واخرجهم من
البلاد الا من جا واطاع وتاب من النحلة واشهد على نفسه
بذلك وكان مطهر في زمن ابيه شرف الدين محتسبا اعني امير
العسكر والمتكلم على الحروب فجعل لهم طابعا مكتوبا فيه المطهر بن
امير المومنين فكل من وصل اليه تايبا من النحلة وسمه في زنده
بهذا الطابع ويكون من جملته فمنهم من رضي بالتقية والدخول
في طاعة الزيدية واختار تقلد الفعلة الشنعا ومنهم من لم يرض
وخرج من البلاد وتفرقوا في الجهات وجا منهم نحو مايتين وسكنوا
زبيد وكان داعيهم الكبير الذي اليه يرجع العسكر من جملة من
وصل الى زبيد وتوفي بها فاسند امر الزكاة والامور الدينية
الى واحد من اللونيا يقال له الشيخ يوسف واللونيا طايفة من
ملاحدة كجرات كانوا يعطون الجزية واسند امر العسكر والحروب
الى محمد بن اسمعيل الداعي وذلك في سنة خمس وثلاثين وتسعماية
ولما وصل اويس باشا الى زبيد كان الشيخ محمد بن اسمعيل هو المحرك
له في اخذ صنعا وقال له ان اخذت صنعا فمعي خمسون الف مقاتل كل
واحد منهم يرى انه يجب عليه اطاعة امري تدينا والا يكون عاصيا

فتم على ذلك وشمر واجتهد خصوصًا بعد ان قتل اويس باشا
وكان ازدمر باشا كتب له خطوطا واستخرج لهم مراسيم
سلطانيه واعطى الشيخ محمد بن اسمعيل سنجقا سلطانيا وكان
لهم الاعزاز والاكرام الكلي لانه لم يكن للزيدية عزم سواهم
ولهما وصار رضوان باشا ان محمود باشا لما اخذ حصن حب
استخلص بواسطته كذا كذا سنجقا وترقيات انتضى رابدا ان
يظهر انه انتج ايضا على جهات من جهات الاسماعيلية التابعين
وعرض لابن اخي الشيخ اسمعيل الذي يقال له محمد بن عبد الله
في سنجق واعطاه بلدة من بلادهم وارتفع بينه وبين ابن عمه نوع
الفتنة بينهم وتشتت كلمتهم وصاروا طوايف واغتنم مطهر
هذه الفرصة واستبشر بها و قيل انه امر بايقاد النيران
في جهاته للفرح والسرور لما بلغه ما وقع بين الدعاة وبين الاروام
من الاختلاف وانتهز الفرصة وجر اليه منهم من امكنه على ما اراد
واجابهم على ما اقترحوا عليه فانقسمت الدعاه على قسمين قسما
تستمر مع الامير اسمعيل الداعي وهم الاكثر لانه داعيهم وكل من خرج
عن طاعته كان عاصيا لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع
الى طاعته ويمكنه من امواله يا خذ منها ما شا بتخييره له لكونه خلع
ربقة الطاعة ثم يستغفر له هذا اعتقادهم و قسم
اخر مع الامير محمد بن عبد الله وهو ابن اخي الداعي الكبير ووقع
بينهم المنافرة ايضا لانه خطب بنت الداعي الكبير فقال لم يكن
لها كفوا لكونك نسقت ووقعت منك امور اخر جنك عن ا...

الاملام

الاسلام على قاعدة مذهبهم فان الانسان يكفر بارتكاب الكباير
عندهم فاذا تبت الى الله تعالى وصحت توبتك بشرايطها الحمد
اياها توقع في نفس الداعي الصغير ما وقع وصادف هذا وصول
رضوان باشا واراد بذا الفتح على الدعاة كما تقدم ذكره فاعطاه
عسكرا وارسله لقبض الثلاثة من الداعي الكبير و الفسم
الثالث جلسوا في بيوتهم ولم يساعدوا احدا منهم كما انا هم
سيدهم الشيخ يوسف المذكور اولا والقسم الرابع اتفقوا
مع مطهر وساعدهم على ما ارادوه وقسم اخر تشتتوا في البلاد
حتى ان بعضهم عزم الى الهند وذلك بعد ان طلب رضوان باشا
الشيخ يوسف وحبسه وقيده ومات في القيد فلما رأى الدعاة
ان الامر يزداد ما امكنهم الا انهم اتفقوا فيما بينهم ان يسلموا القصر قلعة
مسار التي هي عندهم في مرتبة عظيمة لان اول ظهور السعلة كان
على يد علي بن الفضل ويقبلوا اما ان الجهات بماية وثلاثين كيسا بزيادة عشرة
اكياس عما جعله محمود باشا بعد ان اخذ حصن حب وارسل
رضوان باشا بالعرض انه اخذ ثلاثا وثلاثين قلعة واستخرج سبعة
عشر سنجقا فهذا الذي نشط مطهر للخروج عن الطاعة واما
اهل راب وحبله وتلك الجهات فسبب اقدامهم على العصيان
ومباشرتهم لذلك ان القاضي احمد بن محمد بن ابي بكر الشافعي نايب الشريعة
بالشواني الاعلى الشهير بقاضي سعزه كان يذكر لهم دايما انه اذا وقع
كسوف النيرين معا في شهر رمضان انقرضت الدولة العثمانية
حاشا لله عن ذلك وزواله وبهتانه بل هي خالدة على صفحات الدهر

وزمانه • ان شا الله تعالى شأن ووقع ذلك الكسوف في رمضان
سنة اربع وسبعين وتسعمايه لمن يوم عيد الفطر شرع في
المكاتبات والارسال الى الجهات حتى انه ارسل واحدا يقال له
عبيد الشوافي من بلده الى عند مطهر في شوال والتزم له اخذ
الجهات باجمعها عرضا وطولا ليقضي الله امرا كان مفعولا •
ولما طال مدة الخلاف راى رضوان باشا انه مغلوب والجهات
اضطربت وعصى علي بن مهدي في جازان فارسل مراد باشا
عسكرا اليه واسترد جازان منه فقبل وصول الخبر خرجت
بنو احبيش عن الطاعة واخذت صعدة ووصل اليه الامير
شاء علي من صعدة هربا من بني الناصر فاحتال في صورة
صلح ليتخلص بنفسه من البلاد وكان مولانا السيد الشريف
حامي الحرمين وراعي القبلتين دام الله تعالى عزه وعلاه • ارسل
ملك التجار زين الخواجا محمد المكي بن الخواجا مجد الدين اللاري
رسولا من قبله الى سلاطين الهند لامر اقتضى ذلك وتوجه في
بندر عدن لاختلاف الريح عليه فارسل اليه رضوان باشا طلبه
من عدن وجعله واسطة في الصلح بينه وبين مطهر وكان ممن
يصلح لحل العقود المشكله • ويدخل في رفع الامور المعضله •
فارسله رضوان باشا رسولا من جانبه الى مطهر فوصل اليه
والزمه وسعى بينهما في الصلح على ان يعطي مطهر بلد عمران وحجة
وكتب بينهم محضر بذلك ووصل الخبر ثانيا في رجب الى اليمن
بان مولانا السلطان الاعظم • والخاقان الاكرم الافخم العادل في سبيل الله

?3٢

السلطان سليمان شاه طاب ثراه انتقل الى رحمة الله تعالى في سابع
عشر صفر سنة اربع وسبعين وتسعمايه وهو في غزوة سيج
ا وجلس في محله الشريف صاحب السعد الجديد والعز المشيد
المجاهد في سبيل الله مولانا السلطان سليم شاه نصره الله على
سرير الملك تاسع ربيع الاول بدار السلطنه قسطنطينية
المحميه وكان اول خطبة قريت باسم السلطان سليم شاه في تعز
واب وجبله اول جمعة في رجب سنة اربع وسبعين وتسعمايه
وكان ذلك ايضا سببا لغرور مطهر والزيديه وخروجهم
عن الطاعة السلطانيه وطمعهم في بلاد اهل السنة السنيه
ويابى الله الا ان يتم نوره ويدحض الباطل وغروره

BK II, Fasl 30

الفصل الثلاثون في عزل رضوان باشا وتولية مراد من اليمن
وولاية حسن باشا وظهور الفتن وشهادة مراد باشا واضطراب
المملكه وحصول المحن وصلت الى اليمن الاخبار في اواسط
شوال سنة اربع وسبعين وتسعمايه ان رضوان باشا عزل
من جهات صنعا بالامير ادوس حسن من الامرا السناجق المحافظين
بمصر وسبب ذلك ان مراد باشا ارسل الى الباب العالي
مكاتبات مطهر اليه المتضمنه لغاية التنصل من العصيان
وان الخلاف انما هو من رضوان باشا لتكليفهم بما لا يطيقونه من
الاطماع الزايده وصار مطهر بعد ارسال مراد باشا هذه العروض
يتحرش برضوان باشا ويخالف عليه فحاربه مرارا رضوان باشا
وصار يحتاج الى المدد والى الخزينة للصرف على العسكر فيطلب لذلك

من مراد باشا فيتهاون في امداده ولا يرسل اليه بالخزينة ولا
بالعسكر ويعتذر له اعذارا واهية ويقول انا ايضا اخاف
من العدو واحتاج الى الخزينة فتمكن رضوان باشا لذلك
الارتجاج من اقامته بصنعا بقايم سيفه وبذل ماله
لعسكره الى ان حموه وحموا البلاد من مطهر وتوابعه واستمر
على ذلك الى ان وصلت عروض مراد باشا الى الباب العالي وايدها
محمود باشا وهو بمصر بعروض من عنده تؤكد ما عرضه مراد باشا
وذلك لاجل بغض رضوان باشا وبغض والده لمجرد الحقد والحسد
فادى ذلك الى عزل رضوان باشا بحسن باشا ووصل مرسوم
سلطاني الى الباشا مراد بان يحفظ جهات صنعا حتى يصل اليها
متوليها حسن باشا فارسل مراد باشا مرسوما الى محمد بك ترك باشا
ان يحفظ صنعا وكتب لرضوان باشا ان يعزم الى الباب السلطاني
ويسلم المملكة الى ان يرد متوليها حسن باشا وكتب خطه بذلك
وكتب له الوثايق بخط قضاة الممالك ان المملكة في تسلم مراد
باشا وتحت ضبطه وتكلمه الى ان يصل متولي البلاد فخرج
رضوان باشا بذلك وجمع الامرا والقضاة والاغوات الذين
بصنعا وكتب محضر اخذ عليه خطوطهم وامهارهم بانه
خرج من البلاد باذن مراد باشا وقد سلمها الى محمد بك ترك باشا
لم يختل من البلاد شي وخرج من صنعا في اواسط ذي
القعدة سنة اربع وسبعين وتسعماية ومر على تعز ومراد
باشا مخيم خارجها فلم يجتمعا لتنافر النفوس ثم وصل الى زبيد ولبث

من القعدة في اواخر ذي الحجة من السنة المذكورة وتعب في
الطريق من الطوفان ومخالفة الريح وخرج من بندر القنفذه
وتوجه منها الى مكة ودخلها في اواسط محرم الحرام سنة خمس
وسبعين وتسعمايه ونزل بمدرسة قايتباي والتمس من
مولانا السيد الشريف ان يعينه بشر بعض الجمال من العربان
ليتوجه عليها برا الى مصر فاعانه بما اراد منها شرا وهبة الى ان كمل له
ما يحتاج اليه منها وسافر من مكة برا الى العقبه ولم يدخل مصر
لان محمود باشا كان حاكمها اذ ذاك بل عرج الى غزه ومنها الى باب
السلطان وحصل عليه نوع غضب من السلطنة الشريفة
حيث خرج من بلاد اليمن وهي متخبطة ولم يلتفت الى ما قيل من
العزل والاذى في السعي وحبس في يدي قلعة اغوا اما الى ان فرج الله
تعالى عنه بظهور حقيقة حاله ٭ وصدق مقاله لدى الاعتاب
الشريفة السلطانيه ٭ ووزرا الدولة القاهرة العثمانيه خلد
الله تعالى ظلالهم ٭ وابد في العالمين مجد لتهم وانضا لهم وكم ترك
في الصدق نجاة للصادقين ٭ وخلاص من البلا ولو بعد حين ٭ نادر
عناية الله عند رضوان ونقلته من مالك الى رضوان ٭ واخرج
من الحبس بعد ان ايقن الناس له بالهلاك والفوات ٭ واعيد الى نعيم
الدنيا بابقا الحياة ٭ وانعمت عليه السلطنة الشريفة بسنجق
غزه ثم بسنجق بكية الحبشه ولله الحمد والمنه وهو جدير بعد
ذلك الى اعادته للمناصب الجليله ان شا الله تعالى ٭ ولما
خلت اليمن من رضوان باشا ومماليكه وخواصه وعلو همته

وهم من سباع العسكر العثماني وشجعانهم ۔ وحماتهم وفرسانهم
ولم يبق في صنعا الا عسكر ضعيف لا يقوم علوفته بمصرفه
نزل مطهر على صنعا وقطع عنها الميره ۔ فضاق على العسكر معاشهم
وجاعوا بحيث كانوا يصيدون الغربان بالبنادق ويتقوتون
بها وشرع جميع عربان النواحي في قطع السبل فتحرك مراد باشا من تعز
واقام بها من امرا السناجق قاسم الهلالي وبعض العسكر وترك بها بعض
خزاينه وبرز متوجها الى صنعا وعرف حينيذ مكر مطهر وكذبه
وحيلته في اظهار الاطاعة والمحبة وندم حيث لا ينفعه الندم واحتار
في امره واضطربت البلاد عليه ووصل الى ذمار لثلاث ليال بقين
من ذي القعده سنة اربع وسبعين وتسعمايه وتوجه
الى محاربة علي بن شويع من اعراب الجوف وكان معه سنجق السلطان
مصطفى ونبذ العهد وصار من اتباع مطهر ومعه حسين بن شمس الدين
وكانا من اشجع جماعة مطهر وصارا يقطعان الميرة عن مراد باشا وكلما
خرج طايفة من العسكر لجلب الطعام انفرد والهما واستاصلوهما وتواردت
الكتب من صنعا من قزل باش محمد بك وباقي الامرا بانهم محصورون
وضاقت معايشهم جدا فدبر مراد باشا ان يرسل ميرة الى اهل صنعا
يتقوتون بها الى ان يصل اليهم هو بنفسه فامر احمد القزل باش وهو
اخو محمد بك القزلباش المحصور في صنعا وكان كل منهما في اعلا درجات
الشجاعة والجلاده ۔ فقال له احمد بك الطرقات متخبطة وحول صنعا
عسكر كثير لا يمكن الوصول اليها فلو تربصنا الى ان يوافقنا بعض
العربان لكان احسن فسبه مراد باشا فقال انا ابذل رايي ولكن

بقتل

يقتل منهم كثير من بقي في الامر لله تعالى فحمل بخوار البماية حمل بن
المحبوب ونحوها واخذ معه نحو مائة فارس وتوجه الى صنعا
فانتدب لهم علي بن شويع واحمد بن حسين اليابعي وحسن ابن
شمس الدين في عسكر من الزيديين وكمنوا في مضيق بين جبلين
ورسا في خلفهم تبعد توروطهم في الوادي فانفرد احمد بك عن عسكره
فقتل هناك وقتل عسكره واحدا بعد واحد في ذلك
المضيق فظفر ابن شويع بالميرة والخيل والدرا وسلب المقتولين
وكانت هذه اول كسرة لمراد باشا وساق الرؤوس الاحمال
الى مطهر وكان ذلك اليوم التاسع من ذي الحجة سنة اربع
وسبعين وتسعمائة وكان يقول لهم مطهر قبل ذلك اول
حرب يقع بيننا وبينهم يوم عرفه فان غلبنا هم كانت الدايرة
لنا عليهم وكنا نحن الغالبين • وكذب في ذلك وانما الامر لله وهو
احكم الحاكمين فلما وقع الامر على ما اسلف لهم سابقا استبشر
بذلك وكانت الحرب • بالعصيان • وصار يعدهم ويمنيهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا واما مراد باشا فانه امر كاشف
جبلة ان يقتل عبد الله اليافعي احد مشايخ العرب لما بلغه عنه
من ظهور اثار الخلاف منه وكان شجاعا مطاعا في قومه وعربانه
فاحس بذلك عبد الله وسمعنا ان الكاشف ورد اليه
المرسوم من مراد باشا بقتل عبد الله اليافعي وهو جالس عنده
الكاشف والمرسوم بالعربي والكاشف لا يعرف قراته ولم يعلم
ما في تضمنه فاعطى المرسوم الى يد عبد الله المذكور وقال له اقرا

الى هذا الحكم فتامله عبد الله وعرف ما فيه وقال للكاشف هذا
فيه سر اخبرك به في الخلوه فلما اراد الكاشف اخلا المكان
قام عبد الله الى بيت الما واظهر انه يزيل ضرورة الانسان
وخرج من باب الدار وركب فرسه وهرب وجمع الجموع
وجا في نحو اربعة الاف مقاتل واظهر العصيان وفي هذا الاثنا
وصلت كتب مطهر الى العربان يامرهم بالخروج عن طاعة السلطان
واظهار البغي والعصيان فاول من اجاب من بعدان
احمد الختله وكان كاتبا ومن الشوافي احمد القاضي البافجي
المذكور اولا فتوجه البافجي الى عند الختله وتحالفوا في يوم
السبت رابع ذي الحجة سنة اربع وسبعين وتسعمايه واتفقت
اهل بعدان والشعر وصهبان والعربين ثم في ثاني يوم
اجتمعوا الى دار القاضي بعقره احمد البافجي والدوا الايمان
واتفق اهل الشوافي وحبيش وبعض اهل التعكر فاقتضى
رايهم الابتدا بالعسكر الذي في اب لان اهل البلد اتفقوا مع
اهل بعدان بخلاف اهل جبله فانهم لم يتفقوا الا بعد ان اجتمعت
العربان كلها على الخلاف فما امكنهم الا الموافقه فاجتمعوا ليلة
الثلاثا واوقدوا النيران واخرجوا العسكر منها فخرج العسكر
الى جبله ونهب من نهب وكان وصول العسكر المنهزم الى
جبله صبح الثلاثا فلما كان يوم الاربعا اجتمعوا مع اهل
اب وبعدان والشوافين وحبيش واهل الشعر وصهبان
والعربين نحو عشرة الاف او خمسة عشر الف محارب وقصدوا

جبله واهل جبله خامروا معهم لما راوا غلبتهم فدخلوها بالقهر
والغلبه بعد الظهر من يوم الاربعا بعد ان حارب العسكر
الموجود بها وانهزموا لقلتهم ومخامرة اهل جبله معهم وقد كانوا
واثقين بهم ولولا مخامرتهم ما تمكنت الخوارج من دخول جبله
لان كل بيت من بيوتها كالحصن الشاهق ولكن مالهم قاضي
عيكره وغرهم بقوله انه لم يبق للاروام دوله وقد انقرضت
دولتهم والرعايا يميلون الى قوله لكونهم يتهمونه بعلم النجوم
وهو اجهل من حمار ولكن اراد الله ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا
ولما دخلوا جبله نهبوا بيوت العسكر وكان من المنهوبين
بها قاضي جبلة الاخ الشفيق الصديق الشفيق القاضي
محب الدين بن علا الدين الحنفي رحمه الله تعالى وعوضه عن الجنان
عن محن الزمان فاصيب بطارفه وتليده وكتبه واثاث
بيته وعياله وما كان لدي من الكتب النفيسه عنده وكان وغيرهما
من لطف الله تعالى به انه نجا بنفسه ولله الحمد عريانا حافيا
هاربا من تربة الى تربة ومن جبل الى جبل الى ان وصل الى زبيد
وخلص بهذا الحال وسلمه الله تعالى بنفسه وله الحمد من تلك
الاهوال وفدى نفسه النفيسه بما ملكه من الاموال
وانعم بها سلامة اذا بقي الراس وذهب المال وفي ذلك اقول من قال
لا تعتب الدهر من خطب رماك به ان استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك في حالي تصرفه تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا
وراس مالك وهي الروح قد سلمت لا تاسفن لشي بعدها ذهبا

867

ولما راى العسكر الغلب دخلوا فى الدار والتجوا اليه فحوصروا
وقطع عنهم الما فتعجب العسكر وطلبوا الصلح فوقع بينهم
الصلح على ان يحلف العسكر جميعهم انهم لا يسالون عما وقع ولا
يطالبون احدا بما اخذ من حوايجهم وان يحلف من العربان
خمسون رجلا انهم لا يضرون العسكر ويوصلونهم الى تعز
بشرط ان لا يحملوا شيا من السلاح والحوايج غير ثيابهم التى
على ابدانهم واذنوا لاربعة ان ياخذ كل واحد منهم بغلة فوافقهم
العسكر على جميع ما اقترحوه ودخل بينهم الشيخ احمد بن سالم
وحلف العسكر وحلف النقبا وتم ذلك عصر يوم الاحد ثانى
عشر من ذى الحجة فلما كان صبح الاثنين خرج العسكر من الدار
على ما كانوا اشترطوه عليهم وعدتهم ماتان واثنان وسبعون
رجلا فلما خرجوا الى البر خرجت عليهم العربان وكانوا فى مواضع
محدودة فغدروهم كما غدروا بالنظارى فقتلوهم عن بكرة
ابيهم ولم ينج منهم الا غلامين رجعوا وضبطوا خيل العسكر
وجمالها ودوابها وبغالها واسبابها وتسمى منهم قاضى عينفره
فلما تم لاهل اب وجبله ما تم طمعت العربان فى الادوام واظهرت
العصيان وانقطعت الطرق وزحفت القبايل على محطة مراد
باشا بذمار وضيقوا عليه بعد ان خربوا الطريق وسدوا
العقاب والنقل فاقتضى راى مراد باشا الرجوع الى تعز
واشاروا اليه العسكر والامرا الذى كانوا معه ان رواحنا
الى صنعا اولى فلم يجيبوا فهم على ذلك بل حلفهم انهم معه الى

موضع

موضع عزم فحلفوا له على ذلك فتشاور هو وبعض من يعتمد
عليه ان مراده الوصول الى التعز فذكروا له ان نقيل سمارة قد
خرب وفي اطرافها طوائف من العربان رتبها مطهر كامنة لمن يصل
اليها فذكر له بعضهم انه يعلم طريق شلله وانها لم تخرب
لكونها على خلاف السمت فاقتضى رايه النزول منها ونادى الشيخ
احمد بن الحسين القايفي شيخ فابقه واستنسره وعين له خمسة الاف
اشرفي ذهب على ان يوصله الى السلي فاجاب الى ذلك وخامره
واخبر حسين بن شمس الدين بما وقع منه فامره ان يرسل الى جماعة
ان يهيئوا للحرب وان النقيل يحدر وتخرب نفعل ما امره به
وارسل للعربان ان يهيئوا على نقيل السود ليلة الاثنين حادي
عشرين محرم الحرام سنة خمس وسبعين وتسعمايه وفي الليلة
التي وعد مراد باشا بالعزم فركب اجه الحرب وقصد طريق
صنعا للمغالطة فكان هذا اول اختلاف العسكر وافتراقهم
فمنهم من توجه الى صنعا ومنهم من رجع وتوجه الى نقيل سمارة ومنهم
من توجه الى ارباب واما مراد باشا فسار بالعسكر الذي معه
الى ان مضى شي من الليل ثم رجع الى طريق الشلله ونقيل السودا
وبيت الوعوع فلما وصل الى النقيل راه مسدود فامر بهدمه وكلما
قال له العسكر نحن ما نحتاج الى هدم النقيل الا لاجل الجمال واما
الخيل والبغال لتعزم من هذه الطريق ايضا فاستنكف عن
ترك الجمال ومضى ليلة في هدم النقيل واصلاح الطريق للجمال
فما اصبح الا والعرب على الجبال قد احاطت به كانها الجراد المنتشر

فنهبت الجمال وقتلت من العسكر من شهر سلاحه ولما وصلوا
الى وادي حيان وكان الامير احمد البعداني امر ان يحرفوا البصير
الطريق وخلا فكان الخيال اذا دخل في الوحل ما يمكنه الخروج فتاتي
العرب الى الرومي وينظرون ان شهر سيفا قتلوه وان استسلم
لهم سلبوه واعطوه خرقة يستر بها عورته وكان الباشا
ومن معه حاربوا ساعة بالسهام وكان لم يخط لهم سهم ولكن
سهم السعادة قد فارق جعبته وسهم المنية قد صوب وجهته
فكان يرميهم بالسهام الى ان يبعدوا ويسير الى جهة تخرج ثم
تاتيه جماعة اخرى فيدركونه فيقف لهم ويرميهم الى ان يهربوا
عنه وكان هذا عمله حتى نفد ما عنده من السهام ووقفت
الخيل وكل ومل وعطش فلم يجد من يسقيه حتى يقال انه اشترى
شربة ما في انية مكسورة بثمانية وعشرين ذهبا فاقبل عليهم
الليل وهم في موضع يقال له بيت الوعوع ولهم نحو خمسين
فلما اظلم عليهم الليل احاطت بهم العربان فسلبوهم وعروهم
حتى اخبرني من راى مراد باشا في خلق لباس وراسه وجسده مكشوفا
ونهبت العربان ما وجدت مع العسكر من الالات والاسباب
والسلاح والدروع ما لم يسمع به في تاريخ قط وصار البدوي
الذي كان لا يستره غير طمرة من كرباس خشن يخطر في الاطلس
والكمخا والثياب المذهبة ويركب الخيول المسومة وقليل
منهم من يختار لبس الجوخ والصوف واستمر مراد باشا ومن
سلم من الموت في تلك الليلة الى الصباح يقاسون هذه الاهوال

ويشاهدون

ويشاهدون الموت الزوام، فلما اصبحوا خرج مراد
باشا ومعه سبعة عشر نفرا من وادي جبان، وقد عرفهم
العربان، واخذت خيلهم ولباسهم، وسلبتهم ثوبهم وباتهم
يمشوا طول نهارهم في عرض الفلاة، جياعا عطاشا حفاة
عراة، في برد شديد وتعب ما عليه مزيد، فطرحهم الله الى
مكان يقال له المضرح، وعيون المنايا تشرح اليهم وتطمح
فراوا مسجدا خرابا فاووا الى ظله، وقد غشيهم مطر الذلة
والهم بوبله وطله، واحاط بهم العرب سالوهم من انتم
وكيف نزلتم من ذروة العز الى حضيض الهوان وهنتم، فاخذوا
يغربون، ولا يفصحون عن انفسهم ولا يعربون، فقال
لهم مراد باشا صرحوا لهم بالامر المكتوم وما عسى ان يكون
انا مراد باشا، وهذا دفتردار اليمن كيلان بك، وهذا
اوزن علي بك، ومصطفى بك، وحسين بك، وسنان بك
ومحمد بك، فان امنتمونا من العربان واوصلتمونا الى الامان
وقربتمونا الى تعز او زبيد بذلنا لكم الطارف والتليد
وملانا حجوركم فضة وذهبا، واعطيناكم ثروة ونشبا
وطمعوا في ذلك ووافقوهم، وامنوهم من القتل ورافقوهم
فسمع شيخ مضرح بذلك وطرد العربان عنهم ووضع اليد
عليهم وكان سليمان باشا لما وصل الى عدن سابقا قتل
صاحب المضرح وصلبه في جملة من صلب عبثا مع صاحب عدن
عامر بن داود عند توجهه الى الهند في سنة خمس واربعين وتسعمائة

فصاح صاحب المصرح حينئذ وانا راه واجداه نقطع راس
مراد باشا بيدي واسر من معه من الامرا وكان ذلك في الكتاب
مسطورا وكان امر الله قدرا مقدورا • من الامرا
الفصل الحادي والثلاثون في ذكر اخذ مطهر صنعا وامره
وطرحهم في غيابة الجب لما قتل شيخ المصرح مراد باشا جهز راسه
والامرا الماسورين الي مطهر • وهو محاصر لصنعا مضيق علي
العسكر الذين بها بحيث نفدت ازوادهم ولحقت فوا الهم
وفقدوا الحطب لطبخ ما ياكلون • وصاروا يخربون اسقف البيوت
ليطبخوا بها خبزهم ولم يبقوا لها الابواب وصناديق الخشب
ونحو ذلك وهم مع ذلك يقاتلون عن انفسهم ولا يسلمون البلد
الي ان ارسل اليهم مطهر براس مراد باشا والامرا الماسورين فنظروا
اليه واستخبروا عن احواله فتحققوا ان هذا راس مراد باشا
فتشاوروا فيما بينهم فمنهم من اشار بالثبات الي الممات • ومنهم من
اشار بطلب الامن للنجاة • الي غير ذلك من الاشارات • فاتفقوا
علي طلب الامان من مطهر وتسليم البلد اليه • ووقفوا
باجمعهم عليه • فاظهر لهم البشاشة • والبغض كامن في الحشا
ودخل صنعا في موكبه وهو راكب ظهر حماره لعرج في
رجله اليسار • يمنعه عن ركوب الفرس اذا ساره وخطيب
الزيدية يمشي قدامه ويقرا بصوت عال الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور • ولكنها نزعة ما تمت في المال

بل

بل شردوا اخر الامر كالقردة على رؤس الجبال ولم يعلموا بما
تمثلوا به من كلام الله تعالى بل نهوا عن المعروف وفعلوا المنكر
فجاهم من الله تعالى اشد النكال ودخل الاعوج الى صنعا
وقدامه نحو سبعة عشر اميرا من سناجق الاروام واربعة
وعشرين من الاعوات ونحو الف واربعمائة من جنس الاروام
خاصة فلما دخل صنعا نقض العهد وامسك الامرا والعسكر
ونفاهم فى الجبال مقيدين بالاغلال وكان امير صنعا يومئذ
قزلباش محمد بك وهو من الفرسان الشجعان ومحمود بك الدفتدار
وهو ابن اخت فرهاد مصطفى باشا وامر بنهب بيوتهم واموالهم
وسلاحهم وجعل كل امير فى وسط بير على فمه عدة من الرقبا
والحراس ومنع عنه الناس وصار يدلى اليه بنزر قليل من
الطعام والما بقدر ما يقوم به بنيته فلا يموت ويستمر
معذبا فى حكم الموتى يقاسى شدة والما واجتمع عنده فى حبسه
نحو العشرين من امرا السناجق والاعوات وكثير من كبرا العسكر
فى تلك الجهات وهذه بلية اصيبت بها المسلمون ونازلة
عظيمة لم يعهد مثلها فى القرون والله يقضى فى ملكه ما يشا اذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون غير ان مطهر المزبور ما قتل
واحدا منهم ولا اطلقهم ولا صفح عنهم وما اخذ واحدا منهم
بالقوة والغلبة بل على وجه الغدر والمكر فاذا اعترضوا
عليه فى ذلك قال نجازيهم بفعلهم جزاء اوفاقا وقد كذب فيما
قال واتى بالزور والمحال فان هولاء المحبوسين ما خانوه وما

غدروه غدراه وان وقع من غيرهم في السابق فلا تزر وازرة
وزر اخرى وعند الله تجتمع الخصوم يوم لا ينفع مال ولا
بنون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولما
اخذ مطهر بلاد صنعا احسن الى من بها من الزيدية بصنعا
واهان من وجد بها من اهل السنة وضاق بهم ذرعا وامر
ان يخطب على المنابر باسمه وغير شعاير المسلمين بما ابدى من
اباطيل رسمه وكم اقام باطلا وابطل حقوقا واظهر شقاقا
وعصيانا وابدى عقوقا وظن انه ثبت في الملك وما علم ان
الباطل كان زهوقا ومحصل خطبة خطيبه يوم الجمعة
انه يأتي بحمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم يذكر
سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويصلي عليه ثم يذكر السيدة
الجليلة فاطمة البتول رضي الله عنها بلفظ الصلاة عليها ثم يذكر
والده شرف الدين بلفظ الصلاة عليه عليه ما يستحقه ثم يذكر
من الخلفا الاربع سيدنا ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان رضي الله عنهم بلفظ الترضي لا الصلاة ثم يذكر حمزة و العباس
رضي الله عنهما ويذكر بقية العشرة رضي الله عنهم بلفظ الترضي
ثم يترضى عن امهات المومنين اجمالا وعن بقية الصحابة والتابعين
اجمالا فانظر الى جهله وجهل طايفته ان كانوا على اعتقاد
في تقديم والده في الخطبة على سيدنا ابي بكر وعمر وعثمان وبقية
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين هل هذا الا جهل غليظ من
جاهل فظ احمق ثم يذكر مطهرا بالقاب الخلافة ويدعو له ثم

يدعوا للمسلمين من الحجاج والغزاة والمسافرين ويزيدون في
اذانهم حي على خير العمل على طريق اهل التشيع ولم يرد به السنة
الشريفة الغراء وشرط صحة الجمعة عندهم الامام العادل
وليت شعري اين العدل من ذلك الظالم الجاهل ولكن هي عقول
اضلها باريها • فاحدثت بدعا شنيعة تخالف الشريعة
النبوية وتنافيها • والله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
وكان استلام مطهر لصنعا في ثاني صفر ودخلها في ثالث
عشر صفر سنة خمس وسبعين وتسعماية ولما استقر
مطهر بصنعا ارسل بتسلم الحصون في خامس صفر فاعطى حصن
حب لاخيه علي بن الامام واعطى ولده الهادي حصن العشكر
واعطى ولده لطف الله مملكة بغدان واعطى ولده حفظ الله حصن
خدد وارسل علي بن الشويع الى تعز وفيها الامير قاسم
الهلالي والامير فابق بك واستمر محاصرهم وهم يقاتلونه الى
ان وصل حسن باشا الى زبيد كما ياتي شرحه ان شا الله تعالى

الفصل الثاني والثلاثون في وصول حسن باشا الى زبيد BK II, Fasl 32

وما وقع في ايامه من الهول الشديد لما استشهد مراد باشا
كما تقدم ذكره صارت مملكة اليمن خالية من بكلربكي وكان
سنجق زبيد يوميد محمد بك المعروف بشهل مهمي وكان جاوشا
في الاصل الى ان صار سنجقا وارسل الى اليمن في ايام مراد باشا فاعطا
زبيد وكان لا يخلو من كرم وشجاعة وصار ملجا في زبيد لمن يرد اليه
من العسكر المنكسر فكان يكسيهم ويركبهم ويكرمهم ويواسيهم وصار

لذا اعتبار بين من بقي في زبيد من العساكر السلطانية وفي
هذا الاثنا وصل حسن باشا في اواخر شهر صفر سنة خمس
وسبعين وتسعمائة وهو متولي نصف مملكة اليمن صنعا
وتوابعها وقد اخذها مطهر ولم تبق الا زبيد فتقوى قلوبهم
بذلك وظنوا انه يقوم بنصرهم وصاروا يرسلون اليه
يستنجدونه على العدو ويطلبون منه الوصول اما بنفسه
او يجهز لهم عسكرا وهو يتوانى ويتساهل فقام مهلابك
في ديوانه وقال له اهل تعز في ضنك ونخاف ان ياخذهم
العدو وقد راسلني لنصرتهم فاني اخرج من عنده ذلك فسبّه
وقال له اجلس في حالك وان كنت رجلا فاحفظ زبيد فاحتال
قاسم الهلالي في ارسال احمد جاويش كيخية الجاووشية من تعز
الى حسن باشا يطلب منه النجدة فوصل الى ديوانه واغلظ عليه
في تخلفه عن نصرة اهل تعز وذكر له ما هم فيه من الضنك
والضيق ومحاصرة العدو فلم يلتفت لكلامه بل امر بضربه
وحبسه وما اخرجه من الحبس الا بعد ان ايس من الحياة فاستولى
ابن الشويع على تعز ودخلها في ثالث عشر ربيع الثاني سنة
خمس وسبعين وتسعمائة ونهب تعزا وقلعتها واستصفى
ما في الدار لنفسه وارسل ما وجد في القاهرية الى مطهر كما كان
وقع بينهما الاتفاق في ذلك وارسل الى مطهر الامير قاسم الهلالي
وقانبق بك ماسورين واركبهما على جمل واحد وفي ارجلهما القيد
فتوفي قاسم الهلالي في الطريق مغموما مهموما ووصل اليه قانبق

بلا

بكثرة بقية الامرا فوضعهم مطهر في الحبوس عنده و توجه
علي بن الشويع لاخذ عدن و استمر حسن باشا في زبيد
خايفا يترقب و لم يكن معه خزينه يصرفها على جوامك من
بقي من العسكر فلزم من ذلك مد يده على اهل زبيد و مصادرة
من بها من التجار و المتمولين و قدم لذلك شخصا شوانيا
يقال له محمد البسكري كان والده رجلا من اهل العلم بمكة يقال
له الشيخ علي البسكري توفي بمكة و تربى هذا ابنه يتيما ما وجد من يربيه
فعاشر من لا يفلح و توجه الى مصر فحصل له معرفة بالاكابر و كان على
سيرة قبيحة فمضى الى الباب السلطاني و ربما بعض من يعرف
والده فاخذ له قضا بندر المخا فجا من مصر الى الحبشه و خدم عثمان باشا
صاحب الحبشة اذ ذاك و وصل من الحبشة الى المخا بامر هذه
الفتنة و وصل الى حسن باشا فراى له قابلية في الظلم و العوانيه
فقدمه لذلك فكان هذا الفعل من اكبر سيات حسن باشا في اليمن
لتصادر الكبير و الصغير و اخذ من الناس مبلغا باسم القرض اخذ
لنفسه شيا كثيرا و دفع الباقي الى حسن باشا ٭ فاطلق في زبيد
نارا ٭ و هدم للدين منارا ٭ و جلا اهل زبيد الى اطراف البلاد ٭ و بذلوا
الطارف و التلاد ٭ و كثر على اهل زبيد بلاهم و مصابهم ٭ و هونوا
لما اصابهم لما عظم مصابهم ٭ و صار كل من يظن به سعة من
المال او راوه في معيشة منتظم الحال ٭ افتروا عليه انه من
جماعة مطهر ٭ او عنده سلاح يحتاج اليه العسكر ٭ او في بيته
طعام وافر مدخر ٭ الى غير ذلك من التهم الباطلة و الاكاذيب

الواهية السافلة ۰ فيهجمون على داره وينهبون امواله ويتركون
عياله شحرها بامر الباشا بحبسه الى ان يأتي على ماله ونفسه ۰
وممن قتل في ايام حسن باشا عدوانا وظلما ۰ واخذت امواله قهرا
وغشما ۰ الفقيه عبد الوهاب المحرقي وكان من اعيان الموقعين
في بلاد اليمن ۰ وكانت له فضيلة متوسطة وكان من الموسرين
في الدنيا ۰ فحسد على ذلك المال ۰ واورى له زناد الانكار ورماه
واتهموه بالالحاد تظاهرا ومكابرة ۰ وهو بري من ذلك لحسن اسلامه
وصحة عقيدته ۰ واخذ من بين اهله واحبابه ۰ وصلب على
بابه ۰ في ثاني عشر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وتسعمائة ۰
وترك اولاده فقراء لا يملكون نقيرا ولا قطميرا ۰ وتقدم على اخصامه
الى الله وكان الله سميعا بصيرا ۰ ومن اعظم الحوادث الفادحة
التي احدثها الزيدية في ثغرهم انهم نادوا في الاذان حي على خير العمل
كما هو مذهب الشيعة والحال ان اهل ثغرهم كلهم شافعيون وكان
شرف الدين لما استولى على ثغر في ايام اللوند ما تجرا على هذه البدعة
مداراة لاهل السنة واستجلابا لخواطرهم مع تصلبه في مذهبه
ودعواه الاجتهاد وتجرا على ذلك علي بن شويع جهلا منه وجراءة
وانما عظمت هذه المصيبة على اهل الثغر بل على كل من سمع ذلك
من المسلمين ۰ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ۰ وفي اخر شهر
رمضان من السنة المذكورة وصل من الباب العالي رهكبرجي
حسن اغا على يد مراسيم سلطانية ان يستمر حسن باشا بكلربكيا
في اليمن بزبيد واتباعها عوضا عن المرحوم مراد باشا وان يضبط

العسكر

العساكر السلطانيه ، وحفظ الممالك العثمانيه ، الى ان تصل
العساكر المنصورة الخاقانيه ، مع الوزير الاعظم مصطفى باشا
اللالا ، ففرحت اهل زبيد بذلك وصاروا ينتظرون فرج الله تعالى

الفصل الثالث والثلاثون في اخذ علي بن شويع لعدن

وايقاد نيران الفتن والمحن لما راى مطهر واتباعه ضعف
من بقي من العسكر السلطاني بزبيد ، وعدم نجدتهم من مصر الى
ان يشا الله وبزبيد ، عظم باسهم وكبرت انفاسهم ، وركب علي بن
الشويع في عسكر من الزيديين الى عدن وكان بها دزدارا
اسمه مصطفى اغا ونحو المايتين من العسكر قد ضعفوا بانقطاع
العلوفات عنهم في ايام الفتن ، وضعفت علوفاتهم لهذه الدراهم
السكة التي صارت الفلوس النحاس خيرا منها ، وفقدوها مع
ذلك من ايديهم فصاروا لا يجدونها وان يحصوا عنها ، وانقطع
عنهم الجلب برا وبحرا ، وحوصروا مع ذلك دهرا ، ومنعوا من
وصول شي اليهم من البر وسائر الجهات ، بحيث اداهم ذلك الى
اكل الكلاب والميتات ، ومضغوا الجلود وهم محصورون
ليس عندهم ما ياكلون ، ولا عندهم علوفه ولا خزينه ، عيونهم باكية
وقلوب حزينه فراى السلطان بدر صاحب الشحر وحضرموت
ضعف حال العسكر واستيلا الزيديين عليهم وهو شافعي المذهب
لا يحب الزيديين فامر اهل الشحر ان يجلبوا عليهم الميره ويدخلوا
الى عدن من البحر بسفاين الباعة والتجار مشحونة بالتمر وهو
اكثر ما يوجد في بلاده وان يبيعوا ما عندهم من الماكولات على

92v

العسكر المحصورين بعدن ليتقووا بذلك ويحفظوا البلد
فلما وردت عليهم الجلاب من الشحر مشحونة بالتمر الى عدن
لم يكن عند العسكر نقد يشترون به التمر المجلوب اليهم
فاستولوا عليه بدون ثمن وتوازعوه وتقووا به وامتنع
اهل الشحر من التردد اليهم وفرغ ما عندهم فجاعوا وارسلوا الى
من بقي في زبيد من العسكر يستنجدونهم على الحد ويطلبون منهم
الطعام والمدد وكانوا هم عاجزون بانفسهم فما ورد اليهم
جواب عن استصراخهم فاضطروا الى طلب الامان وتسليم البلاد
فاعطاهم علي بن شويع الامان على انفسهم فخرجوا في جلبه وتفرقوا
في البلاد ومنهم من توجه الى الهند فاستولى ابن شويع على عدن
ودخلها وضبطها واقام بها نظامه وامر ببناء مدرسة في عدن
للزيدية باسم مطهر صارت بعد ذلك مزبلة للكلاب بعد ان هدمت
حجرا حجرا عند استيلاء العسكر السلطاني عليها كما سياتي بيانه ان
شا الله تعالى ثم لما استولى علي بن شويع على عدن واحكمها جعل
اخاه قاسم بن شويع حاكما في عدن وترك عنده من عسكر الزيدية اهل
الجبال عدة وعاد الى تعز وحدثته نفسه بامور يعجز هو عنها
ويختفز دونهاه غير انه اراد بذلك الارهاب والاعجاب ٥ واظهر
العجب العجاب ٥ وما افاده ذلك غير فضيحته وظهور جهله ٥
وجنونه وتبين حمقه وضعف عقله ٥ في ساير شؤونه ٥ منها انه
زف طبا قا من الحرير في الاسواق على رؤس خدامه ٥ ونادى عليها انها
كسوة الكعبة الشريفة في ايامه ٥ واظهر انه قصد ان ينسج ابرادا حريرا باسمه

يكسو

932

يكسوها الكعبة الشريفة بيت الله الحرام كما كانت التبابعة تكسوها
قبل الاسلام فضحك من ذلك الخاص والعام وعلموا قلة عقله
وجرأته على الله تعالى وعلى الانام وما افاده ذلك غير سبه وشتمه
وما له الى خزيه وانه كما قيل

وإذا ابدت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه

وصد رمنه من هذه المقولة من الجرأة المهلكة بل الخرافات
المضحكة والامور الفاضحة المنهكة التي يضحك منها العاقل ولا
يقدم عليها غير السفيه الجاهل وهو محذور في ذلك لشدة سفاهته
وجهله وكثرة حمقه وانطفاء مشكاة عقله ولقد قيل

ما وهب الله لامرء هبة ... اشرف من عقله ومن ادبه
هما جمال الفتى فان فقدا ... فموت ذاك السفيه اجمل به

k II. Fasl 34

الفصل الرابع والثلاثون في استيلاء ... شرف الدين

على حصن حب الذي كان المرحوم علي بن عبد الرحمن النظاري ... استوفى
الزيدية اخذ معظم بلاد اليمن وقلاعها وحصونها ومدنها بالحيلة
وتجويع العسكر وقطع الميرة عنهم ما عدا زبيد فان الله تعالى ...
عنهم دبروا الحيلة في اخذ حصن حب وقد تقدم بيان حصانته
ومنانتها وعلوها في الارتفاع والشهوق الى مناط الثريا ونيل
العيوق فنزل عليها بن شرف الدين وكان رجلا سمينا بدينا فطنا
متبينا له فضل تام وفهم يبادر به اصحاب الافهام وكان ابوه
شرف الدين عهد له بالامامة بعده والقى اليه حبل زمامه وعقد
وكان هو سبب مشاجرة اخيه مطهر مع ابيه شرف الدين وفرقه

931

له وخروجه عليه في بعض الاديان وصار على نجد والدين حنيفيا
وترك مذهب الزيديه نسيا منسيا ونبذته غلاة الزيديه
وتشبثت بمطهر مع جهله وبخله لغلوه في مذهب الزيديه
ورعاية نسبة اصله فحط على المذكور المحطات على حصن حب
ومنع عنها الميره من كل حدب واستولى على اب وجبله وبعدان
وجمع عليها قبايل العربان واستمر يحاربهم مدة من الزمان الى
ان نفد زاد العسكر السلطاني وكل كل واحد منهم وهو من تعب
الحرب والجوع واني فاضطروا الى طلب الامان بالاستسلام
وسلموا الحصن الى علي بن الامام وخرجوا طالبين النجاة بانفسهم
في البراري والقفار وفروا الى زبيد طلبا للقرار بالفرار فدخل
علي بن الامام الى الحصن المذكور وتم له به الاشر والسرور
وظن انه اعتصم بحبل اقوى من الحديد وانه اوى الى ركن شديد
وما علم انه لا عاصم من امر الله الا من رحم وان البغي والعدوان
يصمي صاحبه ويصم وسياتي بيان اخذه وهلاكه وانتثار عقد
حياته وانفصام اسلاكه ان شا الله تعالى

الفصل الخامس والثلاثون في اخذ علي بن شويع موزعا وطمعه في اخذ زبيد ووصوله اليها وانكساره عنها وانهزامه وهو طريد شريد

Ch II, Fasl 35

لما انتفخت اوداج علي بن شويع وفار تنور فتنته وماج نيرانها
اقوى مع محدثته نفسه الكاذبه باخذ زبيد مستضعفا اهلها
الصيد الصناديد وهي وان خلت بحسب الظاهر فما خلت من اهل
الباطن وان قلت جنودها وما عمودها فهي محمية باسرار

اهل

٩٤٢

اهل البواطن كم فيها من ولي كبيره وناصر للمخصم بخوبره ومزارات
مباركة شريفه بها ارواح اوليا الله مطيفه ومن اوهى عقايد
الزيديه وادنى عثراتهم الرديه انكار كرامات اوليا الله تعالى
والصالحين وجحد ما يشاهد منهم بالحس من بركة انوار اليقين
نفعنا الله لها واحرمهم عامة بركتها ومزقهم كل ممزق بسيف
حميتها فمن سابع الحجة من سنة خمس وسبعين وتسعمايه استولى
علي بن الشويع على موزع بعدان صدر من الرعية قتل الكاشف خسرو
لظلمه فارسل حسن باشا الامير شهلا في راس العسكر ومعه جمع من الامرا
والاعوان فانهزموا الى المخا وركب بعضهم الى دهلك وزيلع وكان
الامير ممن انهزم وعزم الى دهلك وكذلك الاغا عبد الرحمن المغربي
فباع الامير شهلا خيله بدهلك واخذ بها رقيقا وعزم لجدة ولما
اخذ ابن الشويع موزع قصد اخذ حيس فارسل حسن باشا بسنجق
العسكر بالوصول لحفظ زبيد فتراجع بعض العسكر منهم
الامير خضر وغيره ولما سمع القبطان بوصول علي بن الشويع
الى المخا امر التجار واهل البلدان تحشوا وتحفظوا البلاد ثم
لما تحقق انه لا قدرة لهم عليهم امر التجار يستطيعوا حوايجهم في الطلاب
والزعايم فنقال ان البلاد خلت عن ... وما فيها احد لا من
الاروام ولا من الزيديه ثم وصل اليها ابن الشويع وجعل امرها
الى الحاج محمد جلبي فانه كان ملتزمها ولما اراد حسن باشا ان يقبضه
ويجرمه هرب الى الزيديه وكان في خدمتهم فضبطها من قبل
الزيديه ثم ان ابن الشويع صمم على اخذ حيس ثم زبيد فقصد

بن عيسى م

٩٤٧

حيس واخذها في صفر وقتل من ظفر به من الاروام ولو كان في
الجوزه فاخرج امر الله الكاشف واحمد كيخيا من داخل تربة الشيخ
عمر الحاميري وامر بقتلهم صبرا ثم قصد زبيدا وخيم
في موضع يقال له تربة الخليفي وحط على زبيد المحروسة الملك المبين
علي بن شويع بن شمس الدين وساق اليها
ما ينوف عن عشرين الف مقاتل ما بين فارس ومبندق وراجل
ولم يبق في زبيد الا شرذمة من العسكر المنصور السلطاني
وفئة قليلة ما بين جريح وسليب وشيخ فاني لا يجاوزون
ما يتي خيال هيئوا انفسهم للجلاد والفنا لذا ارسل علي
ابن شويع الى حسن باشا منذوبا يعرض له بان يترك البلد
وينجو بنفسه وماله وله الامان فزجر حسن باشا ذلك
المندوب فلما برز من عنده وعلم العسكر ما اتى بسببه
مالوا عليه بالسيوف وقطعوه اربا اربا واحرقوا جثته وذروا
في الهوى رماده استحقارا به وتهاونا به وخرجوا من زبيد
على ظهور خيلهم طالبين الموت وحملوا حملة واحدة على علي بن شويع
وجنوده وهجموا على ذلك وفرقوه وارتهم وجوه المنايا
في مرايا غرر الجياد ونزعوا عنهم لباس الجلد لباس الجياد ولفوا
البيض بالبيض وصدموا الحديد بالحديد واشعلوا نار الحرب
في ما الوريد وصبروا وصابروا وجاهدوا وجاهروا
ونبتوا للاسلام وناصروا وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله وكم من خميس عرمرم للخصم ارداه الغرور واعماه وكم

كثير من

96

952

ممن حضر هذا القتال • صوت المدافع الثقال • تخرج من صوب
ترب الاولياء • فتضبب عساكر الزيدية من الاسقياء • الى ان فلت
جموعهم • وخمدت نيرانهم وشموعهم • وثبت ذلك اليوم على بن
شويع وكابر • وثابر على الثبات وصابر • الى ان قتل حصانه
وتزلزل اركانه • فقدم اليه عبد حصانا اخر فوثب عليه •
والسهام تتنازل كالمطر اليه • ودوس فرسانه فتدحرج فالاكرين
بديه • وجرح عدة جراحات واصيب من جميع الجهات • ففر
هاربا وذل جانبا • ورجع خائبا • وولى هو وجنوده مدبرين
وخابوا وخروا مكسورين صاغرين • وصادت السيوف
في اقفيتهم • والسهام تخوض في ظهورهم وادمغتهم • وهم ما بين
هارب وربيط • ومزمل في كلومه بدم عبيط • والله من وراهم محيط
وغنم العسكر السلطاني زملهم واوطاقهم • وسلبوا خيمهم ورواقهم
ومزقتهم ايدي سبا • وذهبوا جفا لا يجدون ملجا ولا سببا • وكا
هذه بحمد الله نوبة عثر نبوه • وكرة بخير كبوه • ووقعة ادنت
يا و فرخطوه • والحمد لله الذي نصر الدين باهله • وعجل بانتصاره
جمع شمله • واستقر لمن تقفى صباح النصر فجراه • وجلا وجوه المؤمنين
بشرله نور وبشرى واعظم لهم ثوابا واجرا •

BK II. Fasl 36
باب السلطان

الفصل السادس والثلاثون في ذكر وصول اخبار هذه الفتن الى
دبروز الامر الشريف الى الوزير مصطفى باشا اللالا بدفع هذه
اللاواء اول ـــــ ما ظهر اختلال احوال اليمن بتفريق الكلمة
لها ونصب جلو بكيين كان محمود باشا موجودا وعلم انه اخطا

٩٥٧

فى عرض ذلك على الابواب السلطانيه وعلم انه يوم يدفع هذه
الفتن بتوجهه بنفسه الى اليمن وكان كل قليل يرسل بعسكر
بعسكر الى ويخفى احوال اليمن عن السلطنة الشريفة كيلا يلام على
وقوع هذه الاحوال الى ان مات على الوجه الذى ذكرناه سابقا
فوجدت فى مخلفاته عروض وصلت اليه من اهل اليمن با بتدا
وقوع هذه الفتن فجهز ... العروض بعينها الى الابواب
السلطانيه فلما احاطت السلطنة الشريفة علما بذلك
فار تنور غضبها وتوقدت نيران سخطها مستعلة بلهيبها
فبرزت اوامرها الشريفة الى الباشا مصطفى اللالا ان يتوجه
بنفسه الى بلاد اليمن ويطفى با سيفه النا ئر نيران الفتن
ويقطع دابر سطوه وجادرته وينفض باجنحة قهره عليه كما ينفض
البازى على فريسته فاراد اللالا ان يقول لا ويبدى
اعذارا لذلك واعلالا لبعد الشقة وطول المسافه وارتكاب
المشقة واحتمال المخافة فلم يجب فى الباب العالى الى سواله
وتكرر الامر الشريف السلطانى اليه بالسفر والاخذ فى اعماله
فما امكنه غير القبول والاذعان لما شاهد من ثوران غضب حضرة
السلطان خليفة الزمان وما وسعه غير امتثال الامر
الشريف السلطانى من غير تخلف ولا توانى فشرع فى اسباب
ذلك وورد الى مصر وساق اليها جنوده واتباعه من كل حكر وشرع
فى اتخاذ السفاين وسبك المدافع والغلايين وكتب عسكرا
من جنود مصر وامرائها وسناجقها وكبرائها فصارت جنود

جهز

مصر وامراها يتراكون ويعتذرون ويبكون ويتحللون فى الشعر
ويتضرعون لانهم الفوا فى هذه السنين الراحة والدعة وتنعموا
فى مصرها باللذات المتنوعه والثروا فيها النشب وتعلقوا فيها
بكل سبب وكثرت اولادهم واحفادهم فصاروا يكبوا عند قصد
السفر وصارت مصر وطنا وديارا لهم الفوها والفوا اهلها
دهرا طويلا والله تعالى يقول ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلا فلما راى
وشاهد الوزير مصطفى هذه الاحواله وراى توانى جند مصر عن
السفر والارتحال ارسل الى مطهر ليفتح باب الصلح ويسد
لدا العصيان اعظم فتح ويدعوه الى الطاعه والدخول فى عداد
السنة والجماعة ولو فعل ذلك مطهر لصان دما المسلمين
واموالها ونال من السعادة ما لم ينلها قبل ذلك ولن ينالها
لكنه ابى واستكبر وعدل عن السعد ونفر وسعى بالفساد فى
الارض واهلك الحرث والنسل وكان ذلك فى الكتاب مسطورا
وكان امر الله قدرا مقدورا وعين الوزير مصطفى باشا للرسالة
مطهر من جاويش مصر مصطفى جاويش وقولاق سليمان جاوش
وارسل معهما كتابا الى مطهر يتضمن ما قدمناه من نصيحته واستهدائه عايه
الى الطاعة السلطانيه وابدا الاعذار عنده ما وقع بانه انما عده
من رعاع الرعايا وقبايل العربان الجهلة وانه لا يصدر من مثله
عصيان السلطنة الشريفة لكمال عقله ووفور رايه وبصيرته
مغالطة له بذلك وتلقينا له بعذر فى الظاهر اكتفا به لصون دما

المسلمين ورضا منه بهذا العقد من اظهار الطاعة كما قال القايل

• اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ❊ ان بر عندك فيما قال او فجرا •

• فقد اجلك من ارضاك ظاهره • وقد اطاعك من يعصيك مستترا •

وهذه غاية اللطف من هذا الوزير المعظم لهذا المغرور

الابله الابلهي وارسل حضرة الوزير المشار اليه مع الجاوشين

المذكورين ايضا كتابا الى المقام العالي سيدنا ومولانا السيد

الشريف الحسيب بدر الدنيا والدين الحسن بن ابى نمى ادام الله

سعدها واجح تضدها يلتمس منه ارسال قاصد من قبله

ايضا الى مطهر بمكتوب اليه من جانبه يتضمن النصيحة له وتخويفه

من عاقبة هذا الامر لعله ان يهتدي كما شا وصل مصطفى

جاوش وسنان جاوش الى بين يدي حضرته الشريفة بمكة عين من

جانبه من الترك الذي عند عثمان اغا واصحبه معهما وكتب

معه الى مطهر كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محمد بن ابي نمي

اهدا سلام يهدي الى السلامة والرشاده ودعاية عو الى الطاعة

والاعتصام والانقياد • مرفوع من بلد الله الامين وبيته المكرم

الذي هو قبلة العالمين • ومعقز جباه الطايفين والعاكفين

الى الجناب العالى صاحب المفاخر والمعالى السيد الجليل

النبيه النبيل • المثيل الاصيل • الاميري • الكبيري • المعظمي

المكرمي • الامجدي • الارشدي • سلالة الاشراف • وعنصر بني

عبد مناف • سليل السادة الاكرمين • الشريف الامام مطهر بن الامام

شرف الدين ٥ الحمد الله طريق الرشاد ٥ وارشده الى الانقياد ٥ وترك
العناد ٥ وابعده عن الغي والبغي والفساد ٥ فالذي نبدي به لعلمه
الكريم ٥ ونلقيه الى محله الجسيم ٥ انه لا يخفى على العاقل اللبيب ٥
والفطن المتيقظ الاريب ٥ ان الانسان ٥ بسمة العصيان ٥ والخروج
عن طاعة سلطان الزمان ٥ وخليفة الوقت والاوان ٥ من خدع
الشيطان ٥ مرخذوان مخالفة ولي الامر ومنابذة سلطان العصر
من سمات اهل الغرور ٥ وصفات كل غبي مغرور غير مشكور ٥ سيما
مخالفة سلطان البسيطة ٥ والملك الذي اوامره المطاعة باطواق
الافاق محيطة ٥ صاحب العسكر الجرار كالجراد المنتشر والجنود الخاشع
والجيوش المنصورة التي لا تعد ولا تحصر ٥ فمثل هذه الوقايع الواقعة
الواقعة بديار اليمن لا تصدر عن عاقل ٥ ولا يتجرى بالاقدام عليها احد
ظنا ان تحميه الحصون والمعاقل ٥ ونحن نبريكم ان يقع منكم شي من
هذه الشوايع ٥ وننزهكم عن ان ينسب اليكم مثل هذه الشنايع ٥
كيف وقد شملتكم العناية الشريفة السلطانية مرارا ٥ ودخلتم
في ربقة الطاعة الخاقانية كرارا ٥ وانعمت عليكم السلطنة الشريفة
باللواء الشريف السلطاني اكراما لكم واكبارا ٥ وتقلبتم في النعم
السلطانية العالية ٥ وشملكم من السابق سوابغ الالطاف المتوالية
فلا يليق بعد ذلك منكم الشقاق ٥ ولا يناسب مع ذلك خلع ربقة
الطاعة والوفاق ٥ وقد قرن الله تعالى في كتابه المجيد ٥ الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ٥
الامر بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بطاعة ولاة

الامور وابرزه في قالب الامر التام الشامل لكافة الجمهور فقال
تعالى كما لا يعزب عنكم واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم وامر الشارع صلى الله عليه وسلم بقتل من خلع
ربقة الطاعة وخالف الجماعة فقال صلى الله عليه وسلم
وامره لاحق بازاء القران من اراد ان يفرق امر هذه الامة وهو
جميع فاضربوه بالسيف كاينا من كان وحيث كان كذلك
فاللايق منكم التبري عن هذه الفتن والتنصل من ظهور هذه
الشنايع ما ظهر منها وما بطن والظاهر ان هذه الفضايح
والقبايح الفوادح انما صدرت من غوغا الاشقيا وغواة
العربان ممن استهوتهم الشيطان واستخفهم البغي والطغيان
وانكم لما رايتم اختلال البلاد وسعي المفسدين في الارض بالفساد
قصدتم حفظ المملكة الشريفة السلطانية بالاستيلا عليها وصونها
عمن يريد الافساد فيها بالتوجه اليها وحراسة امر السناجق
السلطانية وحفظهم عن العربان والابقا على مهجهم عن جملة
البدو واهل العصيان ووضعتم يدكم على العدد والالات والحصون
والقلاع حفظا لها عن الضياع بتمزقها بايدي الجهلة والرعاع
وصنتم جميع ذلك الى ان يرد من يعتمد عليه من الحضرة السلطانية
وتراب اعتابها المنيفة الخاقانية فتسلمون جميع ما صنتموه
اليه ودفعتم لديه ذلك كلا وضعتم يدكم عليه فبادروا
بالتعجيل الى التنصل والاعتذار فالعذر مقبول عند الكرام
الاخيار واغتنموا الفرصة في ذلك قبل الضنك والاضرار

دنز

قد برز الامر الشريف السلطاني والحكم المنيف الخاقاني ٥ الي
المقام الشريف العالي ناصب رايات الاراء الصائبة على مفارق
الايام والليالي ٥ الوزير الاعظم ٥ والمشير الافخم ٥ المحفوف
بصنوف الجلال سعادة واقبالا ٥ حضرة مصطفى اللالا ٥ لازال
مخيمه الشريف امانا لكل خايف ٥ وملزما يتشبث بمقامه كل طايف
بان يكون راس العساكر المنصوره ٥ وسردار الجيوش الموفوره ٥
وان ياخذ معه من خاصة عسكر الباب الشريف السلطاني خمسة الاف
ينكشاريه وخمسة الاف اسباهي عبرواني ٥ وان يصحب معه عسكر
قرمان وديار بكر وحلب ٥ ولذلك عسكر مصر ينسلون اليه من كل
حدب ٥ ويسوق عسكر مصر وجنودها ٥ واثنى عشر سنجقا ترفرف
اليهم الويتها وبنودها ٥ ويتقدم قبله عثمان باشا ابن ازدمر
باشا ٥ وجنودا يتخذون اوراق الشجر غطاء والارض وطاء
وفراشا ٥ وصحبتهم الوف من الخيول الصافنات ٥ والدروع
السابغات ٥ والمدافع والمكاحل والضربزانات ٥ والبارود والحديد
والزردخانات ٥ وكلما يحتاجون اليه من الميرة والخزانه وساير
مايلزمهم من المؤنة ثلاثة اعوام ٥ وان يتواصل العسكر السلطاني
بتواصل الايام ٥ من اخر بلاد الروم الى اقصى حجر باليمن متصلا بدون
انفصام ٥ ونحن ايضا عازمون ومصممون على تشمير ساعد الجد والاجتهاد
والمبادرة بالنفس والاولاد ٥ والعسكر والاجناد ٥ امداد العساكر
الشريفة السلطانية وقياما بما يلزم من طاعة سدتها السنية ٥ ولا
يخفى عليكم ما يترتب على هذه الامور من هلاك البلاد ٥ وهلاك الضعفا

من العباده واتلاف النفوس والاموال ۰ واختلاف الامور والاحوال
والله تعالى يقول في كتابه العزيز المصون ۰ ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذله وكذلك يفعلون ۰
فان تداركتم هذا الامر العظيم ۰ والخطب الفادح الجسيم ۰
قبل ان يدهم ۰ وتلافيتم البلا قبل ان ينزل فلا ينفع حينيذ الندم
لمن يندم ۰ وصنتم انفسكم واموالكم واتباعكم واشياعكم ۰
فهذا داب العقلا الكاملين ۰ وشان النبلا العارفين ۰ فبادروا
الى تسليم الحصون والقلاع ۰ والجهات والبقاع ۰ والاسلحة
والالات ۰ والمدافع والمكاحل والضربزانات ۰ ونحن نبادر الى
ارسال قصادنا حينيذ الى الابواب الشريفة السلطانيه ۰
والاعتاب المنيفة الخاقانيه ۰ معتذرين عما اسند اليكم من
هذه الشنايع ۰ مستعفين عما صدر من غوغا الناس بغير اختياركم
من هذه الوقايع البشايع ۰ فتفوزون بالحظ الاوفر ۰ واللحظ
الشريف السلطاني الاكبر ۰ الذي هو الاكسير الاحمر ۰ ويحصل
لكم ما تروموه من الاعتاب الشريفة السلطانية من المطالب ۰ وتبلغون
من الابواب المنيعة الخاقانيه من المارب ۰ وينام الانام في الامان
وتشملهم عناية حضرة السلطان ۰ نصره الله تعالى على مدا الازمان ۰
وتستريح الرعايا في ظل الامن السلطاني ۰ وتستمر تلك الاقطار
اليمنيه مشمولة بمعدلة العطف الخاقاني ۰ ونامن ضعفا
الرعيه ۰ الذين هم ودايع الله عند حكام البريه ۰ من الدهك
والفتك ۰ والقتل والاسر والسفك والهتك ۰ فان ابيتم وابيتم

وخالفتم وعصيتم ظنا ان تنجيكم الجبال والحصون ٭ ومتون
الحصون فهذا ظن واهي ٭ ورأي متناه في الغباوة غاية التناهي
والامر حينئذ عظيم والخطب جسيم ٭ ومن حذر فقد انذر ٭ ومن
انذر فقد اعذر ٭ وليس الخبر كالعيان ٭ وما كل عيان يستوي في
الحسبان ٭ وسيظهر لهذا النبأ العظيم شان واي شان ٭ تشيب
منه الولدان ٭ ويهرم الشبان ٭ ومن سلم منه ٭ اخبر عنه ٭ ولا ينبئك
مثل خبير ٭ والله تعالى هو العلي الكبير ٭ والله تعالى يلهمكم رشدكم
ويصونكم عما يوقع في الامر الخطير وصلى الله على سيدنا محمد البشير
النذير ٭ حرر وعلى اله وصحبه الغزر ين لطرق الصواب اوضح تقرير
والحمد لله رب العالمين حرر في يوم الخميس حادي عشر رمضان المعظم
سنة خمس وسبعين وتسعمائه وجهز السيد الشريف
الى المطهر كتابه هذا مع مملوكه عثمان اغا وارسله مع مصطفى
جاوش وسنان جاوش فتوجهوا الى اليمن ووصلوا تعز وفيها
يومئذ علي بن شويع من قبل مطهر فاخذ منهم المكاتبات وجهزها
الى صنعا الى مطهر وأمر ان يكتب عن ذلك جوابا لا محصل
له ليس فيه طاعة ولا استمرار على عصيان وهذا صورة
الجواب الذي ارسله الى سيدنا ومولانا السيد الشريف بدر
الدنيا والدين حسن بن ابي نمي الحمد لله على الهداية والرشاد
ونعوذ بالله من البغي والعناد والصلاة والسلام على نبيه المصطفى
واله واصحابه الذين اجتباهم واصطفى والسلام العاطر والدعا
المتواتر يهدى الى السيد الكبير العظيم الخطير زين السادة الاكرمين

وكاى حمى بلد الله الامين ومدينة خاتم النبيين بدر الدنيا والدين
مولانا السيد حسن اسبغ الله نعمه عليه على الوجه الاكمل الاحسن
والذي يقرر لديه وينهى اليه ٥ وصول مثاله الكريم ٥ المزري
بعقود الدر النظيم وعلم مضمونه ٥ وفهم مكنونه ٥ ويحيط
علومكم الكريمة ٥ انا منذ كنا لم نسع في الارض بالفساد ٥ ولم يصدر
منا شئ من البغي والعناد ٥ وهكذا جرت الاقدار وجرت به
سوابق المقدار ٥ ولا نبدي ولا نعيد في ذلك عذرا ٥ ولعل
الله يحدث بعد ذلك امرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وكتب ببدل اسمه في هامش الكتاب المطهر لطف الله بجه ن
وكتب جوابه الى الوزير مصطفى باشا من هذه المقوله ٥ ٥

مصطفى چاوش ورفيقه الى مصر ثم توجها الى الباب العالي
بمضمون جواب مطهر نبا در مصطفى باشا بارسا لعثمان باشا

والامرا من مصر بحرا ومرورهم بجدة المعموره ومكة المشرفه وسيرهم
الى اليمن ووصوله الى اليمن واخذه لتعز لما اطلع مصطفى
باشا على مكتوب مطهر المستمر على الظلم والحيف ٥ علم تمكن الفساد
من دماغه المحشو بالباطل والزيف ٥ وانه لا يزيل هذه السكرة
من راسه غير حد السيف اخذ في تدبير من يتجهز عنه الى اليمن
ويسد في اصلاح هذا الخلل الذي ثبت وتكرر ٥ ويزيحه من هذه السفرة
الشاقه ٥ ويتحمل عنه متاعب هذا السفر ومشاقه فبادر
عثمان باشا لقبول هذه الاعباء لعلاقة سابقة لوالده بتلك

الملك نددا وحقناه وحثه على ذلك كتخدا ابيه جقل احمد ورغبه
فيه اتباع والده باليمن لما كان ملجا لهم بقصده وتوجه
من مصر الى السويس وركب بحراه ومعه عسكر جرار كانه قطعة نار
او اشد حرا ۝ ايان سلكوا دعكوا ترابا ما صادفوا استهلكوه
وتملكوه واذا اصادموا طحنوه واهلكوا وكان معه من امرا
السناجق المشهورين ۝ واصحاب الالوية السلطانيه المعروفين
قورت اوغلي خير الدين بك ۝ وامير الحاج سابقا احمد بك وسليمان
بك وعلي بك واغوات البلوكات الاربعه ۝ وطايفة من الجاوشيه
والمتفرقه زها ثلاثة الاف نفس من العسكر النظيف ۝ غير الاتباع
واللفيف فوصل الى جده المعمورة في اربعة عشر غرابا وثلاث
مسماريه مشحونه بخيله ورجله ۝ وما يحتاج اليه من برقه وحمله
ودخل الى جده في موكب عظيم ۝ ونزل من الفرضة السلطانيه وكان
مولانا شيخ الاسلام ۝ رئيس مكة على الاطلاق بل رئيس العالم بالفضل
والاستحقاق ۝ القاضي السيد حسين الحسيني يومئذ في جده
قاصدا الملاقاته لما احس بقدومه ومعه سيدنا ومولانا
السيد حسين بن حسن بن ابي نمي والسيد عرار بن عجل وعلي بن
بني حسن والترك فلاقوه عند نزوله من القارب امام الفرضة
فالبسهم الخلع والتشريفات واوصلوه الى محل عينوه لسكناه في
بيوت المرحوم الخواجا الطاهر في شق اليمن ومد له سماط في ثاني يوم
وصوله ۝ اما محل نزوله فامر باعمارة الشرفي ابو القاسم
ابن قرناص احد المتكلمين في جده عن السيد الشريف بن زيد مكي العجمي صحن

100v

جلس عليه هو والامرا وجميع العسكر وحملوا منه ثم استدعا بجمال
برحل عليها الى مكة للطواف فاخذوا له نحو مايتي جمل وتوجه الى مكة
في فئة قليلة دون المائة من خواصته ومماليكه ونزل حول بالكا
الهملة وتوجه منها الى مكة فلما جا وزير مصر وكان بعد
مضي ثلاث ليال لاقاه سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي
بدر الدنيا والدين الحسن بن ابي نمي في موكب جميل ومعه
اخوانه واولاده واكثر السادة الاشراف فانبسط بوصوله
وفرح بملاقاته وتحادثا ساعة طويلة ثم توجه مولانا السيد
الشريف الى ناحية عنه وترك ولده مولانا السيد مسعود
يحادث عثمان باشا ويبحثه بلطف مقاله الى ان شاء الى ان طرق
طارق النوم وغشيت بالوسن اعين القوم فتفارقا ونزل كل
منهما ناحية وضرب على اذانهم سلطان المنام ولم يكن من دونه
واقيه فاكتحل كل جفن باثمد منامه الى ان ظهرت عساكر
الصبح باعلامه وهزمت جيوش الليل فولى بظلامه فركب
حضرة عثمان باشا ورتب موكبه وركب معه السيد الشريف
وصحبه ودخل الى مكة بموكبهما الى مكة ضحى واطمان خاطر الناس
بذلك وصحاه بعد رجة في الناس وضجة وهرجة بين الرعاع ومرجه
ونزل مدرسة قايتباي ومدوا له سماطا ونثروا عليه من درر الثنا
عقودا واسماطا وعمل هو بالحرم الشريف مولانا الدا شريفا جمع
فيه الاعيان واوقد السرج والشموع ومد لهم من الحلوى والسكر
الوانا بعد الوان وخلع على قارى المولد الشريف واحسن الى كل فقير

وصعد

وضعيف • وتصدق على بعض الفقهاء ونال من احسانه العلما
والصلحا وكان معه حكم سلطاني وامر شريف خاقاني بتوجه
احد السادة الاشراف معه ببعض عسكر من جهة مولانا السيد
الشريف الى اليمن للمساعدة في دفع ما وقع بتلك الديار من
الفتن وكان مولانا السيد الشريف قد عين بعض اولاده
لهذه الخدمة وتهيا لامتثال الامر السلطاني • وشد ذيل ذلك
عزمه وحزمه • وراى عثمان باشا ان الاعانة بالخيل والجمال
اولى من الاعانة بالرجال • فتكلم الوسايط في ذلك فحصل
الاتفاق على ان يدفع السيد الشريف الى عثمان باشا مايه وخمسين
حصانا والف جمل عوضا عن توجه نجله السعيد وراى كل
واحد منهم ان ذلك هو الراى السديد • وان ذلك انفع وانجح
واولى للعساكر السلطانية واصلح • فسلم مولانا السيد الشريف
ما وقع عليه الاتفاق • وتسلمه عثمان باشا ووقع الرضا
والوفاق • فعاد عثمان باشا الى جده وركب بحراه وسايرته الخيل
والجمال برا واستمر كذلك الى ان نزل القنفذة والحديدة من بنادر
اليمن • فلاقته الجمال والخيل فارتفق بها على الوجه الاحسن
ودخل الى زبيد • وما لبث ان صعد الى تعز بعسكره وحاصرها
واقدم على من بها من الزيدية فهدمها وكسرها • وفل جموعها
وزلزل ربوعها وفتح بوابها ودخلها • واقام بها وازال
خللها وكان ذلك اول الفتوحات السلطانية وكان دخوله
الى تعز في اخر رجب سنة ست وسبعين وتسعمايه • وبقي عليه

عليه اخذ القاهرية وهي من اعلى الحصون الشامخات القوية ۰
فاستمر في محاصرتها وابث عليه ۰ وثنا القت زمام الانقياد اليه
وصار باقدامه يقدم عليهما ۰ ويهجم بالعسكر السلطاني اليهما
فيصيبونهم من القاهرية بالمدافع الكبار ۰ ولا يصيبهم شي من
مدافع العسكر ذوات الحديد والاحجار ۰ الى ان فني كثير من العسكر
السلطاني ۰ وقطعت عليهم الزيدية الميرة من الاطراف والحواني
وكادت اقدامهم ان تزلزل ۰ واشرفوا على ان ينبدد شملهم
ويختل ۰ وحولهم محطات من الزيدية فيها علي بن شويع واولاد
المطهر وحسين بن شمس الدين ۰ وهم في كر وفر ۰ وسر وجهر ۰
تارة يتوجهون الى قتال هؤلاء على جميعهم ۰ وتارة يحاصرون قلعة
القاهرية ۰ الى ان جاءهم نصر من الله وفتح قريب وقوى قلبهم باخبار
تسر المحب والحبيب ۰ وتخلع قلب العدو والمريب ۰ وذلك خبر وصول
حضرة الوزير المعظم ۰ والبحر الخضم ۰ والليث الغشمشم ۰
سنان باشا طيب الله تعالى للمسلمين به ممشاه ۰ وسقى
بزلال امنه ونحلته انا سا في اودية المخلوف عطاشا الملك العثماني

الباب الثالث في الفتح الثاني وعود الممالك اليمنية الى ملك

الملك العثماني

Bab III

وهو المقصود بالذات من تاليف هذه المباني ۰ وترصيف درر
هذه الالفاظ في سلك عقود جواهر المعاني ۰ وفيه فصول

الفصل الاول في عزل مصطفى باشا وتفويض

Bk III. Fasl I

ذلك الى حضرة سنان باشا وبروز الامر الشريف اليه بالتوجه الى

1025

بنفسه الى اليمن وتشريفه بمنصب الوزاره ووصوله مكة
بالعسكر المنصور لما فهمت الحضرة السلطانيه خلد الله تعا
خلافتها وابد سلطنتها على البريه تاخر مصطفى باشا وبعض الامرا
بمصر عن السفر الى اليمن بانفسهم • عزلت حضرة مصطفى باشا
وولى حضرة سنان باشا الوزارة وامران يكون
سردارا على العساكر السلطانيه الى اليمن وأمر بقتل مصطفى بك
احد امرا السناجق بمصر والنجمي محمد بك امير اللوا بمصر وأمر
جميع عسكر مصر ان يتوجهوا الى اليمن وامر بارسال الاحكام
الشريفة السلطانيه في هذه المواد على يد تاجية الباب العالي
فلم يشعر الناس الا بوصولهم الى مصر فارجفت لهم البلاد وطلعوا
الى حضرة سنان باشا في ديوان مصر واوصلوا الاحكام الشريفة
السلطانية فاجاب بالسمع والطاعه وانه يبذل ماله ونفسه في
الرضا الشريف السلطاني • ولا يترك شاذة ولا فاذه في انفاذ
الامر الشريف الخاقاني وطلب الامير مصطفى بك ومحمد بك وسلمها
الى القابجيه فنفذوا فيهما الامر السلطاني وخنقا بالوتر وسلم
جسدهما الى اهلها فدفنا وضبطت مخلفاتها للديوان وتوجه
من حينه مصطفى باشا الى الابواب الشريفة السلطانيه خايفا
يترقب الى ان وصل الى الباب وتشبث باذيال العواطف السلطانيه
وبالخدم السابقة لتلك الحضرة الخاقانيه • فاعيد الى الوزارة وقوبل
بالعفو والصفح وبسط القول في ذلك طويل الذيل والشرح •
واما حضرة الوزير سنان باشا فشمر عن ساعد العزم وتقلد

سيف الحزم وشرع في الحاله الى الادعان والامتثاله وبادرت
عساكر مصر كلها الى القبول بعد ان شاهدت ذلك الامر المهول
وصار كل من لا يتصور خروجه من مصر يسابق الى طلب السفر وبادر
كل يعرض نفسه في الديوان السلطاني ووقف لذلك وحضر الى ان كتب
غالب عسكر مصر من الاقويا والمتمولين والكشاف والمتفرقه
والبلوكات والمتوجهين ولم يبق بمصر الا نقل كشيخ هرم
او طفل او نحو ذلك وخرج من مصر هذه العساكر من طريق
البر على الجمال والاتباع والبغال وارسل الانقال من البحر واخذ (بالخيل والجمال)
من الزاد والمونه ما فوق الكفايه وتوكل على الله القوي القدير
وشرع في السفر واخذ في المسير وكان بروزه من محروسة مصر
في سابع عشر رجب سنة ست وسبعين وتسعمايه ووصل ركابه
الشريف الى الينبع في ثاني عشر شعبان من السنة المذكوره وتام محمد منه
وخدمة العسكر المنصور ونقل الحمول والانقال من ينبع الساحل
الى الينبع على ظهور الجمال السيد علي بن دراج بن هجار الحسني وكان
شيخ الحرم الشريف المكي مولانا شيخ الاسلام ملك العلما الاعلام
صفوة الساده الكرام قاضي القضاه ببلد الله الحرام مولانا القاضي
السيد حسين المالكي برز قبل ذلك الى ملاقاة حضرة الوزير
المشار اليه وتوجه الى المدينه وكنت في صحبته فلما شاع خبر
وصوله برزنا لملاقاته ففاتنا ادراكه في منزلة بدر وكان رحل منها
ونزلنا بها فتبعناه فادركناه في خبت كليه بعد العشا سابع عشر
شعبان سنة ست وسبعين وتسعمايه وحصل منه الاقبال

1032

التام على مولانا شيخ الاسلام ولاطفه وحادثه واستمر معه الى
ان وصلنا رابغ فمد حضرة الوزير سماطا عظيما جميلا وطلب مولانا
ناظر الحرم الشريف وخلع عليه خلعة عظيمة فاخره وصحبه الى ان
دخل الى مكة فارسل مولانا السيد الشريف بدر الدنيا والدين
الحسن بن ابي نمي دامت دولته لملاقاة حضرة الوزير ولده الاكبر
السيد حسين في خيل ورجل فوصل اليه بعد بروزه من عسفان
وخلع عليه خلعة سنية فلما وصل الى العمرة دخل ليلة الاربعا
ثاني عشري شعبان الى مكة وطاف وسعى ولاقاه افندي مكة عند
الطواف ثم عاد الى العمرة ودخل بموكبه صبح يوم الاربعا ولما
وصل الى سبيل الجوخي وصل لملاقاته قاضي مكة المشرفه يومئذ
مولانا افندي عبد الرحمن بن سيدي علي قاضي عسكر روملي سابقا
واسوا ان ينصب وطاقه في بركة ماجن وخرج اهل مكة عامة
للفرجه فراوا من العساكر السلطانية ما لم يروه ولم يسمعوا بمثله
في هذه الاقطار الشريفة مع الزينة التامه والبرق العظيم
والخيول المسومة المذهبه وركب الذهب والفضة والاسلحة
والخود واحرز من عدد الفرسان في ذلك الموكب فكانوا بين
ثلاثة الاف الى اربعة الاف وانه عد الجمال فقاربت عشرين
الف جمل وكان موكبا ادهش النواظر وملأ العيون والخواطر
وبهر الابصار وعظم في اللواحظ والانظار وكان قبل وصول
حضرة الوزير نصره الله تعالى حصل في مكة اراجيف ومساوي ارجفت
لها البلاد واضطرب لها الفواد ودفن كل واحد ما يعز عليه

من الذخاير وحووا فنوا من المواهب والجواهر نسلم الله تعالى
من ذلك جميعه بحسن تدبير حضرة الوزير وضبطه وحفظه
لهذا العسكر الكبير وكثرة احسانه الى الفقراء وتوقيره
للاعيان والكبرا واستمكر في محبه المنصور دون بركة ناجى
ودخول ذلك الجند الكثير المحفوف بالمحاسن واكبر الامرا الذين
معه يومئذ الامير حمزه وبعده الامير ماماى ثم بقية الامرا
السناجق وهم كوله محمود بك وعلى بك وكرد محمود
بك امرا عرب مصر الامير حماد بن الخبير ومعه الاغوات والكشاف
والمتفرقه وكثير من البلوكات والجاويشيه وبالجملة فكان ديوان
مصر بجميع عساكره انتقل الى مكة مع ما اضيف الى ذلك من عسكر
الشام وحلب وقرمان وامد ومرعش وغير ذلك من الممالك الشريفة
السلطانية بحيث لم يجتمع مثل ذلك في عهد سابق فسبحان
مالك الملك والملكوت وتعالى الله ذى العزة والعظمة والجبروت
ثم ان مولانا السيد الشريف دام الله تعالى عزه توجه بنفسه
الشريفة الى جدة المعمورة للامر بنقل احمال حضرة الوزير والعسكر
الى مكة بما وصل اليها بحرا ولاداء الخدم الشريفة السلطانيه
ولم يعتمد في ذلك على مقدميه وخدامه لاحتمال القصور منهم
وامر ان يمد نكة لحضرة الوزير سماطا كبيرا يليق بشانه العالى
ند وابين يديه ذلك وكان حضرة الوزير يتوقع وصول حضرة
السيد الشريف بنفسه اليه فلما تاخر عن الحضور بنفسه حصل
من العامة انواع من القيل والقال وتغيرت خواطر حضرة الوزير

10115

نوع تغير وارادا ان يمتنع من تناول طعام السيد الشريف الماد بين
يديه فاعتذر عنه مولانا شيخ الاسلام القاضي السيد حسين
الى حضرة السيد الشريف لما راى احتياجكم الى وصول الامتعة
الواصلة لكم من البحر وتوهم انه اذا اوكل هذا الامر الى خدامه ربما
يقصرون في المبادرة الى الامتثال توجه بذاته الكريمة لاجل اداء
هذه الخدمة لكونها اهم من الوصول الى بين يديكم لشدة احتياجكم
الى ذلك فان البلد ليس بها ما يكفي هذا العسكر الكثير وربما
يقع القحط فيتضرر العسكر والناس الى غير ذلك من الاعذار فقبل
حضرة الوزير بذلك العذر وتناول بيده الشريفة من الطعام
وامر بتفريقه على العسكر مجابرة وتلطفا والبس الخواجا كمال
الدين بن ابي علي خلعة لكونه هو الذي تعاطى مد السماط من قبل
مولانا السيد الشريف وحصل بذلك ولله الحمد كمال الالتيام
والمودة ثم ارسل السيد الشريف اليه نحو مائة من الخيل والف
بعير الى غير ذلك من التحف والهدايا اللايقة واستحكم بينهما الود
الاكيد وفرح الناس بذلك وامنت البلاد واطمانت العباد
ولله الحمد والمنة على ذلك وبالجملة كانت جميع حركات
حضرة الوزير سعيدة وافعاله مشكورة جميلة ورايه
صايب ورايه ثاقب وتدبيره في غاية الاتقان والاحكام وفكره
سديد محكم في جميع النقض والابرام زاده الله عزة وجلالا
وضاعف له سعادة وعظمة واقبالا وبلغه اعلام رايات العز حتى
يقول محبوه هكذا هكذا والا فلالا وفي اثنا اقامته توجه الى

104v

المفجر للكشف على عين عرفات المامورة باجرايها الى مكة
المشرفة وامينها يوميذ قاسم بك سنجق جلة امير اخور
المرحوم على باشا الوزير فخرج في موكب عظيم من الامرا
والفرسان وصاروا يطردون الخيل في ذهابه وعوده وظهرت
للناس فروسيتهم وكمالهم فيها ومد لهم في المفجر الامير قاسم
سماطا عظيما بلغ فيه مقدوره وحفل وقدم اليه ثلاثة رؤوس
من الخيل مكملة بعدتها من السيف والدبوس والدروع والخود
والسروج الذهب واللجام والركاب من فضة واخلع هو على
الامير قاسم خلعة سراسير واعطى للمعاربة الترفيات من ثمانية
الى خمسة عثامنة وعاد في موكبه الى اوطاقه بغاية العزة
والعظمة والامور كلها بحمد الله ملتيمة منتظمة ثم دخل
عليه شهر رمضان الكثير الخير والغفران وهو بوطاقه المعظم
في عسكره المحبور وجيشه المنصور المنتظم وهم مضبوطون
بضبطه مربوطون بربطه لا يقدر احدهم ان يظلم حبة خردل
ولا يوخذ شي من احد من السوقة دون ان يعطي مراده وبذلك قام
اربع ليال من رمضان اقام فيها نظامها ومد سماطها واطعم
طعامها مع البذل والاحسان للعلما وتقرير الوظايف
والصلات للفقها والفقرا بحيث قرر لكثير من الفقها والمجاورين
من الخزاين السلطانية ما يوجب له التحسين ولم يتقدم على
ذلك غيره من الوزرا القادمين مستجلبا بذلك خالص الدعا
من اهل الحرمين بنصرة سلطان الاسلام في المشرقين والمغربين

مستكرا

105

105٣

مستكثرا من جنود الدعا ما يفوق جنود القتال ومن عسكر
الضراعة في الاسحار بين يدي الكريم المتعال ما يفوق على
عسكر الجلاد والجدال فان سهام هولاء تصيب وتاثير
اسلحتهم تظهر من الحضرة والمغيب الى ان رحل مع عسكره
السديد الشديد مصحوبا ان شا الله تعالى بالنصر والتاييد

الفصل الثاني في ذكر حضرة الوزير المشار اليه

BK III Fasl 2

من مكة المشرفه الى اليمن الايمن لما كان رابع رمضان عزم حضرة
الوزير على المسير وامر الجند بالسفر من غير تاخير فكثر الرهج
والعجيج وتزايد الصخب والضجيج وتسابق الجند بلمون
شتاتهم وينقضون خيمهم وابياتهم ويرفعون بندا ..هم
بعضا اصواتهم وزعق النفير فكان كنفخ الصور وانتشرت
العساكر فشوهد يوم الحشر في البعث والنشور وعلم
حضرة الوزير بتدبير عقله المنير ان اطراف العسكر عند الرحيل
ربما اشتطوا وفعلوا ما ارادوا وامن الافاعيل فتقدم بنفسه
في اول العسكر وضبطهم ضبط الراعي غنمه اذا توحشوا واستنفر
فتوجه في عسكره ابيضه واسمره ولامته ومغفره وبيارقه
ولهبه وبوارق بيضه وسحبه ورماحه وقواضبه وتحاً ..
وسلاهبه وقد ربن ليل النقع من اسنة العوامل بكواكبه
بسيل خيل تردد اما الدما وغمام سهام تنسكب على اهل ..لا
وكوكبان من الارض والسما وامر الامير حمزه احد الامرا الكبار
ذو البطش والايد والاقتدار ان يتاخر بمكة ويمنع العسكر من العبث

بلمون (كذا)

والعيث ويسوقهم ان تاخروا عن اللبث والريث فكان ذلك
رايا صايبا ونكرا صحيحا ثاقبا فلولا هذا الفكر والتدبير
لدمر من بقي من الغوغا اشد تدمير فسلم الله تعالى من العطب
واستراح كل احد من النصب والتعب فمضى مشكورا وتوجه
مظفرا ان شا الله تعالى مويدا منصورا وكان رحيله المبارك
يوم الاثنين رابع شهر رمضان المبارك سنه ست وسبعين وثمانمايه
فلما زمت الزمول وزفت الحمول وسيقت الركايب
وقيدت الجنايب تاخر من العسكر نا ابق من رقابهم وتاخر من
اثر الهروب على التوجه معهم نافرا من لقايهم فجمعهم عسكر
صوباي السيد الشريف بركة القايد محمد بن عقبه بركة القايد
محمد بن عقبة وارسلهم خلف حضرة الوزير ليلحقوه بهم في اول
منزل فلحقوه في منزل السعديه وقد اقام بذلك المنهل
ليستريح به العسكر فشكر سعي القايد والبس رسوله قفطانا
وسلمه بعض العبيد الذين هربوا من مكه صحبة عسكره بعد ان
جيدهم منهم وامر الرسول ان يوصلهم الى اصحابهم واكرمه واحسن
اليه واعاده الى مرسله وشكر الناس حضرة الوزير على ما فعل واكثروا صنيعه
دعاهم الجميل حيثما حل وارتحل واستمر بعض العربان في المنازل
والمناهل ويحضرون اليهم ويكسرونهم في جميع المراحل ويطوي المنازل
طيا ويجري ادبم المهامه والمفاوز جريا ويرفق بعساكره
في اثنا ذلك ويتانى بهم في السير في بعض المسالك ويصونهم بحسن
نظره ولطف تدبيره في المضار والمهالك الى ان قطعوا البطاح

106

والرمال وسلكوا الفجاج والجبال ۝ واظنوا ظهور الجمال
وحثوا الخيل والبغال ۝ وزرعوا دم الدواب في طول طريقهم
زرعا ۝ ودهكوا ما وجدوا في عرض الارض من هشيم ومرعى ۝

BK III Fasl 3

الفصل الثالث في ذكر وصول حضرة الوزير بعساكره المنصورة
الى جازان واخذها ۝ وترتيب الرتبة بها ۝ لما قرب حضرة الوزير
المعظم من جازان ۝ فر من كان بها من دعاة العصيان ۝ وتركوها
خاوية على عروشها ۝ خالية ما بين عمودها ومبنيها ۝ وكان
السراج نقيب من اعوان مطهر هو الذي استولى عليها فنا من فهرب
على وجهه الى البر وفي عينه التراب وفي راسه الحجر فوصل
حضرة الوزير الى جازان ۝ في اخر شهر رمضان ۝ ولحقه عيد شوال
وقد نصب مخيمه المنصور في ذلك المكان ۝ ودقت له بها
البشاير فكان للناس عيدان ۝ ونادى لهم بالامن والامان ۝
فازداد لهم المسرة والاطمينان وهذا اول فتح حصل على
يديه من دون قتال ولا ترهيب ۝ فاستبشرت العساكر المنصورة
له بالنصر والفتح القريب وفي اقامة حضرة الوزير بذلك المقام
اقبلت عليه العربان من خلف وامام يطلبون الطاعة ويبذلون
الاستطاعة فمنهم اهل صبيا قدموا عليه ۝ والقوا ازمة الطاعة
اليه ۝ وامتثلوا اوامره وتمثلوا بين يديه ۝ فاكرمهم واخلع
عليهم ۝ وكساهم واحسن اليهم ۝ فرجعوا شاكرين لقاه ۝ حامدين
لطفه في مواجهته وملقاه ۝ واقبلت اليه عربان اليمن ارسالا ۝
واقبلوا اليه اقبالا ۝ وبذلوا الطاعة طالبين للامان ۝ مستسلمين

مسلمين بغاية الاستسلام والاذعان وارتجت بخبر وصوله
جبال اليمن وبقاعها وقلاعها وتزلزلت حصونها وبقاعها
واضطربت لوصول هذه العساكر اصقاعها وكان عثمان
باشا لما وصل الى زبيد وشاهد ما فعله حسن باشا من مصادرة
اهل زبيد واخذ اموالهم ووضعهم في الحبوس امر بالتفتيش على
حسن باشا فخلص منه كثيرا من حقوق الناس وردها على اصحابها
ففرحت اهل زبيد بذلك وضاق حسن باشا ذرعا بما حصل عليه
من التفتيش وغرامة المال وصار يستغيث فلا يغاث ثم
انه اراد العود الى مصر وركب غرابا ليتوجه الى الكمران فلما
بلغه وصول حضرة الوزير الى جازان وصل اليه وتشبث باذياله
واستجار به فقابله حضرة الوزير بالقبول واغتفر له ما فعله
فيما مضى ايام الفترة من الاختلال وصار ملازما للخدمة فاقبل
عليه الوزير غاية الاقبال وعامله بالترحيب والاجلال
وصار يندبه في الامور المهمة ويستخدمه في المهمات من الخدمة
وفي الحقيقة فنظر الكبير يفعل ما لا يفعله الاكسير ولو لم
يفعل حسن باشا ذلك لما سلم من هذه المهالك ولله عاقبة الامور

الفصل الرابع في ذكر توجه حضرة الوزير من جازان الى تعز

لدفع المضايقة عن عثمان باشا لما فرغ حضرة الوزير من ضبط
جازان واحكام امرها اسرع في التوجه بالعساكر المنصورة الى تعز
لما بلغه ان عثمان باشا ومن معه من العسكر السلطاني في مضايقة
شديدة في تعز بسبب قطع عرب الجبال عليهم الميرة من كل جانب

وتعطل

107-٢

وحصل عندهم القحط وعدموا علف الدواب وعليقها وصاروا
في غاية الحيرة لا يمكنهم العود الى زبيد ولا يمكنهم اخذ ما حوالى تعز
فان قلعة القاهرية صعبت اخذها وهي حوالة على تعز وعلى
باب تعز فلا يتركون احدا من الترك يدخل الى تعز او يخرج منها
الا وضربوه بالمدافع من اعلى القلعة وقتل كثير من شجعان
العسكر السلطاني منهم حسين اغا راس الطايفه اللومليه وغيره
وعدة من شجعانهم وضعفوا بسبب ذلك وهم منتظرون
الفرج من الله القريب المجيب حتى سمعوا بوصول حضرة الوزير
فعادت ارواحهم الى الاجساد ٭ ودب في اجسامهم دبيب الحياة
بعد الهلاك والانكاد ٭ وتخوفت العربان العصاه ٭ واخذ كل منهم
للهروب نعله وعصاه ٭ فقطع حضرة الوزير بغاية السرعة
والعجلة طول المراحل ٭ وطوى البيض طي السجل للكتاب معرضا عن
المنازل والمناهل ٭ الى ان خفقت بالنصر راياته ٭ وظهرت للعين
اياته ٭ وطلع عليهم طلوع الفجر في غسق الليل الدامس وسطع
نور وجهه فضحك ثغر الزمان العابس ٭ وفرح المومنون بنصر
الله عند قدومه الميمون ٭ وصار بعد ذلك الفزع لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ٭ فنزل بجيوشه في ذلك الفضاء ٭ وعين الله ناظرة
اليه بغاية الرضا ٭ فدكدكت عساكره المنصوره جبال الكفر
ووهادها ٭ وملات جنوده المجبوره اغوارها وانجادها ٭ وقد
سترت بسواد عددها بياض النهار ٭ ولمعت بوارق بيضها وسيفها
سواطع الانوار ٭ وضرب المخيم الكريم ٭ والوطاق الملوكي العظيم

f56v

فى تلك المهامه الفيح ° والبر الواسع الفسيح ° فكان السبع الطباق
احد قبابه ° وجالا الشمس والقمر من بعض خيوط اطنابه ° وبروج
السما داخلة فى زوايا خزاين مضاربه ° وخيام السحاب سحابة
من بعض سحابه ° فلما شاهد الزبيديون هذا الخميس العرمرم
ونظروا الى تلاطم امواج هذا البحر الخطظم ° ادوا الى جبل
بعصمهم من الماء واخذوا الى التحصن بجبل الاغبر سلما ° وما
علموا ان الفرار الى الجبل الاغبر لا يعصم ولا عاصم اليوم من امر الله الا
من عصم وكان سبب اجتماعهم فى جبل الاغبر ° وعدم فرارهم
بالكلية الى البر انهم ارادوا ان يقووا قلوب اهل القاهرية
بروية ثباتهم للعسكر السلطاني فلا يسلمون القلعة طمعا
فى المظاهره والمناصره ° والمعاضده والمكاثره ° ومن عادة
تلك العربان ايقاد النيران ° ليكونوا بمراى من اهل القلاع ° ولكن
اهل القلاع توقد النيران لاهل البقاع والبقاع ° لاعلامهم
بحصول العلم لهم بذلك الاطلاع ° فاوقد الطايفتان كل منها
شعل النار ° ليقوى كل منها بروينها على القرار وعدم الفرار °
كانهم لما استبطوا اجهم بادروا اليها اسها البداره واستمروا
كذلك الى ان طلع النهار ° وهم يتخاطبون على البعد بلسان اهل
النار وبين القراره الفصل الخامس فى ذكر برور امر حضرة الوزير Bk III. Fasl 5
لجمع من الامرا بمحاربة اهل جبل الاغبر وامره لعثمان باشا ان يتوجه
معهم راسا عليهم لما استقر مخيم حضرة الوزير فيما بين تعز
وجبل الاغبر ° والحارث طوايف الزبيديين الى الجبل المذكور اراد

حضرة

حضرة الوزير ان يترك محطته فى محلها ويا خذ من بحبار من شجعان
العسكر ٠ ويصبح مغيرا على الزبيريين فى جبل الاغبر ٠ ويا خذهم
على غرة وهم لا يشعرون ٠ وصمم ذلك فى ضميره المنير ٠ واخذ يشرع
فى اسباب ذلك المسير ٠ اذ خطر بخاطره الخطير ان يعقد مجلسا
مع الامرا يا خذ رايهم فى ذلك ويستشير عملا بقوله تعالى ٠
وشاورهم فى الامر ولقد قيل ٠

الراى قبل شجاعة الشجعان ٠ هو اول وهى المحل الثانى ٠
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ٠ بلغت من العليا كل مكان ٠
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ٠ ادنى الى شرف من الانسان ٠

وقيل ايضا

افرن برايك راى غيرك واستشر ٠ فالحق لا يخفى على رايين ٠
المرء مرآة تريه وجهه ٠ ويرى قفاه بجمع مرآتين ٠

وقيل ايضا

شاور سواك اذا نابتك نايبة ٠ يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا ٠ ولا ترى نفسها الا بمرآت

فطلب الامرا والاغوات ٠ ممن يعتمد عليهم فى حسن الراى والثبات
واستشارهم فيما خطر بباله ٠ واراهم نقش ضميره فى مرآة مقاله
وتفاوضوا فى ذلك وتراوضوا الى ان اتفقت الاراء ان يستمر
حضرة الوزير فى محطته ٠ ويستقر فى مخيمه لحفظ رتبته ٠ ويعين
لهذه الخدمة من شجعان امرائه وجماعته ٠ من يعتمد على اقدامه
وشجاعته ٠ واستصوبوا هذا الراي الثاقب ٠ وعولوا عليه بجد

تمام الاهتمام ، واختار دولة الداك الامير حمزه الكاشف سابقاً
بمصر والامير محمود المعروف بكوله وهما يوميذ من اشجع الفرسان
واعرفهم بمكايد الحرب والطعان ، فخرجا في خوماية فارس مكملين
بالات الحرب والخيول اللواس يهدون الجبال هداً ، ويدكون
الارض دكاً ممتداً ، لا يعرفون الفرار ، ولا يدبرون خوف السيف
والنار ، ارسل الى عثمان باشا ليكون سرداراً عليهم فانه بكلربكي
اليمن وامير الامرا بتلك الاقطار وقد سبق له ولوالده محاربات
مع اوليك الزيدية الفجار ، والعسكر لابد لهم من راس يرجع اليه
وكبير تدب حوله وتقاتل بين يديه ولان حضرة الوزير انه اولى
بهذه التقدمة من غيره ، متيمناً بحسن طالعه ويمن طيره ،
فامتثل عثمان باشا امر حضرة الوزير ، وركب بمن معه جواد
العزم ، وشرع في المسير ، وسبق الاميران مع من ركب معهما
الى جبل الاعنر بالعاديات صبحا ، واغاروا على الزيدية بالمغيرات
صبحا ، ورشقوهم بالبنادق الموريات قدحا ، واثاروا
من دخان البارود وسنابك الخيل نقعا ، صيّر النهار في ظلمة
الليل ، وكان امرا عسكر الزيدية ابن الهادي ولطف الله ابن
مطهر وعلى بن شويع وحسين بن شمس الدين ، وهولا اركان الفتنة
والفساد ، ومنشا العصيان والبغي والعناد ، ومعهم زها
خمسين الف مقاتل ما بين فارس وراجل ، وبندق ونابل
وسواد لثروابه سواد الباطل ، وكان العسكر السلطاني
والجيش المنصور الخاقاني زها الف مجالد مجادل ، بحطم عزمه

1093

Bk III Fasl 6

صم الجنادل ٥ صادق في عزمه ٥ حازم في حزمه ٥ وكم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ٥ والحق يعلو ولا يعلى
والباطل يزهق فؤاده

الفصل السادس
في ذكر انهزام الزيديين وانتصار عسكر اهل السنة الموحدين

لما راى الزيديون كثرة عددهم وعددهم ٥ وتمكنهم من جبل
الاعبر وتواصل مددهم ٥ وقلة العسكر السلطاني المقدمين عليهم
فانهم كالشامة البيضا في الثور الاسود بالنسبة اليهم ٥ نزلوا
من الجبل الذي له مستعدين للقتال ٥ شارعين لهم اسنة
الجلاد والجداله ٥ ومع كل فارس منهم عدة من رماة البندق
مشاه ٥ يحمون ذلك الفارس من امامه وقفاه ٥ فما يقدم
على فارسهم فارس الا ورماه بالبندق اوليك المشاه ٥ فلا
يصل الفارس اليهم الا وقد صرع بتلك البنادق ٥ ولا يقرب
احد اليهم ولو كان جواده اقوى سابق ٥ وهذا دابهم في القتال
وشانهم في مقاتلة ابطال الرجال ٥ فلما راى العسكر السلطاني
نزولهم من الجبل توقفوا بمحل نزولهم وبنى عليهم المكر والحيل
فما استكمل نزول بعضهم الى السفح ٥ الا واطلقوا اعنة جيادهم
كهبوب النفح ٥ وهجم عليهم كل خواض للغمرات ٥ نهاض بالعزمات
رواض للجامحات ٥ على صوافن ينقلن الاطواد على صهواتها ٥
ويقذفن الزبد كالجام من لهواتها ٥ ويكشفن ظلام النقع بكوكب
غرة جبهاتها ٥ وربما نفقن ببعض الصفاح بسود ذوائب صفحاتها ٥
وطيور السهام تقصد من الاحداق اوكارها ٥ والاوتار تطلب

من العيذ الباغية اوناركها ، والحديد قد شد على النبال
النافذة والنصال تكسرت على النصال فكانهم قنا فذه وتلت
الصفاح ، وتحطمت الرماح ، وانهارت انهار الجراح وذهبت
الانفس والازواح ، وحال بين العسكر السلطاني والعدو
حجاب الليل ، فانهزم العدو على جرايد الخيل ، ونادوا الفقد
الحرب بالحرب والويل ، وطلعوا الى الجبل وتركوا مدبرين
وتركوا وطاقهم وولوا هاربين ، وتدحرجت روس قتلاهم
كالاكر في تلك الميادين ، فظفر العسكر المنصور بركاطهم
وغنموا كافة اثقالهم واحمالهم ، وارتفقوا بما وجدوا من
اللباس والرياش ، وتوسعوا بتلك الغنايم بعد التحط
وضيق المعاش ، ورجعوا الى حضرة الوزير سالمين غانمين
حامدين لله شاكرين ، وملاوا الفضا باطعمرا به من البارود
والسلاح ، والسيوف والرماح ، والدروع والصفاح ،
وحصل من حضرة الوزير انعام عام لجميع العسكر السلطاني في
ذلك المقام ، ودفع كل واحد من العسكر بانفراده ما يليق
به ويناسبه من الترقي فانه ما حصل لاحاد العسكر عثماني
واحد ولم يحرم احدا منهم شيا من فيض الانعام ، ونالوا اجمعين
ما ارادوا من المرام ، وخلع حضرة الوزير علي عثمان باشا
خلعتين فاخرتين من اعلى الخلع السراسر الخاص من السمور ، وحصل
كمال الفرح والسرور ، وتمام البهجة والحبور ، في مخيم الحبور
العسكر المنصور ، ورجع العدو بالويل والثبور ، وذلت

الثابر

1102

BK III Fasl 7

البشايره ونصبت الاشايره ورفعت الستايره وزينت
البلاده ونزحت العباده وسكن العواده وكان هذا الفتح
الميمون في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وسبعين وتسعمايه

الفصل السابع في ذكر فتح حصن القاهريه

بالاراء الشريفة الاصفيه وطلب اهلها الامان عند
مشاهدة الموت بالعيان حصن القاهرية من احكم
القلاع واطولها في العلو والارتفاع مع كمال الاتقان والاحكام
وتمام المكنة والاستحكام لا يحلق عليه من الطيور الا النسران
ولا تصل اليه السهام ولو طارت باجنحة الريح اشتد طيرانه وفيه
من المدافع والمكاحل لا يمكن من القرب اليه الواصل وفيه من
الرماة من يرمي على الحدق ويحرر فلا يخطي من الدرع الحلق وكان
حضرة الوزير لما جهز العسكر الى جبل الاغبره قام بالليل وحده
منفردا عن الحشم والخدم والعسكر ودار حول القاهريه ولاحظ
بالفكر والنظر وتفكر في امرها من اي موضع يمكن ان تؤخذ
ودبر في تحصيل الطريق اليها والمنفذ فراى موضعا يصل
منه المدفع الى بيوت القلعة ومكامنها ومواضع مكشوفة من
اماكنها يمكن ان يضرب بالمدفع من يلوح فيها ويتقدم عليهم
جوانب من دروة القلعة واماكنها فامر بالليل ان تحمل المدافع
الكبار على اعناق الرجال الاحرار وتوضع في تلك المحابس بالليل
اذ لا يمكنهم ذلك بالنهار لان مدافع القاهرية حوالة عليهم
واحجار رماتها تصل اليهم فحولت ليلا الى هنالك وعمل لها حجاب

من الصخور تمنعهم من المهالك • وهيا بها رجال يحررون على اهل
القاهرية بالمدافع ويضربونهم بها فلا يلوح منهم احد في تلك
المطالع ورأى اهل القاهرية انهزام عسكر الزيدية
وانطفا نيرانهم بما السيوف الهندية • فخابوا وخابوا • وخافوا
وحاروا • وزلزلت المدافع السلطانية من تلك الاماكن المذكورة
حصونهم • وخربت دورهم • وهدمت اماكن اهل القاهرية
فصارت بيوتهم قبورهم • وتوجهت العساكر السلطانية
بعد فتح جبل الاغبر لقهر القاهرية • وحطوا حولها عدة محطات
وصارت كل محطة اعظم قربة وكان حافظ القاهرية شخصا
من الدعاة الهمدانيين يقال له الصلاح سلب منه اتباعه
لمطهر معنى الصلاح والفلاح • فتركه اسما بلا مسمى ولفظا مهملا
بلا معنى • وبنوا طهته من الدعاة الهمدانيين من اكبر اعداء
طوايف الزيديين • ومن اعظم المطيعين للسلطنة كالجعفريين
وما اوقعه في الطاعة مطهر غير عداوة الاهل وحسد العشيرة
ونافس قومه ونابذهم حيث لم يكن ذا راي وبصيرة فغرح
مطهر باتباعه • وادخله في خواص اتباعه • وندبه الى مهمات
الضرورية • ووكل اليه حفظ القاهرية وكان ايضا من
اكبر اسباب التجا الصلاح الى مطهر ما راءاه من جفا بكلوبكية
اليمن وطمعهم فيه وطلبهم ما لا يقدر عليه • وعجزه عن ارضاهم
بالمال فاضطر الى خدمة المطهر واظهر الاختصاص به والموالاة
له والرضى لان الضرورة الجاته الى ذلك وللضرورات احكام

تلجئ الى ما لا يرتضى ولقد قيل ٥
وعند الضرورة يؤتى الكنيف ٥ ولولا الضرورة لم آته ٥

وقيل ايضا

لولا الضرورة ما جئنا بارجلنا ٥ الى وجوه لها بالكفر المام
وكان الامير العفيف عبد الله الداعي من اكابر امرا الدعاة وكان له لوا سلطاني ٥ وسنجق شريف خاقاني ٥ وهو في غاية الصداقة للعسكر الشريف السلطاني الا ان مطهر لما اخذ صنعا بالامان كان الشيخ عبد الله الداعي من جملة الامرا الذين اعطاهم مطهر الامان بالعقد والايمان ثم غدر بهم وحبسهم مطهر ومكره ولكنه لم يحبس عبد الله الداعي لزيادة اعتباره في نوعه استجلابا لخاطره واستمالة له ان يصادقه ويكون من خواص امرايه ٥ وانفت نفس عبد الله الداعي من ذلك ولم يبتا منه وصار يترقب الفرصة للهروب منه ويحطيه من ظاهر المحبة ويطمعه انه صار من اكبر محبيه ٥ ومطهر نرحان بذلك مجتهد في تطييب خاطره لكنه جعل عليه حرسا يحرسونه ورسم عليه من بعد ترسيم حشمه ٥ وعرف عبد الله ذلك وهو يدبر الحيلة في الهروب الى ان استحضر تحت جدار حصن صنعا حصانا جيدا سبوقا ٥ يدرك لمح البصر ويسبق من اللمحة بروقا ٥ يتلقب باعطافه نشوة الصبا ٥ ويلتفت في اعطافه رحمة للصبا ٥
مكر مفر مقبل مدبر معا ٥ كجلمود صخر حطه السيل من عل ٥
وربطه في محل خاص يعرفه وتدلى في الليل من الحصن في حبل الى ان

وصل الى الارض وركب حصانه وفر عليه طول ليلته
فقطع مسافة بعيدة واصبح حراسه لم يروه وعرفوا انه
هرب فاعلموا المطهر بذلك فعرف انه فات وانه لم يكن ان
يلحقه احد فندم على عدم حبسه وصار يقول بخلنا على عبد الله
الداعي بعشرة ارطال حديد يعني تركناه بلا قيد وصار يعض
الظالم على يديه وتاسف غاية الاسف عليه وشدد
حينئذ على بقية الامرا المحبوسين وفرقهم في الحصون وثقل
في قيودهم فصار قيد كل امير بنصف قنطار من الحديد الموزون
ومنع عنهم خدامهم ومن يجتمع بهم وزاد في ظلمهم والتضييق عليهم
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم استمر الشيخ
عبد الله الداعي مختفيا من قرية الى قرية مغيرا هيئته وصورته
الى ان دخل بلاد الجعفريين وهم طايفة كبيرة مطيعون
للسلطنة ما عندهم العصيان وما اطاعوا المطهر في تلك
الفتنة ايام البغي والعصيان وهم شافعية سنيون لا
يعرفون الالحاد ولا يميلون الى البغي والفساد واميرهم
يومئذ الشيخ ابو بكر الجعفري وكان وقع اخوه وولده
في اسر مطهر فقال لهما مطهر ارسلا الى الشيخ ابي بكر ليطيعني
وانا ارفع قدره واعلي شانه واضيف اليه بعض البلاد واسعده
غاية الاسعاد فواعداه انهما سيكتبان اليه بذلك فكتبا
الى الشيخ ابي بكر تحصن في قلاعك ولا تطع المطهر ودعه يقتلنا
ويسلخ جلودنا فقد وهبنا انفسنا في سبيل الله تعالى وعجز

112

مُطهّر ان يرغبهم ويدخلهم في حوزته فلما التجا الشيخ عبد
الله الداعي الى الشيخ ابي بكر الجعفري الزمه وقام بما ينبغي له
وارسله الى حسن باشا بزبيد ففرح اهل زبيد وجميع من بقي
من العساكر السلطانية بوصول الشيخ عبد الله الداعي اليهم
وخرجوا الى القاية وادخلوه على حسن باشا فاكرمه والبسه
خلعة سنية سلطانية وقوى الهمة جاش اهل زبيد به الى ان
وصل الى حضرة الوزير ايده الله تعالى فكان في خدمته وتحت
طاعته ويستشير في الامور المهمة فاستشاره في اخذ القاهرية
فاذن له فطلع بالاذن الى قلعة القاهرية وبذل النصح للصلاح
واخبره بانه يجب عليه التسليم والانقياد وطلب الامان من
حضرة الوزير والا يؤخذ اخذا وبيلا ولا يفيد تحصنه
ولا يمنعه قلعته وحصنه اذ كل محاصر ماخوذ وان مطهر الا
يشفع نفسه الان فكيف يمتنع عن اتباعه وانه لا خير له في اتباعه
الى غير غير ذلك فراى ان ذلك هو الصواب وانه لا فائدة
في المكابرة والعناد فمال الى ذلك فاستوثق له في بذل الامان
من الوزير فاعطاه العهود والمواثيق وكان من احسن
خصال الوزير الوفا بعهده والوقوف عند كلامه ووعده
فنزلا به الى الوزير فقبل اقدامه واظهر طاعته واستسلامه
وسلمه مفاتيح القاهرية وتبرا مما تقدم من الماجريه
فعاتبه الوزير على ما تقدم منه من العناد وعلى سلوك طريق
العصيان والفساد وعلى التسبب في اتلاف الانفس والاموال

فاستاذن منه ان يطلع الى الصلاح برسم الاصلاح

من الجانبين و على عضه بالنواجذ على الباطل وتبضه عليه
بالنبذين فاجاب باعتذارات عدة اجلها ظلم البكلربكيه
له ولطايفته وشدة طمعهم وتكليفهم له بما لا يطيقه وعد
من ذلك امورا عديده محصلها انهم هم الذين الجاوه الى التشبث
بالغير والخروج الى شر العصيان عن الطاعة التى هى محض الخير
وانه انما بدل الطاعة الان لما سمع عن حضرة الوزير بذل
اللطف والعداله وخلوه عن الجور فى الحكم والايالة فاحبه
بقلبه وتمسك بولايه وحبه والا فيما فى قلعة الفاريه
من السلاح والالات والعدد العديده ومن الطعام والرجال
ما كان يكفيه مدة مديده مع حصانة القلعة وامتناعها
وشموخها فى السما وارتفاعها وانه قد بذل الان جميع ذلك
محبة للوزير وايثارا الطاعته عن المخالفة والتكدير وتمسكا
بحسن عهده والتزاما بصدق وعده فقبل منه الوزير
تلك الاعذار وقابله بالاكرام والاعتذار واعطاه الامان هو
وجميع من فى القلعة من البشر منهم من كان يستحق الباس الخلعه
وكانوا زهاء خمسماية نفر فاحضر الجميع وانعم عليهم وكساهم
وخلع على الفلاح خلعة فاخره وكتب له ولهم علوفات تناسبهم
وصار يجالسهم ويخاطبهم وادخلهم فى عداد العسكر المنصور
السلطانى وكثر بهم سواد الجيش المويد الخاقانى واستلم
القاهريه فوجد بها من المدافع والمكاحل والات الحرب والطعام
والبارود اضعاف ما كان يظن فيه من تخلص حينئذ

1132

ها

ثغور واطرافها وجوانبها وحصونها وقلاعها وجبالها ووهادها
وبقاعها وعادت الى الممالك المحروسة السلطانية
وانضافت كما كانت الى الاقاليم المانوسة العثمانية وفرح
المسلمون بهذا النصر العظيم واطمانت الرعايا في ظل عدالة
السلطان الاعظم بحسن اراء هذا الوزير المعظم الكريم
وكان ذلك الفتح المبارك في صبح يوم الاربعا سابع عشر ذي
القعدة الحرام عام ست وسبعين وتسعمائة

Bk III Fasl 8

الفصل الثامن في ذكر ارسال حضرة الوزير الامير خير الدين (الامير عثمان)

من البحر والامير حسين من البر لاخذ عدن من قاسم بن شويع
ومن بيده من الزيديين قد تقدم كيف اخذ علي بن شويع
لعدن ايام الفتنة واقامة شعار الزيدية بها وانابة اخيه
قاسم بن شويع بها عن المطهر وكانت الحضرة الشريفة السلطانية
خلد الله ظلال سلطانها ونصر جيوشها واعوانها لما بلغها
اخذ الزيديين لعدن تكدر خاطره الشريف لذلك خشية ان
يستولي عليها الفرنج اللاعين فان ثغرها في غاية الامتناع
والتحصين وبها من العدد والات الحرب والمدافع والمكاحل
ما يفوق العد والحصر وانها اذا وقعت في ايدي الفرنج اللاعين
يصعب استردادها منهم لمعرفتهم برمي المدافع والمكاحل وحفظ
الثغور والقلاع بخلاف العرب حيث لا خبرة لهم بها كما ينبغي لها
وان الفرنج اللاعين اذا تمكنوا من هذا الثغر الحصين اضروا
المسلمين ومنعوا سفاين الهند من الوصول الى بنادر الحرمين

113v

الشريفين وربما طمعوا في اخذ جدة ونواحيها وأضروا
بتلك البقاع الشريفة وضواحيها فاكد على حضرة الوزير
اشد تأكيد ان يبلغ الجهد الجهيد والسعي الشديد وبا
در اشد المبادرة الى اخذ عدن واستنقاذها من الزيديين قبل ان
يصل اليها الفرنج الملاعين وذكرت له الحضرة السلطانية
ان استرداد مملكة اليمن وان كان ذلك ما يتعين لانها ميراث
ابينا المرحوم المقدس لكن جل قصدنا من ذلك انما هو حفظ ثغر
جدة وصون الحرمين الشريفين عن الكفار الملاعين وملاحدة
الزيديين وحفظا لعامة المسلمين عن الملحدين في الدين فكان
ذلك الكلام المتين الذي هو اعلى واغلى من الدر الثمين شنفا في اذن
حضرة الوزير الكريم وقرطا معلقا في سمعه المكرم العظيم فاول
ما وصلت ركائبه الكريمة الى موزع وهو متوجه الى تعز عدل
الى بندر المخا وجهز ما فيها من الاغربة وشحنها بالالات والعدد
وارسلها بحرا الى عدن وجعل راس العسكر الامير خير الدين
القبطان المعروف بقرت اوغلي وهو وبابن شوبد سيما
في احوال البحر وحروبه وطريق اخذ الحصون وضروبه
وكانت له تجارب في ذلك وبصائر وله مع الفرنج حروب
كبائر ووجهه وبدنه ملآن من الكلوم وشجاعته معروفة
واقدامه معلوم واسر عند الفرنج مرارا وتخلص واسر منهم
رؤوسا وكبارا فتوجه في تلك الاغربة الى عدن وخرج
من بندر المخا في يوم السبت الثامن والعشرين من شهر شوال

سنة ست

سنة ست وسبعين وتسعمايه و عاد حضرة الوزير بعد
تجهيز القبطان الى عدن نحو معسكره المنصور الى موزع واشتغل
بقتال اهل جبل الاغبر وانتزع القلاع من يده ونجد الفراغ من
ذلك جهز عسكرا من البر الى عدن ايضا لاعانة القبطان وعين
لذلك من شجعان الفرسان اهل الحرب والطعان طايفة معروفين
بهذا الشان وجعل راسهم الامير ممى وكان شجاعا فاتكا مريقا
للدما سفاكا اشتهر ايام كشوفيته بمصر بين العربان العصاة
بالحزم والشجاعه والباس الشديد على تلك الجماعه بحيث
دوخ تلك البلاد وقطع جادرة اهل الفساد يستهون قتل
النفس على شرب الماء ولا يتلذذ الا بالقتل وسفك الدماء قتل
الوف من النفوس وشهد حروبا اعظم من حرب البسوس فامتثل
الامير ممى الامر المطاع وحل عقد رايته وركب بخيله ورجله
وجماعته وتوجه برا الى ناحية عدن لاخذها من لحد والمتهن
وكان بروزه من عند الوزير في يوم السبت العشرين من ذي
القعده سنة ست وسبعين وتسعمايه

الفصل التاسع في ذكر عزم حضرة الوزير الى جانب صنعا
واستشارته مع الامرا في ذلك لما قرر حضرة الوزير امر تعز
والقاهرة وحواليها ومهد احوالها وعين فيها من يعتمد عليه
من الامرا والنوبتجيه ركب جواد العزم وتدرع بدروع
الحزم وقصد التوجه الى اخذ صنعا الى اخذ البلاد ومحل الجيوش
قد اناخ عليها مطهر بكلكله وحصنها بعربانه واهل جبله

والترى صونها من مكره وحيله، واجتمعت عليه الزبيدية
المحاربون من جبل الاغبر، وانضاف اليه من شقا ليت
الجبال كل معشر، بحيث لا يحصيهم العاده، ولا يضبط عددهم
العداد، ومعهم من السلاح الكثير ما نهبوه في ايام الفساد،
ومن المدافع والمكاحل ما تهد الاطواد، ولكن كثرة الغنم لا تهول
الجزار، وتلايدها وان كانت نفيسة فهي زيادة في الغنيمة
عند اهل الاعتبار، فجمع حضرة الوزير امر اللوا الزريف
السلطاني، وكبرا الجيش المنصور العثماني، ومن يعتمد عليه من
اهل البلاد، العارفين بالطرق المتعدده، وما يوجد بها من
الما والزاد، وما فيها من سهل واوعار، وانجاد واغوار ومكامن
ومخالص، ومهاوي ومحابس، ومراحل ومنازل، ومناهج ومناهل
فلما علم ذلك وحقق انواع المسالك، استشارهم حضرة
الوزير في الطريق التي تختاره لسلوك ذلك العسكر الجرار
يوجد فيه علف الحيوان، ويمكن سلوكه للانسان، وتسلكه
الابقار، بالمدافع الكبار، فاحاط علما بجميع الطرقات
وما اشتملت عليه من الجهات، وكان اشق الامور على العسكر
حمل المدافع الكبار على ارقابهم حيث لا تسلك العجلة في المحاجر،
والفلاك، فضلا عن شواهق الجبال، وطرقها كلها اوعار، واحجار
عظيمة، وصغار، واطواد في الارتفاع والشهوق، تكاد لا تمس
بذروتها العيوق، ليس فيها انسي ولا انيس، ولا يأويها الا اليعافير
والعيس خلف كل صخرة سرب من القرود او سبع من ضواري السباع

111

115

والاسود، والعزي المعمورة في الطريق، اخربها مطهر ومزقها
اشد تمزيق، وفرق اهلها اقوى تفريق، فلا يتعاوى فيها الا الذئاب
ولا ينعق فيها غير البوم والغراب، ولا يرى فيها اثر لحافر فلما
احاط علم الوزير بتلك الاحوال، وعرف ما يلزم من مكابدة العسكر
المنصور لهذه الاهوال، قال الراي ان نطلب عثمان باشا نائب
بكلربكي اليمن، ونستشيره في ركوب هذه الاخطار والمحن فربما
يكون له راي سديد، وفكر ثاقب في تهوين صعوبة هذا
الخطب الشديد، واستصوب رايه بقية الامراء، ووافقه
اعيان العسكر المنصور من الاغوات والكبراء، وبانوا على هذا
الراي القويم، والفكر الرايق المستقيم،

BK III fasl 10

الفصل العاشر في استدعاء عثمان باشا المشار اليه وابايه عن المجي

لما سل ملك الاصباح صارمه الوضاح،
على جند الظلام، وانتشر لوا الصبح الصادق من الافق فاخذ جيش
الظلمة في الانهزام، وملا الضيا والنور ممالك الافاق، ولم يبق من
السواد غير شعور الكواعب الخرد، وما اكتحلت به سود الاحداق
جلس حضرة الوزير في صدر ديوانه العالي، واحضر الامرا والكبرا
والاهالي، وامر جاويشين من جاوشان الباب الشريف، معروفين
بالعقل والرزانه وحسن الادا والتلطيف، كل منهما اسمه علي
وقدره بين نظرائه علي، وامرهما ان يتوجها الى عثمان باشا ويبلغاه
جزيل السلام، وجميل التحية والاكرام، وان يستدعياه الى ديوان
حضرة السلطان، للمشاورة فيما يلزم الخوض فيه بحسب الامكان،

فان الجميع عبيد حضرة السلطنة الشريفه متفيئون ظلال
نعمتها الوريفه مامورون بدفع الفتنة والفساد عن
ممالك ارض اليمن وتلك البلاد واذا اجتمعت الاراظهر من
بينها الخطا من الصواب وتبين الاصوب فيها على اولى الالباب
وفي الهيئه الاجتماعيه ما ليس في الانفراد والمبدا الفياض
بفيض الخير على الجمع الكثير الذي من الاحاد فتوجه الجاويشان ن
الى تعز لادا الرسالة ووصلا الى مقره قبل الدنا وي الى كناس
الغزوب عين الغزاله فلما تمثلا بباب عثمان باشا تنكر لهما
واظهر جفوة وايحاشا واوقفهما على بابه زمانا مديدا ولم يسرع بالاذن
لهما انفة وتبعيدا وكان المشار اليه شديد الراس صعب
المراس يعطس بانف شامخ ويطاول بترفعه الاطواد الشوامخ
لم يزل دابه شدة الاعجاب ولم يبرح عليه من الزهو والتيه
ردا وجلباب مع كرم نفس ابيه وبذل يصغر في عينه اعظم
عطيه وشجاعة واقدام وفروسيه وزينة عظيمة في ملبسه
ومركبه وترتيب انيق في ديوانه وموكبه بلابد لك العيون
والنواظر ويعظم وقعه في القلوب والخواطر فلما اذن للجاويشين
وصلا اليه وعرضا ما ارسلا بسببه عليه وتلطفا في العباره
واحسنا في لطف الاشاره كان جوابه الذي اعطاه الوزاره اعطاه
البكلربكيه وكان انه سردار على من وصل معه من العساكر المصريه
فانا سردار على من معي من الجنود السلطانيه وليس من مقامي
الوصول اليه ولا يليق بمثلي الوقوف بين يديه فنصحه كل

116

منها بانواع النصح المقبول فابى الا النفور وصمم على عدم القبول
فعاد ابن عنان الى حضرة الوزير واعاد الدعا ونخ من الجواب
بالنفير والقطير فتحلم حضرة الوزير واوسع له صدره وقال
كان علينا ان نقيم بثغر زبيد من يلم شعثها ويجمع شتاتها
فليكن هو ذلك الذي يقيمه ويتم لنا بذلك ما منه ما نطلبه
من ذلك ونرومه فكيف وهو موسوم من قبل السلطنة
بالبكلربكيه وعنده الاقدام والهمة والحميه فليستمر على حاله
فى منصبه ولنمض فى نحو الحفظ بموكبه وشرع حضرة الوزير
فى اهبة السفر وترتيب الجيش والعسكر والتوجه الى قتال
مطهر فما شعر الا وقد نصب عثمان باشا وطاقه فى البر وضرب
مخيمه فى مقابلة مخيمة الوزير وزلف بموكبه الى العسكر
فراى حضرة الوزير ان هذا العنا يؤدي الى اختلال الحال
وربما ادى الى ما لا خير فيه من الجدال ويتفرق العسكر عند تراكم
هذه الاحوال اذ لا يصلح اسدان فى غاب ولا سيفان صارمان
فى قراب ويسع الجبير ما بة نفير ولا يسع ملكين اقليم واسع الرحاب
ولا يزال الشقاق يحرك من ضعف القلوب عنادا وعنتا
ولو كان فيهما الهة غير الله لفسدتا

الفصل الحادي عشر فى ذكر عزل حضرة الوزير لعثمان باشا
واعادة حسن باشا عوضه بكلربكيا فى اليمن لما ضرب عثمان
باشا وطاقه فى مقابلة وطاق حضرة الوزير انضم اليه مماليكه
وجماعته واتسع مخيمه وكبرت محطته وانضاف اليه بعض

BK III Fasl 11

1

والتفت عليه جماعة من العربان وصار عثمان باشا يهدد من لا يأتيه من عسكر اليمن وقبائل العرب واظهر السخط على اهل القاهرية الذين اعطاهم حضرة الوزير الامان حيث لم يكن صلحهم على يديه ولم يسلموا القلعة اليه وصار يقول ان الوزير يسير الى مصر وما يقيم عندكم بكلربكيا عليكم احد غيري وانا اذيقكم بعد ذلك وبال ما صنعتموه وجزا ما قدمتموه فخاف العربان وبعض العساكر المقيمين باليمن فيأتون سرا الى حضرة الوزير ويشكون حالهم عليه فيطيب خاطرهم ويسليهم ويعيدهم من عنده مجبورين مسرورين فلم يزد هذا الحال الا فظاعة وحصل بذلك انواع الفتور والشناعة وبلغ الاعدا فسروا بذلك غاية السرور وفرحوا بتفريق كلمة المسلمين واظهروا بذلك كمال الابتهاج والحبور وكاد الامر ان يختل وشرع في الانحلال بعد ما تمهد واتحد ويخشى حضرة الوزير ان يقع له ما وقع في غزوة مالطه الواقعة في سنة ثلاث وسبعين وتسعمايه وملخصها ان المرحوم المقدس السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وحف رياض تربته بالروح والريحان ارسل عمارة حافلة تفوق مايه غراب مشحونه بالات الحرب مملوءة بالابطال والرجال لفتح بلاد مالطه واستخلاصها من النصارى وجعل سردار العسكر درغود باشا وارسل معهم وزيره مصطفى باشا ابن اسفنديار فوقع بينهما من الاختلاف وهم في بلاد العدو ما ادى الحال الى

افتراق الكلمة فانتصرت النصارى بسبب ذلك على المسلمين
ووجدوا فرصة اهلكوا بها امة من العسكر بسبب ذلك
واستشهد درعود باشا وانكسر الباقون لعدم الوفاق
ومجانبة الاتفاق وعادوا الى اصطنبول مكسورين وذهب
في ذلك الحرب من الاموال والانفس والخزاين والارواح ما لا
يعد ولا يحصى وكانت تلك الهزيمة ثلمة في الاسلام ووبالا وغصة
في صدر المرحوم المقدس الى ان توفي الى رحمة الله تعالى ومات
المرحوم وصدره الشريف غاص بهذه الغصة وقلبه منكسر
لوقوع هذه القصة بل صار قلب كل مسلم لذلك مجروحا مكسورا
وكان امر الله قدرا مقدورا ولو عاش قليلا رحمه الله تعالى لما ترك
اهل مالطة وملكهم يختال في برود غروره ولعزم بنفسه وجنوده
ولبذل في استيصالهم كل مقدوره وسقاهم السيوف الصارمة
العثمانية موسوف بوحدون ولو بعد حين بسيوف العساكر الاسلامية
عدنا الى ما كانيه فلما راى حضرة الوزير اشتداد هذا الحال
وان مآل ذلك الى الاختلال والاخلال دبر برايه الصايب وامعن بفكره
الدقيق الثاقب في تدارك ذلك قبل تمكنه ومعالجة هذا الخطر باقرب
علاج واحسنه وبات يفكر في ذلك وهو ساهر ويروض خاطره الزاهر
ويستوعب ما يلوح له من الخواطر والعيون قد اكتحلت بكحل المنام
الاعيون الزهر فانها غير نيام فسبحان الحي الذي لا ينام فلما
ركب ابيض الصباح اشهبه الوضاح وطرد ادهم الليل بعد طول
الجماح ونادى منادي النجاح حي على الفلاح ونشر الصبح لواه الابيض

نطار غراب الليل مسود الجناح ، انتصب حضرة الوزير بوانده ،
وشرف بجلوسه الشريف بوانده ، واجتمعت الامرا لديه واصطفت
العساكر المنصورة بين يديه ، ووقفت اعوان الشرمذعنين
اليه فامر ان يخرج من خزاينه العامره ، كيسا من الحلل الفاخره
فيه مرسوم شريف سلطاني ، وحكم لزيم خاقاني ، وسلمه الى موقع الدست
وامره ان يقراه على الجمع الغفير ، ويرفع بقرانه صوته الجهير ،
ويستوفى قراته الى الاخره ، ويتانى فيه حتى يتفهمه كل حاضر ، فامتثل
امره الكريم ، وقراه حرفا حرفا فى ذلك الجمع العظيم ، فكان
محصل ذلك المرسوم الشريف ، والحكم السلطاني المنيف ، ان
الحضرة الشريفة السلطانيه ، خلد الله سلطنتها على البريه ،
فوضت ساير امور اليمن واحوالها ، وتهايمها وجبالها ، الى الحضرة
الوزير المعظم ، والمشير المفخم ، نظام العالم ، مدبر امور الجمهور
بالراى الصايب ، متمم مصالح الانام بالفكر الثاقب ، وزير الدولة
الشريفة العثمانيه سنان باشا خلدت وزارته ، وابدت ايالته
وامانته وكيلا عن ذاتها الشريفه ، وسردارا على العساكر المنصوره
المنيفه ، يعزل من شاء ويولى من شا ، ويعطى من شاء ويرقى من
شاء ، لا يشاركه فى ذلك احد من الاحاد ، ولا يدخل معه فى اموره
فرد من الافراد ، وان حكمه من حكم السلطنة الشريفه وامره من امرها
والحذر كل الحذر من مخالفته ، ومجانفته ، ومن حذر فقد انذر
والعلامة الشريفة اعلاه ، للاعتماد على العمل بمحواه ، وهو من
الاحكام التى كتبت بامر السلطنة الشريفة باصطنبول ، لا من العلامات

التي اعطيت للوزير ليكتب فيها ما اراد عند الاحتياج الي ذلك
فلما استوفى الموقع قراة هذا الحكم الشريف في الديوان وعلمه
الحاضرون لحواه سال الوزير من حضرة مجلسه فقال من هو
سردار كم قالوا انت فقال هل يجب عليكم بمقتضى ذلك امتثال
ما امرته قالوا نعم قال هل لاحد ممن باليمن من بكلار بكي او اميرا او
غيره ان يخالفني فقالوا الا باشا الى احد اعيان السناجق السلطانية
وهو احمد بك وكان امير الحاج المصري واحد الامرا المامورين بمحافظة
مصر ويقال له كوجك احمد بك لقصر قامته فقال له حضرة الوزير
نحن لو اردنا عزل عثمان باشا كان لنا ذلك ولكن السلطان نصره الله
تعالى لم يعزله قبل الان وعندنا حكم شريف سلطاني كتب في الباب
العالي بعزله وطلبه الي الباب وما اخرنا ذلك الحكم الا طمعا في اعانته
وتقوية للعسكر وتكثير السواد به بحيث لم يحصل منه غير الضرر للعسكر
المتفرقين كلهم لزم علينا اظهار ذلك فأمر باخراج حكم شريف
سلطاني في كيس مهور بمهر حضرة الوزير الاعظم محمد باشا خلد الله
دولته وابد وزارته فعلينه اسم عثمان باشا وسلمه الى احمد بك
وقال له اذهب بهذا الحكم الى عثمان باشا واعطه له وقل له ان كان
مطيعا لامر السلطان نصره الله تعالى فليتوجه الان ولا يقيم ساعة
ويترك جميع العساكر السلطانيه ولا ياخذ معه احدا منهم فمضى احمد بك
بالحكم اليه وسلمه بيده فامتثل الامر الشريف في الحال وشد
وطاقه واظهر الفرح والسرور بذلك وعزم الى زبيد ليتوجه منها
الي مكة ثم الى الابواب السلطانيه وعاد احمد بك الى الوزير واخبره

بامتثال الامر واطاعته وانه ارتحل وتمزق خدامه كل ممزق
فطلبت حضرة الوزير البكلربكي السابق وهو حسن باشا
والبسطه نفطانا واعاده الى منصبه عوضا عن عثمان باشا
وحينا بنت الرعايا نافرة من حسن باشا حيث قرب في
ايامه ولايته عوانيا يقال له العسكري وولاه قضا ربيد ايام
الفتنه ومد يده الى اموال الرعيه وصادرهم ولكن على يد المذكور
بالظلم والجور لان الضرورة حملته على ذلك للصرف على العسكر ولكن
ما جعله حضرة الوزير بكلربكيا الا صورة كالصغر الحافظ للمرتبة
ولم يمكنه من التصرف لما عرف احواله وطباعه واستجاب الله
دعا المظلومين في حق العسكري فانقصف عود شبابه وسيق الى
الحكم العدل ليكون بين يديه حاصل جوابه ولا يفلح الظالمون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقبل ان يهلك
بالفوت ويفترسه سبع الموت كان حسن باشا ندم على تقديمه
وتقريبه وقبض عليه وحبسه وصادره وبالغ في تاديبه وورد
من مظالمه ما قدر عليه وتدارك بعض ما قدمه بين يديه
واضر ما على الرعية قرب الاشراره من الحكام الاخياره ويعود ضرره
على الملك وعلى نفس الحكام وتخرب المملكة تجد العماره ولهم في الدنيا
البواره وخراب الديار وفي الاخرة عذاب النار وبيس القرار ولقد
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
ولنير انا سنشهد الظرفا النحاة لهذه الابيات

عليك بارباب الصدور فمن غدا مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى صحابة ناقص فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا
فرفع ابو من ثم خفض مزمل يبين قولي مغريا ومحذرا

وقيل ايضا

وجالس اذا جالست حرا فانما يزين ويزري بالفتى قرناؤه

وقيل ايضا

طبع الفتى يسرق من طبع من يصحبه فانظر لمن تصحب

وكان حضرة الوزير بلغه بعض الاوضاع الرديه عند اختلال
الممالك اليمنية في ايام حسن باشا فلما قرر اعادته الى البكلربكيه
طلبه وبالغ في نصحه وبين له ما فيه خسارته من ربحه وقال له
انت تربية السراي الشريف السلطاني وزبدة عبيد الباب المنيف الخاقاني
وغيرك من عبيد السلطنة تربية الامرا من بعيد لم يتشرفوا بحسن
بما فزت به من القرب الى ذلك المحل السعيد كنت بمرأى من حضرة
السلطان ومسمع تشاهد اسرة وجهه المشرق حين طلع
ليس لغيرك هذه المزيه ولا يبلغ كل احد الى هذه المرتبه العليه
فقليل خطاؤك كثير وصغير عيبك قبيح كبير فالواجب عليك
ان تتصف بالكمال ومن اكمله لزوم جادة الاعتدال والتبري
من الحيف والجور والفكر في العاقبة وبعد الغور والتنزه عن
الظلم والعدوان والبعد عن التعدي على شي من الحيوان فضلا
عن بني نوع الانسان واكثر عليه من تلاوة ايات هذه النصائح
عدد عليه ما في مخالفة ذلك من الشنايع والفضايح ولقد

اسمع من كان ذا اذن واعيه ، وتسنفد الاسماع بدرر النصايح
الغاليه ، ولعلها تكون كافية شافيه ، ناجحة وافيه ان ساالله تعالى
ثم امّا عثمان باشا فبمجرّد ما غاب عن محطة الوزير تانى في
السير وتثبط في المسير والرسل من حضرة الوزير تترى اليه
تحثه في السير وتحض عليه ، ولا يزيده ذلك الا تواينا ، ولا
يوثر فيه الحث الا تانيا وتراخيا الى ان مكث الزمان المديد ، ثم
وصل الى زبيد ، فلم يمكن من الدخول اليها ، وضرب مخيمه خارج زبيد
حوا ليها ، وصار يرعد ويزبد ، ويفور في الافكار ويخمد ،
والرسل تتكرر بالوصول اليه وترد مكاتبات حضرة الوزير
عليه بها الامر بالارتحال ، والتخويف من العاقبة والمال
وهو لا يلتفت الى ذلك وكان قد ارسل جاويش باشيه الى
الباب العالي لما افتتح تعز ثم اتبعه بجاويش اخر لما عزله حضرة الوزير
وصار ينتظر ما يرد عليه من الباب العالي ويسوف الرسل والارتحال
الى ان يصل اليه الجواب فلطول المسافة لزم طول مكثه ، وزاد
تربصه ولبثه ، فجا اليه الجواب بطلبه الى الباب وولاية بهرام باشا
ابن مصطفى باشا بكلربكية اليمن فتعين على عثمان باشا حينئذ
امتثال الاوامر السلطانيه ، وتوجه الى الابواب العليه
فاخذ في اهبة السفر من البر وحمل اثقاله في الجلاب وارسلها من
البحر وشرع في الارتحال ، على ظهور الخيل والبغال ، والهجن
والجمال باخف من الاحمال ، وتوجه من زبيد الي ... زال ،
ثم الى مكة تعالى ... وصل الى السعديه خرج لملاقاته مولانا شيخ

الاسلام ناظر المسجد الحرام السيد القاضي حسين المالكي ومعه
مولانا السيد حسين بن مولانا السيد حسن شريف مكة ابده الله
تعالى وادام عزه ومعه علة فرسان من اشراف بني حسن منهم
السيد عرار بن عجل النموي وعدة افراس من الترك نحو مائة
فارس الى منزل ملكان يوم الخميس ثالث رمضان سنة سبع
وسبعين وتسعمايه فتوجهوا واوطاق عثمان باشا منصوبا
وهو على وصول فاستمروا على خيلهم الى ان لاقوه وساروا معه
الى مخيمه واستانسهم وشكى ما لاقى باليمن من الاتعاب والمحن
وحمد الله تعالى على خلاصه واخلع عليهم خلعا عظيمة من السراسر
والشيب واقام بوم هناك ثم ارتحل ليلا ودخل مكة
ضحى يوم الجمعة رابع رمضان ودخل في موكب عظيم وزينة
عظيمة وكانت خيله نحو المايتين وجماله نحو الاربعمايه الا انها
منقطعة عجزت وضعفت ودخل من اسفل مكة وخرج من
اعلاها الى اوطاقه وكان منصوبا بالمعلاة ثم اختار
النزول في مدرسة قايتباي فاخليت له وكان يتردد اليها
ويتصدق كثيرا على الفقرا واقام بمكة الى ان عيد بها وعمل
سماطا عظيما في الحسينيه بالمعلاه ووردت عليه الاكابر
والاعيان افواجا افواجا وسافر يوم السبت ثامن شوال
الى المدينة الشريفة وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق
بها كثيرا واظنه في بركة تلك الصدقات فان الصدقات تدفع
البليات ثم عاد الى الينبع وتوجه الى مصر ثم الى الباب وتلك